

مِثَالُكَ الْأَمْصَلُ فِي مِثَالِكَ الْأَمْصَلُ

لابن فضائل عمرى
شهاب الدين أحمد بن سحبي
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وَحَقَّقَ هَذَا السَّفْرُ

كامل سماك الجبوري

الجزء الثامن عشر

بيروت - مصر



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها مركز كوكب بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : **MASĀLIK AL-ĀBṢĀR
FĪ MAMĀLIK AL-ĀMṢĀR**

الكتاب : **مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار**

Classification: Lexicons

التصنيف : موسوعات

Author : Ṣahābuddīn Ibn faḍlullāh al-ʿUmari

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūrī
and: Mahdi al-Najm

المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Pages : 10240 (15 Volumes)

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

Size : 17*24

قياس الصفحات : 17*24

Year : 2010


سنة الطباعة : 2010

Printed in : Lebanon

بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st

الطبعة : الأولى



DKi
Dar Al-Kotob
Al-Ilmiyah

Est. by Mohammed Al-Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Qadish
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 3 804 8101/1/2
Fax : +961 3 804813
P.O. Box 11-9424 Beirut-Lebanon
Aljeed al-Sa'ad Beirut 1197 2790

مركز دار الكتب العلمية
مكتب : +961 3 804 8101 / 1 / 2
فكس : +961 3 804 813
ص. ب. 11-9424 بيروت - لبنان
رقم الهاتف : 1197 2790

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

9 00000



ISBN 2-7451-3441-8

9 782745 134417

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر الثامن عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.

وقد اختص بتراجم شعراء مصر.

واعتمد فيه مؤلفه على كتاب «المرقصات والمطربات» لعلي بن سعيد المغربي وأضاف إليه ما توفر لديه من كتب أخرى.

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين هما:

١- نسخة أحمد الثالث - طويقبو سراي - استانبول برقم ٢٧٩٧/١٢، ص ١-٣٦٧.
وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١هـ)، ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعة (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
وعليها كان جلّ اعتمادنا.

٢- نسخة أيا صوفيا - مكتبة السلিমانيّة - استانبول برقم ٣٤٣١، وقفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.
أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم، والباحث الفاضل.
أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 وَأَسْجَادُ الْمُصْرَبِينَ مَمْنُوكٌ سَعِيدٌ مِنْ تَكْبِ عَنِ طَرِيقِهِ وَمَا هُوَ بِعِيدٍ
 وَمِنْ جَاءَ عَلَى ذَيْلِ نَتِجِ الطَّبَقِ وَأَتُو تَلَوَّ بِصِرْجِيَادِهِ الْمُسْتَبَقِ الْبَاهِلِ
 عَصْرْنَا الَّذِي هُمْ أَحْيَاءُ يَبْرُقُونَ وَيَلْقَاءُ سَيْطَعُونَ كَذَابِنَا فِي الْأَسْتِنَاءِ مُحَمَّدٍ
 الْطَافَةِ لِحَاسِنِ كُلِّ شَاعِرٍ وَلَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَنَعَتْ بِهِ ابْنُ سَعِيدٍ مِنْ شُدُورِ
 تِلْكَ التَّنْفِ وَلَمْ يَتَقَدَّرْ لِي مِنْ مَدْرَسَةِ الْفَرَضِ عِيَاكَ دَتْنَا فِيمَا سَأَلْنَا
فَمِنْهُمْ قَوْمٌ ابْنُ الْمُتَمَرِّ نَمْدِي الْمَسُورَ وَسَعِيدُ بْنُ الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْهَيْدِيِّ غَيْدَاهُ قَشَبُهُ بَابُ عَمِّهِ ابْنُ الْمُتَمَرِّ وَتَشَبَّهَ بِذَلِكَ فَاتَّكَرَّ
 يَيْتَنُ وَطَهْرٌ بِمَا قَنَعَتْ بِهِ فَتَابَهُ الْعَرُوفُ وَفَرَّادُهُ الدَّرَكَاثُ مَائِنُ الْبَتِينِ
 مِنْ قَدِّ بَرَسَوَالِ الْإِجْنِ وَغَطِيمِ طَوَارِقِ الْجَمْرِ الْإِنَّمَا اسْتَطَاعَ مَطَارُ
 ذَلِكَ الشَّعْرُ وَلَا دَخَلَ مِثْقَالَ ذَلِكَ الْأَنْعَامِ وَلَا تِيَّ مِثْقَالَ الْأَوَابِدِ الَّتِي
 تَارَتْ وَاللَّوَابِدِ الَّتِي تَارَتْ وَلَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا كَاتِبُ الْفَائِلِ الصَّكَا
 وَبِحَوْلِ الْمُقَرَّبِ مَعَ الشَّابِوَيْغِ الْمَدْرَسِ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ الْمُعَرِّقُ الْجَوَادِ وَالْمَعْدُ
 الْهَمَادِ وَالْمَشْرِقُ نَوْرًا عَجَلَى غَيْبُهُ وَكَانَ يَهْتَفِي بِالصَّبَاحِ مُعْرِبُهُ
 وَالْمَطْلُوقُ الْعَانِي الشَّيْبِ وَالْأَدْمَافِ . وَالْمُؤَرِّقُ الْبِيَانِي السُّوَيْبِيُّ وَالْأَنْفَا
 وَهُوَ وَانْ لِرِيَّاحِ ابْنِ الْمُعْتَزَّةِ لَا يَنْبَغُ دُونَ مَطَارِهِ . وَلَا يَفْرَدُ ذَهَبُهُ
 الْمَوْرُونَ عَنِ نَقَارَةِ عَلَى الْفَسَاقِمِ جِرْثُومِهِ . وَاسْتَقَامَ أَدْوَمُهُ
 وَتَبَقَامِ طِينِهِ بِمَلِكِ مَحْضُومِهِ وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ
 • مَا بَانَ عَمْرِي فِيهِ حَتَّى عَدْرَاءُ وَسَيِّ الدَّكَايِنِ خَدَّه تَقْبِيرًا
 • مَمْتٌ بِبَيْلَةٍ مَقَارِبِ صَدْفِهِ . فَاسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا نَجْمًا
 • وَاسْهَلُوا أَنْ يَقَالَ تَقْبِيرًا وَسَبَّأُوا أَنْ كَانَ النِّقَاسِي اجْتِدَارًا
 • لَامَدَتْ نَفَاحَ الْحُدُودِ بِنَفْسِهَا السَّمَاءَ وَكَانُوا التَّرْيَابِ عُنْبَرًا
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ

صحيح هو النفوس نشرة معاد وللعظم الرمي نشور
 فقب تهدي كل روح لجسده كان صباح حين ينفتح صور
 ومدبرته ود الحورنق انه لديفا خطير والسدير عذير
 مدينه علم والدارس حولها قري او نحو بدرهن مسير
 بتار كان المحل هندس شكله ولانت له كالشرفها محور
 يري من براها ان رقع سمكها على عمل ما اعنى المتوك قد يد
 ثمانية في الجو عمل عرشها وتبعض لبعض في البناظر ظهور
 ذكرنا لدهان فيه السرورة فنا كان لسر الحيار بطر
 فان نسبت للسرفا لطاير الذي له بالبروح الثابتات وكور
 بناها سعيدة في بقاع سقيده بها سمعت قبل للدارس دور
 نصارت بيوت الله احمر عمرها تصور ظلت من سادة

و خدور

لها عهد كاتر ليام عامها ومن قامها الرمن بعد شهر
 سماوية ارجاوها نكائما عليها من الوشي البديع سنور
 والله يوم ضرفها امة تدفق منهن للعلوم محور
 وما ملك السلطان الاسفاده يدوم له بها ذكر و اجور
 فله في ملوك الارض وخلفاها لذي الذي سادت بيده نظير

عجز السفر الثامن عشر من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار
 والحمد لله وحده . . . ويملوه في السفر التاسع عشر وشهر التبراج الورلوي



صفحة العنوان - مخطوطة أيا صوفيا - المكتبة السلিমانيّة - استانبول رقم ٣٤٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ اسْتَعِينُ
 وَأَمَّا جَمَاعَةُ الْمَصْرِيِّينَ مِنْ دُرِّ مَنْ سَعِيدٍ وَمِنْ لَبِّ عَيْ طَرَفِهِ
 وَمَا هُوَ عَيْدٌ وَمَا جَاعَ عَلِيٌّ دَيْلُكَ الطَّبَقَةُ وَأَتَوَلَّى رَهْمَهُ
 حَادِثُ الْمَسِيئَةِ إِلَى أَهْلِ عَصْرِنَا الَّذِي هُوَ أَحَارُ زُرْقُونَ
 وَيَلْعَاقُ سَطْقُونَ كَمَا سَأَى الْأَسْفَاءُ مُحَمَّدَ الطَّائِفَةِ الْحَاسِنِ
 كُلِّ شَيْءٍ عَمِلَ لَمْ يَتَّعِ مَا قَعَبَهُ مِنْ سَعِيدٍ مِنْ شِدْوَرِ بِلْكَ الْعَفِ
 وَلَمْ نَعُدَّ النَّظَرَ إِلَى مَنْ عَدَلَ عَنِ الْعَوْنِ عَلَى عَادَتِنَا فِيمَا سَلَفَ
 ابْنُ الْمُعَزِّزِ مَعْدِنُ الْمَنْصُورِ اسْمِعِيلُ
 ابْنُ الْقَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَدِّقِ عَمِيدُ اللَّهِ تَشَبَّهَ بِأَرْعَمِ بْنِ الْمُعَاذِ
 وَتَشَبَّهَتْ بِدَيْلِهِ مَا قَدَّرَ أَنْ يَتَزَوَّطَهُ بِمَا أَصْرَبَ قَصَائِدَهُ
 الْعَبْرُ وَفَرَادِهِ الدَّرَكَانِ مَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ مِنْ قَدِيمِ سَوَافِ
 الْأَحْنِ وَعَظِيمِ طَرِيقِ الْحَنْ الْأَيْتَهُ مَا اسْتَطَاعَ مَطْلُ ذَلِكَ
 الْقَيْسَمِ وَلَا دَخَلَ الْبَيْتَ ذَلِكَ إِلَّا رَمَى وَلَا أَيُّ مِثْلِ بِلْكَ الْأَوَائِدِ
 الَّتِي سَارَتْ وَاللُّوَائِدِ الَّتِي تَارَتْ وَلَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا كَأَحْبَبِ
 الْقَائِلِ الْمَدِيدِ أَوْ مَحُولِ الْمَرْبُوعِ مَعَ السَّائِقِ فِي الْمَدِيدِ صِدَاعِ
 فِي الْمَرْبُوعِ وَالْجَوَادِ وَالْمَعْدِ وَالْمَهَادِ وَالْمَسْرُوقِ بِيُورِ الْحَلِيِّ
 عَمِلَ بِمِثْلِ فَلَقِ الصَّبَاحَ بِمَغْرَبِهِ وَالْمَطْلُوقِ الْعَمَانَ

٧

وقتبه ما رستان ليس لعليه عليه وان طال الرمان مرور
 صحح هواً للنفوس بنشره معاد وللعلم الرسم لشور
 هب فهدي كل روح لحسه كان صاه حين سمع صور
 حبه ورق براسل ما وده لشو وهدل منها وهدس
 ومدرسه وقت الخور تقانه لدهما حطرو والسدر عدس
 مدينه علم والمدارس حولها ترى او محو مدره من مسر
 تبت فاحي الطاهره نورها وليس نظير للمحوم ظهور
 بنا كات العمل همدس شكله ولات له كالشمع فنه صخور
 ري من براها ان رافع سمكها على فعل ما اعنى المول قدس
 مانينه في الجوعل عمرها وبعض المعصر في البناء طار
 ذكرنا لدها فنه السريره فاكاد لسر للجيا بطير
 فان لسبت للنسرفا لطاير الذي له بالروح الناماك كور
 ساها سعدي معاع سعده بها سعديت قبل المدارس
 فصارف سوب الله اخر عمرها تصور خلقت من سازه و
 بها عذ كازن امام عامها ومن عامها الم من بعد شهور
 سها وبه ارجا وها فكانا عليها من الوشي البدع ستور
 والله لومضت فيها امة مدقق منهم للعلوم محور

وما

وما ملك السلطان الاسعاده يدوم له ذكرها وجور
 فهل في ملوك الارض او خلفائها له في الذي ساد يداه يطير
 كـ الجزء الثامن عشر من كتاب مسالك الابصار
 ، في ممالك الامصار والحمد لله رب
 العالمين وصلوا على من سأل الله تعالى
 ، في الجزء التاسع عشر منهم ما
 ، السراج الوراء
 ، صلى الله على
 ، سيدنا
 ، محمد
 ، وآله
 ، وصحبه
 ، وسلم

ولسه محمد السعودي عمراً لله له ولو المذنبه وجميع الجليل

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء مصر]

وهو حسبي، ونعم الوكيل

وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكَّب عن طريقه وما هو بعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة، وأتوا تلوهم جيادهم المستبقة، إلى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء ينطقون، كدأبنا في الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم تقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك التتف، ولم تُعد النظر إلى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف.

فمنهم:

[٥٢٩]

تميم بن المعز بن معد بن المنصور إسماعيل

ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله^(١)

تشبهه بابن عمه ابن المعتز، وتشبَّث بذيله فما قدر أن يبتزَّ، وظهر بما نقض به

(١) تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أبو علي: أمير، ولد سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨هـ، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان فاضلاً.. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفي بمصر سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. له: «ديوان شعر» حققه محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م - ١٩٧١م.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٣٠١-٣٠٣ رقم ١٢٥، والمنتظم ٧/ ٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٣٦٨، وبتيمة الدهر ١/ ٣٤٧-٣٥٤، الحلة السيرة ١/ ٢٩١-٣٠١ رقم ١٠٨، المرقصات والمطربات ٢٩١. نسمة السحر ١/ ٤٤٧-٤٥٣ رقم ٣٨، دمية القصر ١/ ٨٩-٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ومعجم المخطوطات المطبوعة ١/ ٥٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤١١ رقم ٤٩١٩، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٤-٤٠٥، الأعلام ٢/ ٨٨، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٧٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٥٥٣-٥٥٤.

قصائده الغرّ، وفرائده الدر، كامن بين البيتين من قديم سواف الإحن، وعظيم خوارق المحن، إلا أنه ما استطاع مطار ذلك القشعم، ولا دخل مضيق ذلك الأرقم، ولا أتى بمثل تلك الأوابد التي سارت، واللوائد التي ثارت، ولا كان معه إلا كما يجيب القائل الصدى، ويجول المُقرف مع السابق في المدى. هذا مع كونه المعرق الجواد، والمُغدق العهاد، والمستشرق نوراً تجلى غيبه، وكان به مثل فلق الصباح مغربه، والمطلق العنان في التشبيه والأوصاف، والمورق البيان في التسوية والإنصاف، وهو وإن لم يزاحم ابن المعتز، فإنه لا يقع دون مطاره، ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره، على أنهما سقيا من جرثومة، واستقيا من أرومة واشتقّا طينة بالمسك محتومة.

ومن شعره قوله^(١): [من الكامل]

ما بانَ عُذري فيه حتى عَدَّرا
هَمَّتْ بِقُبَلَتِهِ عِقَارِبُ صُدْغِهِ
والله لولا أن يُقال: تَغْيِيرُ أَوْصَبَا
لَأَعْدْتُ تُفَّاحَ الخُدُودِ بِنَفْسِجَا
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

وَمَنْ هُوَ بِالسَّرِّ المُكْتَمِ أَعْلَمُ
لَئِنْ كَانَ كِتْمَانُ المِصَائِبِ مُؤَلِّمًا
وبى كُلُّ ما يُبْكِي العُيُونَ أَقْلَهُ
هذا البيت جرث لمن أنسب أبوته، وإلى من بنوته، لقد كثر ما طن منه في مسمعي، وحل ما مزق شلوه مدعي، ولعله لواحد وقد ضمنه البقية، وضمه إليه متكلم به في قضية، إذ كان كأنه ملهج كل نطق، ومنهج كل معلل بالأمان.

عُدنا، ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

ما أمَّ خِشْفٍ ظَلَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً
تَهِيْمُ فلا تدري إلى أينَ تنتهي
أضْرَبُهَا هَجْرُ الهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ
فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ خِشْفِهَا انْعَطَفَتْ لَهُ
ببَلْقَعَةٍ بِيَدَاءِ ظَمَانَ صَادِيَا
مُؤَلِّهَةً حَيْرَى تجوزُ الفِيافِيا
لغَلَّتِها من باردِ المائِ شافِيا
فألْفَتُهُ ملهوفَ الجَوانِحِ طاويا

(١) القطعة في ديوانه (الملحق) ٤٦٤ عن: نسمة السحر ١/٤٤٧-٤٤٨، وبتيمة الدهر ١/٢٥٣ ط الصاوي. ودمية القصر ١/٩٣.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٨. (٣) القطعة في ديوانه ٤٦٢.

بأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ شُدَّتْ حَمُولُهُمْ ونادى مُنادي البَيْنِ أَنْ لا تلاقيا
 وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(١): [من الخفيف]
 أَطْلَعَ الحُسْنَ مِنْ جَبِينِكَ شَمْساً فوقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْنَتِكَ أَطْلاً
 وكأنَّ الغدار خافَ على الورْدِ دُبوْلاً فمَدَّ بالشُّعْرِ ظِلاً
 وقوله^(٢): [من الطويل]
 كأنَّ بقايا الليلِ والفجرُ طالُحُ بقيةُ لَطْخِ الكُحْلِ في الأعينِ الزُّرقِ
 قلت: ولم يذكر له ابن سعيد سوى هذا البيت والبيتين اللذين قبله، فأما البقية فما
 اخترته له.

ومن تَمَّة ما اخترته له قوله: [من الطويل]
 فتى ليسَ بينَ المالِ يوماً وبينه ذِمَامٌ إذا ما زارَهُ الحَمْدُ والشُّكْرُ
 إذا زارَهُ وَفدُ غَدَا وطريفُهُ وتالدهُ عندَ الذي لم يَزُرْ وَفُرُ
 وقوله^(٣): [من الطويل]
 /٤/ ألا هلْ لألفاظي طريقٌ إلى العُدْرِ فدونَ التي أوليتني رتبهُ الشُّكْرِ
 وما الشُّعْرُ في قَدْرِ الأئمةِ رائدُ ولكنَّ نظمِ الدرِّ أشهى من النُّثْرِ
 وقوله^(٤): [من السريع]
 قيسوا بشعري شعرةً تعلموا تضايقَ النهرِ عن البَحْرِ
 مَنْ أبطلَ الحقَّ هَجَا نفسَهُ بجهلهِ مِنْ حيثُ لا يدري
 وقوله^(٥): [من البسيط]
 قد لآحَ نجمكَ بينَ العِزِّ والظَّفَرِ وحازَ وجهُكَ نورَ الشمسِ والقمرِ
 أنتَ العزيزُ الذي لولا خلافتُهُ ما أصبحَ العدلُ منشوراً على البشرِ
 كأنَّ عَصْرَكَ في إشراقِ بهجتهِ تَفْتُحُ الوَرْدِ بينَ الرّوضِ والزَّهرِ
 وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٩١، وهو من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٠-١٥١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٠٤.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٠١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٤.

كَأَنَّ الدَّرُوعَ السَّابِغَاتِ عَلَيْهِمْ
وَأَسْمَعْتُ فِي حَمْدِ إِلا لَهُ بِخُطْبَةٍ
وقوله: [من المنسرح]

بِالْوَرْدِ فِي وَجْنَتَيْكَ مَنْ وَسَمَكَ
يَا وَيْحَ سَاقِيكَ إِذْ سَقَاكَ كَذَا
بِسُلْسَلِ الصُّدُغِ قَدْ، ثَمَلْتَ فَلَمْ يَمْنَعُ
وقوله، وقد ذكرته وإن كان مهلهل النسيج نازك الطبقة^(١): [من المنسرح]

يَا صَارِمِي لِحِظِهِ بَدِينِكِ
وَيَا عِذَارِيهِمَا أَجْبَنَ مَا
كَأَنَّ صُدُغِيهِ فِي سَوَادِهِمَا
أَعَادَ شَمْسَ النَّهَارِ شَمْسِينَ
لِي فِيهِ عَيْنٌ تَلَدُّ مَوْلِمَهَا
وَالْحَبُّ عَذْبٌ مَا قَلَّ فَإِنْ
/ ٥ / وقوله: وكأنها من أنفاس أبي نؤاس^(٢): [من البسيط]

إِذَا خَلَوْتَ بِمَحْبُوبٍ نُجْمُشُهُ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ كَفِّ تَعَمُّزِهَا
وَقُلْ لِمَنْ لَازِمٌ فِي لَهْوِ تَسْرُّبِهِ
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَذْتُهُ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

سَقَتْنَا الْمَدَامَ وَالْحَاظَهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو مَرِيضَ الْجُفُونِ
فَنُنْعَمُ وَلَمْ أَرَأْ أَنْعَامَهَا
وقوله^(٤): [من الوافر]

رَضِيْتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ
عَلَيَّ وَإِنْ تَكَدَّرَ صَفْوُ مَائِي

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥-٣٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٨.

لِعَقْدٍ شُدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

وَاللَّيَالِي تَعَلَّةٌ وَسُرُورُ
إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ نَزْرٌ حَقِيرٌ
ضٍ وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالْبُدُورُ
بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
الْأَسَدُ الْوَرْدُ وَالغَزَالُ الْغَرِيرُ
وَرَأَيْتُ الدَّمُوعَ وَهِيَ هَجِيرُ
وَتَوَلُّوا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ
لَيْسَ مِنْ سَوْرَةِ الْجَمَامِ نَصِيرُ
مِنْ يَدِ الْمَوْتِ عَالَمُونَ كَثِيرُ
وَرِمَاحٌ وَمِثْلُهُنَّ عَشِيرُ
عِنْدَ فَقْدِيكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ

وَحَارَ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ فَهَوَ مُذْبَذَبُ
بَدَا فَبَدَتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زَيْنُ
مِنَ الْبَيْدِ مَجْهُولٌ وَحَوْمَاةٌ سَبَسَبُ
وَلَوْلَا الْكَرَى مَازَارِنِي وَهَوَ يُعْتَبُ
وَأَدْعَجُ نَشْوَانُ وَالْعَسُ أَسْنَبُ
وَشَمْسَ الضُّحَى مِنْ لَوْنِ خَدَّيْهِ تَغْرُبُ
فَنَمَّ بِهِ وَاشٍ مِنْ الدَّمْعِ مَعْرَبُ
وَلَا فِي الْمِثَانِي لِذَتِي حِينَ تَضْرَبُ
وَلِلْجُودِ وَالْإِعْطَاءِ أَصْبُو وَأَطْرَبُ
يُرُوحُ لَهُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ كَوَكَبُ

كريمُ السجايا للنفوسِ مُحَبَّبُ

وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا
وَقَوْلُهُ يَرِثُنِي أَخَاهُ^(١): [مِنَ الْخَفِيفِ]

كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ
كَيْفَ لَمْ تَسْقِطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرِ
يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الصَّبْرُ
يَوْمَ أَبْكَى الْعَيُونَ حَتَّى بَكَاهُ
وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهَوَ ضُرَاخُ
قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ
كَمْ نَصِيرٍ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ
لَوْ تَرَكْنَا إِلَى الْفِدَاءِ فَدَاهُ
وَسَيْوْفٌ وَمِثْلُهُنَّ عَبِيدُ
/٦/ فَالصَّبَاخُ الْأَغْرُ لَيْلٌ بِهِمُ

وَقَوْلُهُ^(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

سَرَى الْبَرْقُ فَارْتَاخَ الْفُؤَادُ الْمُعَذَّبُ
أَرَقْتُ لِهَذَا الْبَرْقِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَنَّى اهْتَدَى طَيْفُ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ
فَوَاصِلِنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهَوَ عَاتِبُ
وَبَاتَ ضَجِيعِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمُ
كَأَنَّ الدُّجَى مِنْ لَوْنِ صُدْغِيهِ طَالَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو أَسْرَ شَوْقٍ كَتَمْتُهُ
خَلِيلِي مَا فِي أَكْوَسِ الرَّاحِ رَاحَتِي
وَلَكِنِّي لِلْمَجْدِ أَرْتَاخُ وَالْعُلَا
وَمَنْ بَيْنَ جَنْبِيهِ كِنْفَسِي وَهَمَّتِي

مِنْهَا:

رَفِيعُ الْمَعَالِي فِي الْعَيُونِ مَعْظَمُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٠-٤٤.

كَأَنَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا نَوَافِلُ
أَلَّذُ مِنْ الشَّهْدِ الْمُصْفَى لَذَائِقِ
مَآثِرُهُ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ سُبُقُ
وقوله^(١): [من الطويل]

إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
(وَمَا يَكْغُدُ الْإِنْسَانُ إِلَّا الَّذِي بِهِ
فَأَيَّةُ حَزِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٌ
وَمَا فَارَقُونَا يَرْتَضُونَ فِرَاقَنَا

/٧/ قلت: وهذا البيت الأول هو لابن المعتز هذا، وساقه المعري في ترسله
ضاماً نطاقه إلى سلسلة، وقد ادعاه ابن الظهير الإربلي على سعة علمه بالأدب وغازاة
مدده منه، وسموم عن يحرض الادعاء بداية قصيدة نظمها، مرّ في ترجمته أبيات منها،
ولعله كان قد شدّ عن خاطره وطنه إذ سنح له وقت نظمه أنه ناسج رده، ومقتضب غصنه.

عدنا إلى بقية مختاره، ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

تَمِيسُ بِقَدِّ كَغَصَنِ الرِّيَاضِ
تَرَى النَّارَ وَالْمَاءَ فِي خَدِّهَا قَدِ
فَلَا النَّارُ تَعْدُو عَلَى مَائِهَا
وقوله^(٣): [من البسيط]

لَا تَحْجِبَا عَنْ عَيُونِ النَّاظِرِينَ سَنَى
قالَت:

أَصَوْنُ بَدِيْعِ الْحُسْنِ قَلْتُ لَهَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَضِيءُ كَبَدْرِ الْوَصْلِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢-٥٥.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٣٩.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٠-٢٤١.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٢٦.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٣٧-٤٣٨.

تدينُ بطاعةِ رُهبانِها
وقد فَوَّقتَ سَهْمَ أَجْفانِها
وأدَّتْ فريضةَ صُلبانِها
ويجرُحُها دونَ أبدانِها

نعيمٌ ولا يرتاعُ للحدثانِ

وجارَ عليٍّ واقتدرا
عليه لذابٌ وانفطرا
عليّ الغُنَجِ والحَوَرا

ينمُّ علينا والرقيبَ الذي يسعى
معارفَ لي لا أستطيعُ لهم دَفعا

عني سوى طيفِها وذِكرِها

فلنْ يَمنعوا مني البُكا والقوافيا

وطبعَ الحَاطِظِها ومعناها
أخرُها مسسه لأولِها
وألثمُ الشمسَ من مُحياها
وليسَ إلا الخدودُ مأواها
بل إخالُ الشمسَوسَ إياها

ومُظهِرَةَ عَقْدَ هَميانِها
تراءتْ لنا يومَ ديرِ القصيرِ
فلما قضتْ حقَّ قُربانِها
رَمَتنا بلحظٍ يقدُّ القلوبَ
وقوله^(١): [من الطويل]

ومنْ كملتْ فيه النُهي لا يسره
/ ٨ / وقوله^(٢): [من مجزوء الوافر]

أباحَ لمُقلتي السَّهَرا
غزالٌ لو جرى نَفسي
ولكنْ عينُهُ جَبَذتْ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أحبُّ عَذولَ فيكِ والكاشحَ الذي
لأنَّهمْ منْ أَجلِ حُبِّك أَصبحوا
وقوله: [من المنسرح]

إنْ يحجبُوا وصلَّها فما حَجَبُوا
هو من قول الأول^(٤): [من الطويل]

فإنْ يَمنعوا ليلي وحسنَ حديثِها
ويروى لقيس.

عُدنا إلى قوله:

أعارثُ الرَاحَ لونَ وجنتِها
وليلةً بثُّها على طَرَبِ
أَقبَلُ البرقَ من تَرائبِها
فيالها قهوةٌ مُعتقةٌ
إخالُها الشمسَ في تالُلِها

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٤٩-٤٥١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٣٤-٣٩.

والمجدَّ عن راحتي وجَدَوَاهَا
مَنِّي وَأَجْرِي اللذاتِ مجراها
أضعفها سُخْطُهُ وَأَضْنَاهَا
أَلْطَفُ أسرارِها وَأَخْفَاهَا
به أداني الدُّنَى وَأَقْصَاهَا

فُبْلَةٌ فِي صَحْنِ خَدِّ
مِنْ مَاءِ شَهْدِ

مُتَعَانِقِينَ كَأَنَّمَا خُلِقَا مَعَا
مقبوضةً، وتنفُّساً مُتَقَطَّعَا
فَبَدَا بياقوتِ الدموعِ مُرْصَعَا

تضنعه ليتلف كُلاً لُبِّ
وسلَّطَهُ على قتلِ المُجِبِّ

أبصرته متظلمة
يُي أديمه لَجَرِي دَمُهُ
خَوْفًا عَلَيْهِ أَلْثَمُهُ
ظُلْمًا وَقَلْبِي يَرَحْمُهُ

لا يصدقُ الوعدَ إِذَا ما وَعَدُ
وأحمقُ العُشاقِ مَنْ قَدْ حَقَّدُ

سَلِي الصِّبَا والمَدَامَ عَنْ شِيَمِي
أَلَسْتُ أُعْطِي العُلا حَقَائِقَهَا
وإنْ بَدَتْ لِي الخُطُوبُ تُسْحِرُنِي
واسمِعْ فعندي مِنْ كُلِّ صالِحَةٍ
لا أَدْعِي الفضلَ فِيكَ يشهدُ لي
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

٩/ أَعَذُّبُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي
وثنائيا عَطِرَاتُ خُلِقَتْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَقَفَا على جَمْرِ الأَسَى وضارِمِهِ
صَمًّا خلا، دمعاً يَجُولُ، وَأَنْفَساً
وَيَللنَ كافورَ الخُدُودِ مِنَ البُكا
وقوله: [من الوافر]

لَهُ نَبْتُ على الخَدَّيْنِ غَضَّنِ
تباركُ مَنْ بَرَأَهُ بلا شَبِيهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَيَلِي على مَنْ كُلاً عَيْنِ
لو لَامَسَ الوَهْمُ الحَفِ
لو زَارَنِي لَمْ أَسْتَطِغْ
ظَبِي يُعَذِّبُ مُهَجَّتِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يَسْمَحُ بالوَعْدِ وَلِكنَّهُ
هَذَا ولا يَحْقِدُ بي خَلْفَهُ
وقوله في قَبَّة: [من البسيط]

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢٦٨-٢٧٢.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٨-٣٩٩.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٥.

في قبة سمكها في الجو مشرفة
 كأنما ماؤها والريح تدرجه
 نقش المبارد صيغت بعد ما جليت
 /١٠/ وقوله^(١): [من المجتث]

كَمْ جُنَّ شَوْقاً وَأَنَا
 يَا مَنْ إِذَا سِيلَ عَظْفاً
 إِنْ كُنْتَ أَعْرَضْتَ لَمَّا
 فَكَيْفَ عَلَّمْتَ عَيْنِيكَ
 ولم ينل ما تمنى
 وسيم وصللاً تجنى
 ملكت دلاً وحسنا
 قتل هذا المعنى
 وقوله^(٢): [من الرجز]

قد أعتدي تحت الصباح المُسفرِ
 وأنجم الجوزاء لم تغورِ
 كأنها تحت الرواق الأخضرِ
 ننسج في باطية من عنبرِ
 سبقت أولى فجرها المنورِ
 بأكلب مخرطمات ضميرِ
 مخرومة أشداقها للمنخِرِ
 تلاحظ الوحش بعين المعارِ
 من ذي سباق ليس بالمقصرِ
 كأنه في لونه المشهرِ
 ملتجف بحلّة من عبقرِ
 يكاد من سرعته في العثيرِ
 يسبق أولى زورة بالمؤخرِ
 لا يضح الناب بغير المنخرِ
 حباله الوحش وقيد الجودرِ

وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

طاب شرب الخندريس ومعاطاة الكؤوس

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٧.

وغنائاً يخلقُ اللدَّ اتِ في سِرِّ التَّنْفوسِ
وقوله^(١): [من السريع]

إشربَ على وَرْدٍ بهارِ بَدَا والليلُ بالِ قَدْ بَدَا بالسُّعودِ
كأنَّما الأفقُ به لابسٌ نورَ الثنايا واحمرارَ الحُدودِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

بدأتُ فيكمُ لنارِ الشوقِ أحشائي ولمْ تعدْ بعدكمُ للنومِ أعنائي
/ ١١ / لو كانَ حُبُّكَ في أمري لحاجتِهِ لما عَدَّتْ حُصمائي فيكِ أهوائي
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

أَتاحَ لِقَلْبِي السَّهْرَا وَمَا أَبْقَى وَقَدْ قَدَّرَا
وَمَنْ أودَى بِهِ قَمَرٌ فَكَيْفَ يَعَاتِبُ الْقَمَرَا

النصف الأول من البيت يشبه نصف بيت له تقدم بدا هو بمعناه، بل هو إياه، إلا أنه قال في الأول: أباح - بالباء الموحدة - وقال: هنا أتاح - بالمشاء - وهذا الفرق. ومنهم:

[٥٣٠]

المقداد المصري^(٤)

حبا البيان وحبَّره، وخفق الإحسان وحرَّره، وجاء بسحر عظيم، ودَّرَ نظيم، وشهب تنير في الغسق، وسحب هي والعقود في نسق.

وهو ممن أورد له ابن سعيد في صدر شعراء المائة الرابعة، وذكر له في المرقص قوله^(٥): [من المنسرح]

يقولُ مَنْ لأمني عليه أرى فيه جفاءً وذاك يُغريني
في خَدِّه آيةُ الرُّضَا أو ما أضحى بوَرْدِ الحيا يُحييني
ومنهم:

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٠.

(١) البيتان في ديوانه ١٠٧.

(٤) ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

[٥٣١]

(١) صناجة الدوح، وهو محمد بن القاسم بن عاصم

شاعر الحاكم، وزاهر ذلك الليل العاتم، لم أقف له على ما أرتضيه إلا ما أشد له ابن سعيد في مُقتضبه، وذلك حين زلزلت مصر حتى رجفت أرجاؤها، وضجت الأمة لا يعرف كيف نجاؤها، والذي أورد له ابن سعيد^(٢). [من البسيط]

بالحاكم العَدْلِ أَضْحَى الدَيْنُ مُعْتَلِيًّا نَجَلِ الْهُدَى وَسَلِيلِ السَّادَةِ الصُّلْحَا
ما زُلْزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرَحًا
/١٢/ ومنهم:

[٥٣٢]

(٣) القاضي الجليس، أمين الدين المصري

ذو البيان الساحر، والبنان الساخر، كان ممن تُفْرَجُ الصدور لمجلسه، وينجل الشفق لمرجسه.

وقد ذكره ابن سعيد في شعراء المائة الخامسة، وأورد شعره في المرقص^(٤): [من

الطويل]

(١) شاعر الحاكم صاحب مصر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٣٥١، حسن المحاضرة ١/٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢٢٨، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٤/٣٥١.

(٣) عبد العزيز بن الحسين بن الجباب (أو الجباب) الأغلب التميمي، من ذرية بني الأغلب التميمي سلاطين إفريقية، القاضي، أبو المعالي، الجليس. وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يعلم أولاد الظافر وأخويه أولاد الحافظ لتعليمهم القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس، وقيل: لأنه كان يجالس خلفاء مصر من بني عبيد. تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الخلال، وقد أشاد عمارة اليميني في النكت العصرية به، ومدحه بأشعار مختلفة. كان أوحد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً، توفي سنة ٥٦١هـ وفد أناف على السبعين. سترد ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٧٣).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٣، خريدة القصر ١/١٩٠.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالقَنَا تَحِيضَ بِأَيْدِي القَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأَجَّجُ نَارًا وَالْأَكْفُ بُحُورُ
ومنهم:

[٥٣٣]

هاشم بن الياس المصري^(١)

ما حَلَّتْ مصر بمثله إقليمها، ولا حكت بشبيهه فضله قديمها، طلع على السنام
والغارب، وطبع في الأنام بره في يد الضارب.

وقد أورد ابن سعيده في المرقص قوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ بِياضَ البدرِ مِنْ خَلْفِ نَحْلِهِ بِياضُ بَنَانٍ فِي اخْضِرَارِ نَقُوشِ
وقوله^(٣): [من الكامل]
وَكأَنَّما المَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهِ ياقوتةٌ فِي لؤلؤٍ مُتَبَدِّدِ
قلت: ويعجبني قوله أيضاً: [من البسيط]

والبدرُ فِي الأفقِ الغَرْبِيِّ إعراضَ وَجْهِكَ لِمَا لَجَّ فِي العَضْبِ
ومنهم:

[٥٣٤]

علي بن عبّاد الإسكندري^(٤)

شاعر كان يجلو غرر المدائح، ويأخذ بدر المنائح، وكانت ممن الوزراء تستوظف
أعنة قصائده، فيردّ عليهم شرّدها، ويزن إليهم حرّدها، ودام على هذا مدام عمره في
تلك الأيام، وإيان نقله في عصور تلك اللثام.

(١) ترجمته في: الدواداري ٥٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٣) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٤) علي بن عبّاد بن القيم الإسكندري، كان أبوه قيم جامع الإسكندرية، ولي الوزارة لأحمد بن
الأفضل، لزمه، وأصبح شاعره، وما زال كذلك حتى عظم أمره، ولكن الحافظ سيد ابن فضل،
قتل أحمد وقتل شاعره ابن عبّاد في حديث يطول، وذلك سنة (٥٢٦هـ).

كان ابن عبّاد شاعراً مجيداً، طريف الشعر مشهوراً تنقلت به الأحوال إلى أن صار شاعر صاحب
مصر، وقد نال حظوة رغم صغر سنه.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ٤٣/٢-٤٥، وحسن المحاضرة ٢٦٩/١، الوافي
بالوفيات ٣٦٨/٢١ وفيه «عبّاد»، والأعلام للزركلي ١٣٣/٥، المرقصات والمطربات ٣٣٠.

ثم غلب ابن الأفضل على الحافظ وامتهنه، / ١٣ / وأبقى باسمه سيماء الخلافة وسجنه حين لم يسمح له بالتسمية بأكثر من ولاية العهد ورعاية الوقت الحاضر لما يعلمه فيما بعد صرف إلى ابن الأفضل وجه مديحه، وأبي الأفضل مهجة، فلما دارت للحافظ الدائرة، واطلع نجوم تلك الحقود الغاشرة، وآل بابن الأفضل مآله، وودع الدنيا وما أوسقت أحماله، وأمر بضرب عنق هذا الشاعر، وحمله وسق ذنوب لا تحملها الأباغر.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص يصف أقحوانة^(١): [من البسيط]
 كَأَنَّ شَمْسَةً مِنْ فِضَّةٍ حُرِسَتْ خَوْفَ الْوُقُوعِ بِمَسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ
 ومن بقية شعره قوله: [من البسيط]
 والأقحوانة هَيْفَا وَهِيَ ضَاكِكَةٌ عَنْ وَاضِحٍ غَيْرِ ذِي ظَلْمٍ وَلَا شَنْبِ
 ومنهم:

[٥٣٥]

إبراهيم بن شعيب المصري^(٢)

رجل لم يضلّه تشعب الطرق، ولا لشغب الدجى على مطالع الأفق، وهو ممن يتمثل بأبياته، ويتأمل الحسن في أبياته، وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص^(٣): [من السريع]

يا ذا الذي يذخر أمواله عن مثل هذا الأسمر الفائق
 ما الذهب الصامت إنفاقه مُسْتَكْثَرٌ فِي الذَّهَبِ النَّاظِقِ

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٠، الوافي بالوفيات ٣٦٨/٢١.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن شعيب الباهلي أبو إسحاق البيري. توفي بالأندلس سنة ٢٦٥هـ) كان غريب الفكاهاة، حلو الدعابة، ينقاد أبداً بزمام الخلاعة والمجون ويرى أن باذل النفس في اللذة غير مغبون.

جمعه مجلس أنس على شاطئ النيل، حيث جمال الطبيعة وقد شرب حتى فاض به، ثم أنشد:

هذا مقام مُذْهَبٍ لكل هم مُذْهَبٌ
 يجلّ عن وصف الورى فاغتنموه واشربوا

ثم رمى بنفسه في النيل فاستنقذ بعد جهد جهيد .

ترجمته في: حسن المحاضرة ١/٢٦٩، خريدة القصر (قسم مصر) ١٠١/٢-١٠٢، وجذوة المقتبس ص ١٤٦.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣١، وخريدة القصر ١٠٢/٢.

ومنهم:

[٥٣٦]

ظافر الحداد الإسكندري^(١)

تدفق عذب الموارد، وتحقق أنه لم يضرب في حديد بارد، تضرم فطنة مثل لهيب موقده، وقابوس حسده، وأتى بما لا يقدر عليه صنّاع، ولا يتأتى عليه من قاسى الحديد امتناع، وابتسم به الثغر بوارق سيوفه التي طبعها، وسوارق أيامه التي نقى طبعها.

وقد أورد له ابن سعيد / ١٤ / في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

وَنَفَّرَ صُبْحَ الشَّيْبِ لَيْلَ شَبِيبَتِي كَذَا عَادَتِي فِي الصُّبْحِ مَعَ مَنْ أُحِبُّهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَكأَنَّمَا الدُّوْلَابُ يَزْمُرُ كَلَّمَا عَنَّتْ وَأَصْوَاتُ الضَّفَادِعِ شِيْزُ
وَكأَنَّمَا القُمْرِيُّ يُنْشِدُ مُسْرِعَاً مِنْ كُلِّ بَيْتٍ وَالْحَمَامُ يُجِيزُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

تَأْمَلْ هَيْأَةَ الهَرَمَيْنِ انظُرْ فَحَوْلَهُمَا أَبُو الهَوْلِ العَجِيبُ

(١) ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجذامي، الحداد الإسكندري، نشأ بالإسكندرية، وبها تأدب، ونظم الشعر، وجالس العلماء ثم كان من أبرع شعراء القرن الخامس الهجري. صحب ظافر، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت إبان وجوده بالإسكندرية، وظل معه إلى أن رحل إلى الأندلس.

قال ابن خلكان: كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر أكثره جيد.

وقال صاحب «معجم السلفي»: كان ظافر الحداد من مفلقي شعراء ديار مصر، وقد كتب لي غير قصيدة بخطه، وكتبت أنا عنه أيضاً في مصر، ومن قبله بالإسكندرية مقطعات وقصائد، وكتابته، وأجاب عنه شعراء وهو عندي. وكان قد استوطنها، وما عرفنا عنه فساداً في الدين كمثل الشعراء، وشعره يمتاز بالسلاسة والرقّة.

وروي: أنه لما وصل الملك صلاح الدين إلى دمشق سنة (٥٧٠هـ)، واجتمع بالشعراء أنشده ظافر عدداً من القصائد وتوفي - رحمه الله - سنة (٥٢٩هـ).

له «ديوان شعر» حققه د. حسين نصار، ط القاهرة ١٩٦٩م.

ترجمته في: خريدة القصر ١/ ١٧-١٨، وشذرات الذهب ٤/ ٩١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٦، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٧.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهما من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٦١-١٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤.

كَعَمَارِ بَيْتَيْنِ عَلَى رَحِيلٍ
 وَقَوْلِهِ فِي الرَّأْيِ (١): [من المتقارب]
 بِمَحْبُوبَيْنِ بَيْنَهُمَا رَقِيبٌ
 لَهُ صِفَةٌ أَوْجَبَتْ أَنْ يُحَبِّ؟
 فَيُبْصِرُ مِنْ حَالَتِيهِ الْعَجَبِ
 [و] فِي الْقَلْبِ تَمْوِيْهُهَا بِالذَّهَبِ
 وَذَاكَ النَّضَارَ الَّذِي فِي الذَّنْبِ
 تَبَدَّدَا بِأَطْرَافِهِنَّ اللَّهَبِ
 وَقَوْلُهُ (٢): [من الطويل]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا تَقْدُمُ الْفَجْرَ وَالذُّجَى
 مُقَدِّمٌ جَيْشِ الرُّومِ أَوْمَى بِكُفِّهِ
 وَهُوَ فِي الْهَلَالِ (٣): [من البسيط]

يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ فِي شَفَقِ
 أَوْ حَلْقَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ ذَابَ أَكْثَرُهَا
 وَقَالَ فِي جَامِ زَجَاجٍ فِيهِ قَطَائِفُ مَغْرَفَةٍ (٤): [من الرجز]

جَامٌ حَوَى فِي الظَّرْفِ كُلَّ نَابِ
 لَهُ غِشَاءٌ صَيِّغٌ مِنْ إِهَابِ
 مُزْعَفَرٌ مُجَلَّبُ الْجِلْبَابِ
 كَظَاهِرِ النَّارَنِجِ وَالْعُنَّابِ
 كَأَنَّمَا صُوِّرَ مِنْ سَرَابِ
 صُفَّتْ عَلَى سَاحَاتِهِ الرَّحَابِ
 قَطَائِفٌ لَطَائِفٌ رَوَابِي
 لَمْ يَخْشَ بَلْ صُقَّتْ عَلَى اصْطِحَابِ
 فِي الْمَسْكِ وَالْفَسْتَقِ وَالْجَلَابِ
 كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ الْأَحْبَابِ
 فِي الشَّكْلِ وَالنِّكْهَةِ وَالرُّضَابِ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥-٦. (٢) الببتان في ديوانه ٦.
 (٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧. (٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٧-٩.

ملمسها كوجنة الكعاب
مختل وطعمها كان العناب
ينزل في الخلق بلا حجاب
والناب عنها الدهر غير نابي
مختل واليدين السير والإياب
في نقلها للقم كالذولاب
كأنها زيارة الإغياب

وقوله^(١): [من السريع]

وجلنار بين أغصانه
كزعفران لاح في لاذة
وقوله^(٢): [من البسيط]

واقحوانة تحكي ثغر غانية
كشمسة من لجين في زبرجدة
وللشقائق جمر في جوانبها
وقوله^(٣): [من الكامل]

رشف ثنايا الثغر أفواه الصبا
حيث النسيم الساحلي يزوره
وبعلني ذاك الخليج بسربه
فكأنه والريح تنقش مثنه
كالمبرد المنقوش [نقشاً] خفت
حيث الغصون رواقص وحمائمها
١٦/ نعت نواعير المياه واترعت
حتى يجرّد سيفه أسيفه
وقوله في المنارة بها والفانوس المعلق وأجاد^(٤): [من الوافر]

تجاوزها منارتها وفيها وفي فانوسها أمر عجاب

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٨-٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢١-٢٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢٤-٣٠.

- فتاة غادة بإزاء شيخ
وقوله:
وبحر المثل يرغو مثل عود
وتحسب سفنه صفة ولونا
وقوله:
وفي تلك الحدايق قد تبتت
كأن الخمرة الحمراء راق
وقوله^(١): [من الكامل]
قالوا: مَحَا الجُدْرِيُّ بهجته
لكن صفت صهباء وجنته
وقوله^(٢): [من الوافر]
هي الدنيا فلا يحزنك منها
أطلب جيفة وتخاف منها
وقوله^(٣): [من البسيط]
كأنما الليل يغشى الصبح مغربه
أو النجوم عطاش وهو موردهم
وقوله في الرؤوس وأجاد^(٤): [من الوافر]
غَدَوْنَا لِلْغَدَاءِ غَدَاةً قُر
صغار السن وافر سمان
/١٧/ كأغشية مبطنة بقطن
وقوله في الفحم^(٥): [من الطويل]
كأن جيوش الفحم من فوق جمرة
غدائر جود فرققتها وقد بدت
فلما تناهى صبغها خلت أنه
وقوله^(٦): [من الطويل]
- قصير طال بينهما العتاب
ويزيد حين يقلقه الهباب
ينولا حين يرفعه العباب
شقائق شققت منها الثياب
وأوراق الشقيق لها قعاب
قسماً برّب منى لقد كذبوا
لونا فكمّل وصفها الحباب
ولا من أهلها سفة وعاب
وتنكر أن تهارشك الكلاب
فكلما هم أن ينشق يشعبه
فكلما فاض نور منه تشربه
لأكل رؤوس أبناء النعاج
تريك صفاء ناعمة نضاج
مقدرة على أدراج عاج
وقد جمعا فاستحسن الضد بالصد
على خفر من تحتها حمرة الخد
فصوص عقيق أو جنى زهر الورد

(٢) البيتان في ديوانه ٣٣٢/ الزيادات.

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٨.

(٤) القطعة في ديوانه ٧٥.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩١.

(٦) القطعة في ديوانه ٩١.

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَمَا تَبَلَّجَتْ
حَكَى فَوْقَ مَمْتَدِّ الْمَجْرَةِ شَكْلُهَا
وَقَدْ سَبَحَتْ فِيهِ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا
وَلَا حَتَّ بَنُو نَعِشٍ كَتَنَقِيطِ كَاتِبٍ
إِلَى [أَنْ] بَدَأَ وَجْهَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ (١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

كَأَنَّ الْأَقَاحِي وَالنَّهَارَ دِرَاهِمٌ
كَنْوَرٍ بَدَتْ لَوْلَا ذُبُولٌ يُصِيبُهَا
وَلِلسُوسَنِ الْمَفْتُوحِ أَبْوَاقٌ فِضَّةٌ
فَلَمْ أَرَ جَمْرًا قَبْلَهُ مُتَلَهَّبًا
وَقَوْلُهُ (٢): [مَنْ الْبَسِيطُ]

وَلَيْلَةٌ مِثْلُ عَيْنِ الطَّيْبِيِّ دَاجِيَةٌ
كَأَنَّ أَنْجُمَهَا فِي اللَّيْلِ زَاهِرَةٌ
وَقَوْلُهُ:

وَفِي يَمِينِي يَمِينُ الْمَوْتِ حَائِلَةٌ
مَاضِي الْغِرَازِينَ لَا تُدْعَى ضَرِيبَتُهُ
/ ١٨ / رَاوِي الْجَوَانِبِ ظَمَانُ الْحَشَا فَعَلَتْ
كَأَنَّمَا النَّمْلُ دَبَّتْ فَوْقَ صَفْحَتِهِ
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُ الْأَفْضَلَ، قَالَهُ بَدِيهًا (٣): [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَلَمَّا رَأَيْتُكَ فَوْقَ السَّرِيرِ
رَأَيْتُ سَلِيمَانَ فِي مُلْكِهِ
وَقَوْلُهُ (٤): [مَنْ السَّرِيعُ]

انظُرْ إِلَى الْخَالِ عَلَى خَدِّهَا
كَطَابَعٍ مِنْ عُنْبَرٍ خَطَّطَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٣-٩٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٠٢-١٠٥.

(٣) البيتان في ديوانه ١٢٥.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٢-١٣٣.

وقوله في الحمام^(١): [من المجث]

وَلِذَّةٍ وَسُرُورِ
مُنِيرَةٌ بِشَمْسٍ
كَأَنَّمَا كُلُّ حَوْضٍ
يَكَادُ يَبْصُرُ فِيهِ الْـ
يَحْكِي الْمَزَارِيبُ مِنْهَا
قَدْ رُصِّعَتْ بِرُخَامِ

وقوله في الفحم والنار^(٢): [من الطويل]

إِذَا سَرَحَتْ فِي فَحْمِهِ جَمْرَةُ النَّارِ
فَذَابَ احْمِرَارُ الْخَمْرِ فِي حُلْلِ الْقَدْرِ
تَأْمَلْ [ففي] الْكَانُونُ أَعْجَبُ مَنْظَرٍ
كَمَا مِيلَ الدَّنُّ الْمُرَوَّقُ سَاكِبٌ
وقوله في الهلال^(٣): [من البسيط]

مَنْهُ يَبْقَايَا جِزْمِ دَائِرِهِ
ضَوْءٌ وَأَخْفَى الدُّجَى إِشْرَاقٌ سَائِرِهِ
عَلَوْاً وَضَاقٌ عَنِ اسْتِيعَابِ آخِرِهِ
أَمَّا رَأَيْتَ هَلَالَ الْعَيْدِ حِينَ بَدَتْ
كَحَرَفِ جَامٍ مِنَ الْبَلُورِ قَابِلَهُ
أَوْ دَرَاهِمِ فَوْقَ دِينَارٍ تَحَلَّلَهُ
وقوله^(٤): [من السريع]

قَدْ نُثِرَتْ أَوْرَاقُهُ الْحُمُرُ
مَاءً تَلْظِي فَوْقَهُ جَمْرُ
وَالْوَرْدُ فَوْقَ الْمَاءِ مَا بَيْنَنَا
١٩/ لَمْ تَرَ عَيْتِي مَنْظَرًا مِثْلَهُ
وقوله في النرجس^(٥): [من البسيط]

قَعَابُ تَبْرِ عَلَى جَامَاتِ بَلُورِ
أَوْارِقُ شَمْعٍ فَمَنْ خَامٍ وَمَقْصُورِ
كَأَنَّمَا النَّرْجِسُ الْبَهِيحُ حِينَ بَدَا
كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ وَالشَّمْسُ تَصْقَلُهَا
وقوله في المنارة^(٦): [من البسيط]

وَالْبَدْرُ يَظْهَرُ ثُلُثَاهُ لِنَاظِرِهِ
كَأَسَانٍ لِلشُّرْبِ مَسْرُوراً بِزَائِرِهِ
وفي المنارة مِنْ تَلْقَائِنَا قَبَسٌ
كَشَارِبِ قَامٍ إِجْلَالاً وَفِي يَدِهِ
وقوله في النيل^(٧): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٣٣-١٣٤.

(٢) البيتان في ديوانه ١٣٦. (٣) القطعة في ديوانه ١٣٦.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٣٧-١٣٨.

(٥) البيتان في ديوانه ١٤٦. (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٣.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٤.

تَأَمَّلْتُ بَحْرَ النَيْلِ طُولًا وَخَلَفَهُ
عِمَامَةٌ شَرِبَ فِي حَوَاشِيهَا بِخَضْرَاءِ
وَقَوْلِهِ (١): [من السريع]

وَالشَّمْسُ فِي مَشْرِقِهَا تُجْتَلَى
كَأَنَّهَا نَارٌ وَقَدْ أَضْرَمَتْ
وَقَوْلِهِ فِي الْفَقَاعِ (٢): [من الخفيف]

جَاءَنَا بَعْدَ أَكْلِنَا فِقَاعُ
وَكَأَنَّ الْكِيْزَانَ سُودُ السَّبَسْتَا
وَقَوْلِهِ فِي كَرْسِيِّ نَسَخِ (٣): [من الكامل]

نَزَّهُ لِحَاطِكَ فِي غَرِيبِ بَدَائِعِي
وَكَأَنَّي كَفًا مُجَبِّ شَبَّكَتْ
وَقَوْلِهِ فِي الْحَمَامِ (٤): [من السريع]

لَا يَشْبَهُ الْحَمَامَ فِي وَضْعِهَا
فَفِيهِمَا مَنْفَعَةٌ جَزَلَةٌ
/ ٢٠ / وَقَوْلِهِ فِي الرَّؤُوسِ (٥): [من المتقارب]

غَدَوْنَا إِلَى أَرْؤُسٍ أَحْكَمَتْ
حَكَتْ قِطْعَ الْقِطْنِ مَلْفُوفَةٌ
كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَشْخَاصِهَا
خَلِيْعُ الطَّرَاطِيرِ بِيضًا وَقَدْ
وَقَوْلِهِ فِي النَيْلِ (٦): [من المنسرح]

وَالنَيْلُ يُحْشَوُ حَشَا الْخَلِيْجِ وَقَدْ
وَدَرَجَتْ مَاءَهُ الصَّبَا فَحَكَى
وَقَوْلِهِ:

وَحُمْرَةُ الشَّمْسِ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ
مَرَّتْ عَلَيْهِ رِيْحُ الصَّبَا بَعْبَتْ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩-١٦٠.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ١٩٥.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٣٠-٢٣٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣٤.

كَأَنَّهُ صَدْرُ فِضَّةٍ فَصُرَتْ حَافِئُهُ وَهُوَ مُذَهَبٌ مُحْرَقٌ
كَدَرَهُمْ حُطَّ فَوْقَ سِنْدَسَةٍ أَدَقَّ فِيهِ النِّقَاشُ مَا رَوَّقُ
كَأَنَّهُ وَالنَّبَاتُ يَحْصِرُهُ عَيْنٌ بِهَا هُدْبٌ جَفْنِهَا يَلْحَقُ
وقوله في قوس الغمام:

كَأَنَّ قَوْسَ الْغَمَامِ حَاشِيَةٌ مِنْ سَفَطِ الْخَزْرِ عِنْدَ مَنْ حَقَّقُ
دَوَائِرُ صُبَّغَتْ مَدَاخِلُهُ وَكُلُّ لَوْنٍ بِضَدِّهِ مُلْصَقُ
وقوله في البق والبراغيث^(١): [من الطويل]

وَلِلْبَقِّ فِينَا وَالْبِرَاغِيثِ خَلْطَةٌ كَبِزْرِ قَطُونَا ذَرٌّ فِي حَبِّ سُمَّاقٍ
وَمَا عَجَبِي أَنْ كَدْتُ أَفْنَى بِأَكْلِهَا بَلَى عَجَبِي أَنْ كَيْفَ [قد] سَلِمَ الْبَاقِي
وقوله في يوم شمس ممطر^(٢): [من الهزج]

وَيَوْمَ ضَاحِكٍ يَبْكِي ضَعِيفٌ مَعَاقِدِ السُّلُوكِ
يَغْرِبُ لِمَنْ خَلَالَ الذَّرَّ كَافُوراً عَلَى مِسْكِ
وقوله في الكانون والفحم^(٣): [من الطويل]

لَقَدْ جَمَعَ الْكَانُونَ نُوراً وَظُلْمَةً وَجَالَسْنَا فِي هَيَاةِ الرَّجْلِ الْكَهْلِ
وَدَبَّتْ سُلَافُ النَّارِ فِي قَارِ فَحْمِهِ كَمَا دَبَّ نُورُ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ الظِّلِّ
وقوله في الكمثرى^(٤): [من البسيط]

لِلَّهِ وَافِرٌ كُمَّثْرَى ذَكَرْتُ بِهِ مَا كُنْتُ أَعْهَدُ فِي أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ
لَمْ أَذِنِهِ لِفَمِي إِلَّا وَأَوْهَمَهُ مِنْ النَّهْوِ لَذِيذَ الْعَضِّ بِالْقُبَلِ
يَحْكِي قَوَارِيرُ مَاءِ الْوَرْدِ خَالِطُهُ فِيهَا مَعَ الزَّعْفَرَانِ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ حُكْمَ الْأَرْضِ مَا حَمَلْتُ بَيْتاً سِوَاهُ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلِ
وقوله في التيلوفر^(٥): [من الوافر]

إِذَا النَّيْلُوفِرُ الْمَفْتُوحُ دَارَتْ بِصُفْرِ قِبَابِهِ زُرْقُ النَّصَالِ
وَمَادَ الْخَيْزْرَانُ بِهِ تَنَاهَى إِلَى صِفَةِ تَجَلُّ عَنِ الْمِثَالِ
قِنَادِيلٌ مَشْرَفَةٌ الْأَعَالِي تَشْبُ بِهِنَّ أَلْسِنَةُ الدُّبَالِ
وَقَدْ خَانَتْ سِلَاسِلُهَا عُرَاهَا فَنَيْطٌ بِحَمَلِهَا سُمُرُ الْعَوَالِي

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٤.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٤٥. (٥) القطعة في ديوانه ٢٤٥-٢٤٦.

وقوله فيه^(١): [من البسيط]

يا سيداً يدهُ عَمَّتْ نوافِلُها
انظرُ لنيلوفرٍ غَضُّ بَدَا فحكى
وقوله^(٢): [من البسيط]

انظر إلى حِكْمِ الصُّنَاعِ في عَمَلِي
إِنِّي لِأَطْرُبُ سَمِعاً لَيْسَ يُطْرِبُهُ
وقوله في النيل والجيزة وأبدع^(٣): [من البسيط]

انظرُ إلى الروضةِ العَنَاءِ والنيل
وانظرُ إلى النيلِ مجموعاً ومفترقاً
وقوله في الحمام^(٤): [من مخلَع البسيط]

٢٢/ حَمَامُنَا هَذِهِ حِمَامٌ
أَقْلُ أَوْصَافِهَا ثَلَاثٌ:
يَلْسَعُ بَرْدُ الْبَلَاطِ فِيهَا
كَأَنَّمَا سَقْفُهَا مِدَادٌ
يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّيْبُ يَجْرِي
وقال وقد دعي لرد خاتم ضاق في إصبع بعض الرؤساء^(٥): [من السريع]

قَصَّرَ فِي أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ
مَنْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً
وقوله^(٦): [من المتقارب]

كَأَنَّ سَنَابِلَ حَبِّ الْحَصِيدِ
كَنَائِسُ مَضْفُورَةٌ رُبِّعَتْ
وقوله^(٧): [من مجزوء الرمل]

أَنَا لِلْعُودِ لِسَانٌ
فَإِذَا اسْتَفْهَمَهُ السَّمُّ

(٢) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٦٩.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٢.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٠١.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٠٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

أقمنا على ماء الخليج وقد جَلَا
 كأنَّ حَبَابَ المَاءِ ثوبَ مرائشٍ
 وكانَ كأجبالٍ هناكَ تباينتُ
 إذا أبرمَ التِيَّارَ دارتهِ حكي
 عليه نسيْمُ الرِيحِ كَشْحاً مُعَكَّنَا
 وقد شَابَهُ لَوْنُ الضُّحَى فتلَوْنَا
 وأظهرنَ تدريجاً هناكَ مُغَضَّنَا
 أناملَ حَرَاطٍ يحررُ مُدْهُنَا
 وقوله:

بهاراً وأزهاراً وورداً ونرجساً
 تحصى حصى الياقوت فيه ملوناً
 وقطر الندى فيهن أنصاف لؤلؤ
 وآساً ونسریناً وباناً وسوسناً
 فلو بقيت أزهاره كان معدنا
 فلو جمدت كانت تُصان وتقتنى
 /٢٣/ وقوله في الرطب^(٢): [من الرجز]

هلمَّ عندي تحفة سنيَّة
 وأكلة طيبة هنيئة
 بنتُ نخيلٍ حُلوةٍ جنيَّة
 لا يُتعبُ الضرسَ ولا الثنيَّة
 أنّها تُصَفُّ في الصينيَّة
 ياقوتة حمراء معدنيَّة
 في طعمها وزيبها مكِّيَّة
 كأنَّما البرنيَّة البرنيَّة
 فهي لها شبيهة كنيَّة

ومنهم:

[٥٣٧]

الجليس بن الحباب^(٣)

ممن ظفر بالأدب اللباب، ظفر وفي حضنه الدر من البحر العباب، جالس

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٣٤١-٣٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٣٠.

(٣) مرّت ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٣٢).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/

الخلافة، وجانس السلافة، وجاء بالكواكب من خباء تلك الخزائن، والكواكب من خباء تلك المحاسن.

ذكر الشريف الجواني أنه مغربي الأصل.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]

والعَوْدُ أَحْمَدُ بِالكَرِيمِ وَقَلَّمَا يَغْنِي الْحَيَا إِلَّا عَلَى تَكَرَّارِهِ
ومنهم:

[٥٣٨]

ابن قُلاَيسِ الإسكندري^(٢)

وهو نصر بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي، أبو الفتح بن قُلاَيسِ اللخمي الأزهري - الملقب بالقاضي الأعزّ -

كان شمس عصره إلا أن وقته ضحى، وزمانه غرٌّ ما أتى إلا مصباحاً، وأيامه أنهار

= ٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٣.

(٢) نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتح، الأعز، المعروف بابن قلايس الإسكندري الأزهري: شاعر، نبيل، من كبار الكتاب المترسلين. كان في سيرته غموض، ولد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م ونشأ بالإسكندرية وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء. وكتب إلى فقهاء «المدرسة الحافظية» بالإسكندرية، ولعله كان من تلاميذها، يقول، بعد أبيات: «كتبت أطال الله بقاء موالى الفقهاء أنجم المهتمدين وصواعق المعتدين، من مصر حرسها الله، وقد خرجت بظاها ليلة الجمعة للنزّهة مع الأمراء أدام الله عليّ امتداد ظلهم..» وضمّن رسالته هذه قصيدة، قال فيها:

أرى الدهر أشجاني ببعده، وسرني بقرب، فأخطا مرة، وأصابا

«فإن أرتشف شهد الدنو فإنني تجرعت للبين المشتت صابا»

ثم عاد إليها. ولقي فيها أبا الحسن «سعيد ابن غزال السامريّ كاتب الضرغام» وطلب من أبي الحسن شيئاً من شعره وبعض ترسله ليضمّنها كتاباً له سماه «مواطر الخواطر» ويجعلهما «نجمي حلكه، في فلكه، ودري نحره، في بحره» كما جاء في رسالة كتبها بعد ذلك إليه وزار صقلية (سنة ٥٦٣) وكان له فيها أصدقاء، يكتبهم ويكاتبونه، منهم القائد «غارات بن جوسن خاصة المملكة العُليّمية» والشيخ «ابن فاتح» و«السديد الحصري» وأخصهم القائد أبو القاسم بن الحجر، وقد صنف فيه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم». وكان يكثّر النزول بعيذاب (من ثغور البحر الأحمر، شمالي جدة) ومنها كتب إلى الوزير (الإسماعيلي) الأديب «أبي بكر العيدي» في عدن

أنه كان يعد نفسه بزيارته، وكانت نفسه تقتضيه الوعد، ويذكر في الرسالة عمارة اليميني المعروف أو ما زال يختصر لي قرآن محامد الحضرة في سورة، ويجمع لي العالم منها في صورة، حتى رأى السفر وآلاته إلى أن يقول: «وقد علمت الحضرة أن السفر إليها، فليكن السكن والسكون مضموناً لديها، محسنة مجملة إن شاء الله تعالى». ودخل عدن (سنة ٥٦٥) ثم غادرها مبحراً في تجارة. وارتطمت سفينته بصخرة في جزيرة «نخرة» وقيل «دهلك» فتبدد «ثلثاً» ما معه من لفلل ويقم وسواهما. وأسعفه سلطان دهلك «مالك بن أبي السداد» بالطعام والملابس، له ولرجاله، وأنزله عنده. واستكتبه في منتصف جمادى الآخرة (٥٦٦) رسالة إلى «السيد عبد النبي بن مهدي» صاحب زبيد، ورسالة أخرى (غير مؤرخة) إلى «القاسم بن الغانم بن وهاس الحسني صاحب بلاد عثر، بين الحجاز واليمن» وكتب هو، في غرة رجب ٥٦٦ إلى «أبي بكر العيدي» الوزير بعدن، اثنتي عشرة صفحة صغيرة، ويقول: «كانت معي كُتُبُ كتب البحر عليها المحو، فلا شعر ولا لغة ولا نحو! لم يسلم سوى ديوان شعر ابن الهيارية، بعد أخذه من البلبل.. ضاع شعري كله، وانحط عن متن نظري فيه كله (أي ثقله) فقد كنت لا أخلو من إصلاح فاسد، ومدارة حاسد» ويخبره بأنه بدأ بنظم قصيدة فيه، مطلعها:

«وشى بسرك عرف الريح حين سرى»

وأنه نظم قصيدة في «السلطان المالك» أولها:

«قفا فاسألأ مني جفوناً وأضلعا»

وممن كان يكاთهم «أبو الشكائم عنان ابن الأمير ناصر الدين نصر بن العسقلاني» و«عز الكفاة بن أبي يوسف» و«الأمير نجم الدين ابن العسقلاني» و«جلال الدين ابن العسقلاني» و«الثقة أبو الحسن سعيد بن أبي يعقوب» و«أبو الغنائم ابن أبي الفتوح الكموي متولي الفرضة بشعر عدن» و«القاضي الأشرف ابن الخباب» و«الشيخ الجليل ابن عرام» وله في بعضهم شعر.

قال الزركلي: وأكثرهم ممن جهلهم التاريخ لضياح المصدر الذي يسر الله لي اقتناءه أخيراً، وهو المخطوطة الفريدة، فيما أعتقد، من كتاب «ترسل العز أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي، المعروف بابن قلاقس» كتبت برسم «الخزانة المولوية السيدية إلخ» سنة ٥٩٢ أي بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، وكان قد جمعها هو في الشهور الأخيرة من حياته، بعذاب؛ إجابة لطلب الفقيه أبي الحسن «علي بن عبد الوهاب بن خليف» واختفاء هذه النسخة أيام «ابن خلكان» ومن قبله وبعده، أدى إلى اظطرابهم في اسمه وحقيقة خبره، فسماه العماد الأصبهاني «نصر بن عبد الله بن علي الأزهري» ولعله استكمل دراسته في الأزهر، وسماه أبو شامة: «نصر بن عبد الله الإسكندري» وجاء بعدهما ابن خلكان، فجعله «نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي» وحرار من اطلع على هذه المصادر الثلاثة، بأيها يثق؛ فرجح ابن كثير الروايتين الأوليين (ولا تعبأ بورود اسمه في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية، نصر الله، فإنه سماه نصراً، والزيادة من الناسخ أو الطابع) وأخذ ابن قاضي شعبة ترجمته عن ابن خلكان، فسماه «نصر الله» ثم كتب علي الهامش بخطه: «سماه ابن كثير، تبعاً لأبي شامة: نصراً» وصوروه جميعاً: «شاعراً، مداحاً، ينتجع الكبراء، ويفوز بعطاياها» ولم أر في ديوان ترسله أثراً لاستمناح أو صغار، خلا ما كان الأسلوب يقتضيه من تعبير الكاتب عن نفسه بالعبد والخادم والمملوك.

ما دبّ فيها عذار الظلّ، ولا تراكم فيه فيئه فالتحى، أطفأ شعراء عصره، على أنهم نجوم سماء يزهر مصابيحها وتهبّ في مهابّ الصّبا ريحها، فكسدت لسببه بضائعهم، وفسدت بأدبه صنائعهم، وجاء بالفن الغريب، وأتى منه نصر من الله وفتح قريب، ولم يزل تجري به سفائر آل وسفين بحرٍ يسمو به سمو حباب الماء حالاً على حال، لغربة مني بها غالب عمره القصير وأسفار بُلي بها ولا يعرف إلى أين المصير، وقد كان له في الدولة / ٢٤ / الصلاحية مقيلٌ لو اكتفى بظلالها، أو وافى بظمأه إلى زلالها، ولكنه اتخذ التشبث في البلاد دأباً لا يسأله دوامه، ولا يضره أوامه. على أن الحرمان ما ملأ له كيساً ولا قرّ له عيشاً، هذا مع أنه ما حلّ بأرض إلاّ عبقت بها رحابها، وعلقت به محابها، وتعلّقت بجلايب إقامته أصحابها، وحين توسيع القرى وسريع الكرم الحثيث السرى، إلا أن حرفة الأدب كانت عليه غالبية، وشقوة الحظ لما لديه سالبة، وإلاّ فهو الذي ما برح شعره يستملى، ودرّه لا يستعلّى، وذكره بحب ومع كونه ابن قلاقس لا تعلّى.

وقد أورده ابن سعيد في آخر شعراء المائة السادسة، وأورد من شعره في المرقص

قوله^(١): [من الطويل]

قُرْنَتِ بَوَاوِ الصُّدُغِ صَاذُ الْمُقْبَلِ وَأَغْرِيَتْ فِي لَامِ الْعِدَارِ الْمُسْلَسَلِ

⁼ وهو القائل (كما في المطبوع من ديوانه) لمدوحه ياسر بن بلال:

«وما زلتُ زوّار الملوك، مبجلاً لديها، عزيزاً عندها، مترفعاً»

وبعد طوافه بزييد وعدن، استقر في «عذاب» وربما كان يفضلها، لتوسطها بين مصر والحجاز واليمن، تبعاص لاقتضاء المصلحة؟ وتوفي بها سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٢م. أما كتبه، فشعره كثير غرق بعضه (كما تقدم) وبعضه في «ديوان - ط» ولمحمد ابن نباتة المصري «مختارات من ديوان ابن قلاقس - خ» في خزانة الشيخ علي الليثي بمصر؛ وفي المكتبة الأهلية بباريس، مخطوطة (رقم ٣١٣٩) من «ديوانه» فيها زيادات على المطبوع (كما يقول محمد بن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية) قامت بتحقيق ديوانه على جميع هذه النسخ وغيرها د. سهام الفريخ، ط مصر ٢٠٠٠م وسبق ذكر تأليفه «مواطر الخواطر» ولعله على طريقة الخريدة، و«الزهر الباسم» أما «ديوان ترسله - خ» فقيه من شعره ما ليس في دواوينه.

ترجمته في: ترسل ابن قلاقس - خ. وخريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ١٤٥-١٦٥ وكتاب الروضين ١/ ٢٠٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٦ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١١ وهو الجزء المصنوع، والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٤ والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩ و Brock. S 1:461 ومعجم البلدان ٤/ ١١٥ وسماء النواجي في «تأهيل الغريب - ط»: «نصر الله بن قلاقس اللخمي الأوند». الأعلام ٨/ ٢٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٠-٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٢ وهما من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩٦-٤٩٨.

فإن لم يكن وصلٌ لديك لأميل فليم لآخ في مرآك للمتأمل
قال ابن خلكان: كان شاعراً مجيداً، فاضلاً نبيلاً، ولم يكن له لحية. بل كان
سناً، وهجياً بهذا، وصحب الحافظ السلفي وانتفع به.

قال: وكان الحافظ كثيراً ما يُثني عليه ويتقاضاه بمديحه، وكان كثير الحركات
والأسفار في آخر وقته دخل اليمن وامتدح بعدن أبا الفرج ياسر بن بلال المحمدي - وزير
بني زريع ملوك اليمن - فأحسن إليه وأجزل صلته وفارقه، وقد أثرى من جهته، فركب
البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما معه بجزيرة الناموس بقرب من دهلك، فعاد
إليه، هو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها^(١): [من الطويل]

صَدَدْنَا وَقَدْ نَادَى السَّمَاخُ بِنَا رَدُّوا فَعُدْنَا إِلَى مَغْنَاكَ وَالْعُودَ أَحْمَدُ
ثم أنشده بعدها قصيدته التي يصف فيها غرقه، وهي التي أولها^(٢): [من الكامل]
سَافِرٍ إِذَا حَاوَلْتَ قَدْرًا سَارَ الْهَلَالُ فَصَارَ بَدْرًا
/ ٢٥ / وولد بالاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
 وخمسمائة، وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيداب فشال به شوال،
ومحا الأيام بلياليه الطوال، وفواها عل رونق سيبته وفجع حبيبه وحبيبته، لقد كورت
شمسه وما اكتملت، وعولجت صبيحة يومه وما اكتملت، وبرحت قلبه وما رويت منها
الظماء وما نهلت.

ومما حكى ابن خلكان: أنه دخل على صقلية في شعبان سنة ثلاث وخمسين،
وكان بها القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن إليه، وصنّف له كتاباً سمّاه
«الزهر» قد ركز أسسه وسجعه فيها جيد، إلا أنه دون الغاية لا يلز به سبق قصائده، ولا
يعارض به لمع تلك السحب.

قال: ولما فارق صقلية راجعاً إلى الديار المصرية، كان في زمن الشتاء فردّته
الريح إلى صقلية، فكتب إلى القائد المذكور: منع الشتاء من الوصول إلى الرسول إلى
دياري فأعاده، قلت وأكرمه وزاده، وأجراه منه على عادته، والخير عادته.

ومن شعره الباسم، وعطره الناسم قوله يمدح ولي الدين ابن المَخِيلِي أحد
مشارفي ثغر الاسكندرية^(٣): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٤٤١-٤٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٥٩-٣٦١.

إنسانها سابح في دمع أنداء
لانت كما لامستها راحة الماء
بلاَمةٍ للحَبَابِ الجِثْمِ حَصْدَاءِ
كأنَّما هو سَقَطُ بَيْنِ أَحْشَاءِ
يطابِقُ اللحنَ بَيْنَ العُودِ والنائي
بِروحِ راحِ سَرَتْ في جِسمِ سَرَاءِ
نوافثِ السَّحَرِ في أَجْفَانِ حَوْرَاءِ
تباركُ الدينُ مِنْ تَرْجِيحِ فَأفَاءِ
فالدَّهْرُ في حَرْبِهِ تلوِينُ حِرْبَاءِ
صَرَفِ الزمانِ بِماضي العَزمِ والرأي
إلى مَناسِبِ أَجدادِ وآباءِ
ومُلْتَقَى طَرَفِي مَجْدِ وَعَلِيَاءِ
فليسَ يَفْتُرُ مِنْ خَفْضِ وإِعْلَاءِ
عليه لِقَطُ أودَاءِ وَأَعْدَاءِ
جَلًا مِنَ الظُّلمِ عنه كُلَّ عَمَاءِ
وكانَ ذا مُقْلَةٍ مِنْ قَبْلِ عَمِيَاءِ
كَمِ مِنْ يَدِ لِكَ في الأَقْوامِ بيضاءِ

ملءَ العُيُونِ وارْقَهْنَ سَوَاءِ
جُمِعَتْ بِجوهرِ ذاتِكَ الأَضواءِ
تَتَبَيَّنُ الأَحبابُ والأَعْداءِ

وهو مستخرجٌ بِرِيقِكَ ماؤُهُ
وحياهُ كما علمتَ، حياؤُهُ
مَقْصِدُ الشَّيخِ حَسُوهُ لا ارتِغَاؤُهُ

كَمِ مُقْلَةٍ لِلشَّقِيقِ الغَضِّ رَمْداءِ
فما اعتذَرُكَ عَن عِذراءِ جامِحَةٍ
نَضَتْ عليها حُسامِ المَرَجِ فامتَنَعَتْ
أما تَرى الصُّبْحِ يَخْفى في دُجْنَتِهِ
والطَيْرُ في عَذَباتِ الدَّوْحِ ساجِعَةٌ
فحِييَ في الكاسِ كَسْرِي تُحِييَ رِمْتَهُ
وعُدَّ بِمعجَزِ آياتِ المُدْمامَةِ مِنْ
/٢٦/ فما الفِضاحَةُ إلا ما تَكَرَّرَهُ
واعطَفَ على حُلْسِ اللذاتِ مُعْتَمِماً
وكنُ وَلِيَّ وَلِيَّ الدينِ يَسْطُ على
الوارثِ الحمدِ يرويه ويسنُدُهُ
بنو المَخِيلِيِّ معنَى كُلِّ مَكْرَمَةٍ
قومُ عوامِلُ نَحْوِ الفِضْلِ أَنْمُلُهُمْ
فخراً أبا القاسمِ المُثَنِّي بِسُودِهِ
دنا بَعْدَ لِكَ لِلديوانِ نورِ هدى
فابصَرَ الآنَ لما كنتَ ناظِرَهُ
لستَ الكَلِيمِ وَقَدْ أُوتِيَتْ آيَتُهُ
وقوله^(١): [من الكامل]

ما أنتَ والبدرُ المَنيِرُ وإنْ عَدَا
البدرُ في العَرَضِ الضيَاءِ وَأنتَ قَدْ
مَلَأْتَ مَهَابَتُكَ القلوبَ فلمْ تَكْذُ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قلتُ: ما بالُ وِردِ حَدَيْكَ نَضراً
فثنى وقالَ لي: كيفَ يَدْوِي
قلتُ: دَعْنِي أُسْمُهُ قالَ: مَهلاً
وقوله^(٣): [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٨٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٩٣. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٢.

غير مستحسن من الخطاء
قيل: ألبست جلدة الحرباء

لها الثغور وما شاهدتها حَبَبُ
خمرٍ عناقيدها الأصداعُ لا العنبُ
فعنه حين تهبّ الريحُ ما تهبُّ
للقائد العفة الزهراء والحسبُ
ليلاً وأقداحنا في أفقه الشهبُ
لم يحتجب فضة عنها ولا ذهبُ
عنه شراراً على حافاتِها يثبُّ
مديرها أنا بالألحاظ مُستلبُ
جنابهُ من صروفِ الدهرِ مُجتنبُ
كيما أقولُ لها يُمناك والكُتبُ
أقولُ فيك بدستِ العز مُنتهبُ
مُكرَّرَ الفعلِ حتى لم يُقل: عَجَبُ
إلا كما يستبينُ النعتُ واللُّقُبُ
في لفظهِ المندلُ الفواحُ والخطبُ
فليس يُدرى نسيبُ ذاك أم نَسَبُ
رَبُّ به ردَّ عنك النصيبُ والنَّصَبُ
وكلُّ مالِك عندَ اللهِ مُحْتَسَبُ

حمراء بيضاء الذوائب
تلقَّت به أيدي النوائب
أبصارنا الضوء حاجب
بها لتنظيم الحباب
كاساتِ حالية الترائب

كلَّ يوم تأتي بخلقٍ جديدٍ
قد تلونت أيها الشمس حتى
/ ٢٧ / وقوله^(١): [من البسيط]

وللسقاة كؤوسٌ غيرُ دائرةٍ
لا تُنكرنَّ فما ذاك الرضابُ سوى
وإن يُقل: أحوانٌ فيه ظلُّ ندى
هذي العيافة فاحسبها عليّ وقل:
وربَّ يوم دُخانِ الندِّ صيِّره
كرغت في فضةٍ منه وفي ذهبٍ
خمرأ إذا الماءُ أروى زندها بعثتُ
شدت لتسلبني لبي فقال لها:
فيا أبا القاسم الشَّهم الذي أبدأ
هلاً كتائبُ غيرِ الحُسنِ نائرةٍ
أقولُ فيك فيحميني وأنت بما
عجائب في المعالي ما برحت لها
واسع من الفضل لم يُخصَّصْ سواك به
شورك فيهِ فكان النعتُ مُشتركا
مناسب رق فيهِ وصف مادحها
وقال: ما نصَّب الأعداء من حيل
وحل نصرُك في مالٍ مُحاسبةً
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

/ ٢٨ / خدُّها كلونِ الثُّبرِ ذائب
عذراء شابيه وما اغـ
حُجبت بفرطِ الضوء عن
حتى إذا انتظَم الحباب
طافت بها الآرام في الـ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٢-٢٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٣-٣٧٥.

أَوْ مَا تَرَاهَا قَدْ رَمَتْ
فَالْبَدْرُ وَالْمَرِيخُ يَثُ
كَالْفَارِسِ الرَّعْدِيدِ قَدْ
وَتَطَايَرَتْ فِي الْجَوْ شَه
حَتَّى كَأَنَّ مِنَ الْمَشَارِ
وَهِيَ الْكَتَائِبُ جُهِزَتْ مِنْ
لَوْلَاهُ لَمْ يَحْلَمْ بِأَنَّ عَطَارِدًا
يَا مَنْ بِهِ بَعْدَ الْمَهَا
لَكَ نَاطِرٌ بِاللُّطْفِ فِيَّ فَلَ
وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أَرَا
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

رَاخَ لَهَا فِي السَّبَبِ
وَامْحَضُ بِهَا الدَّهْرَ لَكِي
وَاسْتَمَطَ لَيْلًا أَذْهَمًا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي وَظَنًّا
فَالسُّمُرُ فِي غَابَاتِهَا
عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى وَمَا
فَكُنْ لِرَحْلِ النَّاقَةِ الـ
وَإِنْ مَرَزْتَ بِالْخِيَا
/٢٩/ فَارْتَعِ هُنَاكَ إِنَّهُ مَرْبَعُ تَاجِ الْعَرَبِ
بِالْأَسْمَرِ الْعَسَالِ أَوْ
فِيَا مَعَالِي زِدْ عُلًّا
وَاسْتَمِعِ الْمَدْحَ الَّذِي
تَأْبَى لِي الْهَمَّةُ أَنْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَا فَارِسَ الْمُسْلِمِينَ انظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ
رَوْضًا هَشِيمًا عَلَى قُرْبٍ مِنَ الشُّحْبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٩٤-٥٩٥.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٣.

مِنْ شَيْمَةِ الْعَيْبِ أَنْ يَأْتِي بِلَا طَلَبٍ
وَإِنَّمَا أَنَا أَخْشَى حِرْفَةَ الْأَدَبِ

حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبِي
كَانَ مِثْلَ الْمُتَنَبِيِّ
سِ وَلَا ضَرْطَةَ وَهَبِ

وَفِيكُمْ عَادِيْتُ أَحْبَابِي
صَيَّرْتُكُمْ قِبْلَةَ مُحْرَابِي
دَقًّا فِيكُمْ [وَمَا كُنْتُ] بِكَذَّابِ
وَغَيْرِكُمْ أَصْبَحَ أَوْلَى بِي

فَالْيَوْمَ أَنِّي بَيْنَ الظُّفْرِ وَالنَّابِ
أَنْ مُلِّكَتُ سُوْقَهُ الْأَقْوَامِ أَثْوَابِي
خَذُوا ثَوَابِي رَدُّونِي لِأَثْوَابِي
وَدَعُ سُوْأَلِي لَا حَرَامَ وَجِلْبَابِ
رَوْسٍ لِرَوْسٍ وَأَذْنَابٌ لِأَذْنَابِ
وَكَمْ فَتَى مِنْ بَنِي الْحَبَّابِ حَبَّابِ
وَقَوْلُهُ يَصِفُ نَخْلَةَ عَلَيْهَا بَرَاقَاتٌ مَوْقِدَةٌ (٤): [مِن الرَّمْلِ]

بِاسْقَاتِ بَثْمَارِ الذَّهَبِ
فَهِيَ فِي قِنُونِهَا مِنْ ذَهَبِ
فَتُحَاكِي أَثْمَلَ الْمُرْتَقِبِ
هَزَّهَا لِلسُّكْرِ حَمْرُ الطَّرَبِ

لَا أَقْتَضِيكَ لِتَقْدِيمِ وَعَدْتِ بِهِ
عِيونُ جَاهِكْ عَنِّي غَيْرُ نَائِمَةٍ
وَقَوْلُهُ (١): [مِن مَجْزُوءِ الرَّمْلِ]

جَاءَنَا يَحْمَلُ دَقْنًا
شَعْرُهَا لَوْ كَانَ شِعْرًا
لَحَيَّةٌ رَدَّتْهُ فِي النَّا
وَقَوْلُهُ يَعَاتِبُ (٢): [مِن السَّرِيعِ]

عَلَيْكُمْ جَانِبْتُ أَصْحَابِي
وَانْتَهتِ الْحَالُ إِلَى أَنَّنِي
وَخَلْتُ ظَنِّي فِيكُمْ صَا
غَيْرِي قَدْ أَصْبَحَ أَوْلَى بِكُمْ
وَقَوْلُهُ وَقَدْ سَرَقَتْ ثِيَابَهُ (٣): [مِن البَسِيطِ]

إِنْ كُنْتُ يَوْمًا مُعِينِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
مَا زِلْتُ أَمْلِكُ أَسْلَابَ الْمَلُوكِ إِلَى
قَالُوا: الثَّوَابُ عَنِ الْأَثْوَابِ قَلْتُ لَهُمْ:
/٣٠/ فَجُدْ بِهَا عِمَّةً كَالتَّاجِ بَاهِيَةً
وَهَذِهِ قِسْمَةٌ بِالْحَقِّ نَاطِقَةٌ
كَمْ وَاصِلَ الدَّهْرِ مِنْ هَمٍّ وَأَوْصَلَهُ
وَقَوْلُهُ يَصِفُ نَخْلَةَ عَلَيْهَا بَرَاقَاتٌ مَوْقِدَةٌ (٤): [مِن الرَّمْلِ]

مَا عَهَدْنَا بِالنَّخْلِ لَوْلَا هَذِهِ
هَطَلُ الْعَيْثُ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ
يَلْعَبُ السَّرْحُ عَلَى حَافَاتِهَا
وَلَقَدْ أَحْسَبُهَا أَلْسِنَةً
وَقَوْلُهُ (٥): [مِن الخَفِيفِ]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٧٦. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٢٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٧٠-٣٧١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٠-٢٤٢.

وَأَطَعْنَا الصُّبَا فَكَيْفَ الصُّبَاتَا
 قَلَّ مَا سَاعَدَ الْخَلِيعَ فَوَاتَا
 مَنْ لِمَعْنَى عِنْدِي وَقَلَّ لِي: هَاتَا
 سَبَّ إِلَّا الْمَصْبَاحَ وَالْمَشْكَاتَا
 مِنْ نَوَاحِي الْهُمُومِ إِلَّا كَمَاتَا
 لَاتَ حِينَ الْمَلَامِ وَيَمَكَّ لَاتَا
 ءَ وَنُمَسِي فِي حُكْمِهَا أَمَوَاتَا
 كَيْفَ أَضْحَى وَلَا تَسَلْ كَيْفَ بَاتَا
 مِنْ حَرِّ الْعَضْبِ وَاسْتَحْرَا الْقَنَاتَا
 بَ نَهَانِي فَمَا أَقُولُ الْهَنَاتَا
 سُدُّ إِنْ بَاتَ فِيهِ يَلْقَى الْقَذَاتَا
 فَسَعُوا لِي فَلَا عَدِمْتُ الْوُشَاتَا
 رَ وَأَسْكَنْتُهُ أَنَا الْأَبِيَاتَا
 صَارَ يَوْمِي سَبْتًا وَنَوْمِي سُبَاتَا

وَالْجَنَى مِنْ أَصُولِكَ الْبَاسِقَاتِ
 هُ وَاللِحَاسِدِينَ خُبْتُ الْهَنَاتِ
 عَنْ أَحَادِيثِنَا عَنِ الْمُرْهَفَاتِ
 عَرْضْتُهُ عَنِ لِسَانِ الشُّبَابَةِ
 بِالْأَمَانِي رِكَائِبَ التَّهْنِئَاتِ
 هُ وَأَبْقَى لَهَا أبا الْبَرَكَاتِ
 : [من المتقارب] ^(٢)

كَمَا رُكِّبَ السَّنُّ فَوْقَ الْقَنَاةِ
 نَأَى حَيَاةٍ بَدَتْ فِي وَفَاةِ
 فَفَرَّ وَكَرَّرَ فِي الْإِلْتِفَاتِ

قَدْ عَصَيْنَا النُّهَى فَكَيْفَ النَّهَاتَا
 وَخَشِينَاهُ لِلذُّةِ عَيْشِي
 هَاتِ بِنْتَ الْكُرُومِ وَاسْتَعْمَلِ اللَّحْدَ
 قَهْوَةً تَمَلَأَ الزَّجَاجَ فَمَا تُحْ
 مَا رَكِبْنَا مِنْهَا الْكَمَيْتَ نَثَرْنَا
 أَيُّهَا الْعَاذِلُ الْمَفْتِنْدُ فِيهِ
 جَعَلْتَنَا الْمُدَامُ نُصْبِحُ أَحْيَا
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَ عَنِّي فَاسْأَلْ
 قُلْ لِمَنْ مَالَهُ سِلَاحٌ يَدْعُ
 وَهَنِيئاً لَهُ أبا الْقَاسِمِ النَّدِ
 هُوَ بَحْرٌ وَمَا يَكْدُرُهُ الْحَا
 قَدْ سَعَى بِي الْوِشَاءُ نَحْوَ عُلاهِ
 سَاقِنِي فَضْلَهُ فَأَسْكَنْنِي الدُّو
 وَاقْتَضَيْتُ عِنْدَهُ الرِّفَاهَةَ أَنِي
 / ٣١ / وقوله ^(١): [من الخفيف]

الْحَيَا مِنْ عُيُونِكَ الْبَارِقَاتِ
 لَكَ طِيبُ الْهَنَاءِ هِنَاكَ اللَّ
 ظَهَرَ الْجَوْهَرُ الشَّرِيفُ فَأَغْنِي
 وَأَبَانْتُ عَنْ عَيْقِهَا الْخَيْلُ فِيمَا
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ الْبِشَائِرُ تَحْدُو
 بَرَكَاتٌ لَدَيْكَ وَقَرَّهَا اللَّ
 وقوله في امرأة حسناء تمشي وتلفت ^(٢)

لَهَا نَاطِرٌ فِي ذَرَى نَاطِرِ
 لَوْثَ حِينَ وَلَّتْ لَنَا جِيدَهَا
 كَمَا دُعِرَ الظُّبِيُّ مِنْ قَانِصِ
 وقوله ^(٣): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٦-١١٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٧-٥٩٩.

في قتله بالأسد عن عادته
فعلام يُتلف ذاته بأداته

بما زاد في الوجه من صفرته
تصفى له الدم في لحيته

يُضبي الحسان بديع حلتيه
وضميره كضمير لحيته

فها هو للندمان والكاس ثالث
يُعاجله منها مميث وباعث
من اللب وافاها من الكأس وارث
بها أبدأ تصفو النفوس الخبائث
على يده منها قديم وحادث
فقلت له الصهباء: إنك حانت
على عيبه أو الذي هو ناكث
وإن رجعوا إنني على العهد لابت
نديمي بها للدا أو في الدمائث
فما هي إلا العاقداث النوافث
ومنها على من شك فيه حوادث

وأسفر الصبح عن لأيه البهج
هزت يد الدهر منا عطف مبهج
بأنين جاء كريم منها ويحي
ظلامها ليس يمشى فيه بالسرج

يا أهل رامة ما لريمكم غداً
أقطعته قلبي فقطعه أسي
وقوله^(١): [من المتقارب]

لئن زاد في ذقنه حمرة
فمن كثرة الصفح في رأسه
وقوله^(٢): [من الكامل]

حمل الخضاب على المشيب لكي
ما كان أشعده غداة يرى
وقوله^(٣): [من الطويل]

دعته المثاني وادعته المثالث
وفارق قبل الموت والبعث قرافاً
/٣٢/ وكان الهوى أبقى عليه صبابه
فقام إلى أم الخبائث إنها
فأحيا بروح الراح جسم زجاجة
وكم قال للصهباء: إنني حالف
وما العيش إلا الذي هو ماكث
فيا راحلاً بلغ أخلاي باللوى
وبي للدمى إن لم أرعها برحلة
إلى النافثات السحر في عقد النهى
فمنها أحاديث عن الفضل أملت
وقوله^(٤): [من البسيط]

تنفس الروض عن نواره الأرج
بشرى بأيمن مولود لغرته
راقت به ليلة الاثنين مخبرة
هلال سعد يجلي كل داجية

(١) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١١٣-١١٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٦٠٠.

تحوّل مِنْ قَشْحِ زَاكِ إِلَى مَشْحِ
 مَا أَحْرَزَا عَنْ خَلِيفِ أَوْ أَبِي الْفَرَجِ
 إِلَّا رَايَةً بِحَارِ الْأَرْضِ كَالْحُلْجِ
 كَمَا سَمَتْ بِنْدِيَّ عَالِي الدَّرَجِ
 فحَاصِمُوا وَثَقُوا بِالْفَلْجِ فِي الْحُجْجِ
 حَتَّى يُقَوِّمَ مِنْ مَيْلٍ وَمِنْ عَوَجِ
 بِأَنْصُلٍ لُجْجَتْ بِالخَوْضِ فِي اللُّجْجِ
 شَهَبٍ مِنَ السُّمْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ الرَّهْجِ
 مَا شِئَتْ مِنْ دَحَلٍ لِلخَيْلِ أَوْ هَزْجِ
 لَمَا أَدَارَتْ عَلَيْهَا خَمْرَةَ الْمُهْجِ
 لِلقَرْنِ فِي كَبَّةٍ مِنْهُ وَفِي وَدَجِ
 بَيْنَ الْأَبَاطِحِ فِي أَثْنَاءِ مُتَعَرِّجِ
 إِلَّا نَتْرَهْتَ فِي عَقْلِ وَفِي هَوَجِ
 فَارْكَنْ إِلَى ظِلِّهَا تَأْمَنُ مِنَ الْوَهْجِ
 مُحْسِنٌ لَمْ يَدْعُ مِنْ مَنْظَرٍ سَمِجِ
 حَتَّى اكَتْسَيْتُ بِهِ أَوْصَافَ مُزْدَوِجِ
 وَجَنَّتِي فَرَجٌ لِلنَّاسِ أَوْ فَرَجِ

وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْجُنُونِ صِفَاحَا
 أَنَّهُمْ أَتَخَنُوا الْقُلُوبَ جِرَاحَا
 كَيْفَ تَسْتَأْتِرُ الْعُقُولَ الصُّحَا
 رُمْ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ فَاسْتِرَاحَا
 فِيهِ أَوْ يَعْقِدَ الْعِنَاقُ وَشَاحَا
 تَجَفَّ فِي دَمِ الْأَسْوَدِ جُنَاحَا
 أَوْ أَتَى قَيْلَ ذَاكَ بِالسَّرِّ بَاحَا
 قَاتَلَ الْخَالِقُ الْوُجُوهَ الْمَلَا
 فَرَدَّ الْحِسَانَ عِنْدِي قِبَاحَا

وَنُطْفَةٍ مِنْ صَمِيمِ الْمَجْدِ مَا بَرِحَتْ
 أَبُّ وَخَالٌ أَبَانَا مِنْ رِيَّاسَتِهِ
 مَنَاسِبٌ كَاطْرَادِ الْمَاءِ مَا انْبَعَثَ
 تَرَفَعَتْ بِنِي سَعْدِ ذِي شَرَفِ
 مَغَافِرٌ قَدْ حُصِّصْتُمْ يَا خَدَامَ بِهَا
 مَا زَلْتُمْ بِمَنَارِ الْيَمَنِ مِنْ يَمَنِ
 كَمْ بَحْرِ حَرْبٍ قَطَعْتُمْ لُجَّ زَاخِرِهِ
 / ٣٣ / بِمَعزَلٍ لَا تَرَى فِيهِ الْعَيُونَ سِوَى
 حَيْثُ الدَّمَاءُ عُقَارٌ تَسْتَحِثُّ [بِهَا]
 وَالْهَامُ قَدْ أَوْسَعَتْهَا الْبَيْضُ عَرَبِدَةً
 مِنْ كُلِّ ذِي جَوْهَرٍ مَا زَالَ مُنْتَظِمًا
 وَكُلٌّ مَنَعُطِفٍ كَالنَّهْرِ مُطْرِدًا
 فِي كَفِّ كَلِّ كَمِيٍّ مَا بَصُرْتُ بِهِ
 أَوْلَيْكَ الرَّايَةَ الْعُلَيَاءُ مِنْ يَمَنِ
 وَاهنَا أَبَا الْحَسَنِ السَّامِيَّ يَجِيرُ فَتَى
 مَا زَلْتَ فِي الْمَجْدِ وَالْعُلَيَاءُ مُنْفَرِدًا
 بِقَيْتُمَا كَوَثَرِي عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ
 وَقَوْلُهُ^(١): [مِنَ الْخَفِيفِ]

سَدَّدُوهَا مِنَ الْقُدُودِ رِمَاحَا
 صَحَّ إِذْ أَذْرَتِ الْعَيُونَ دِمَاءَ
 عَجَبًا لِلْجُنُونِ وَهِيَ مِرَاضُ
 آهٍ مِنْ مَوْقِفٍ يَوُدُّ بِهِ الْمُغِ
 حَيْثُ يَخْشَى أَنْ يَنْظُمَ اللَّثْمُ عِقْدًا
 وَجِنَاحُ النَّوَى يَضُمُّ طِبَاءَ لَمْ
 إِنَّ أَبِي دَمْعَهُ يُقَالُ تَسْلَى
 مَا عَلَى مَنْ يَقُولُ فِي الْحَبِّ عَارٌ:
 حَسَنٌ جَاءَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ النَّدْبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٨٦-٣٨٨.

فَحْشِينَا بَأَنْ يَكُونَ مُزَاحَا
 كُنْتُ لَوْلَاهُ قَدْ نَسِيْتُ السَّمَاحَا
 تَقِيضِينَا مِنْ رَاحَتِيهِ امْتَدَا
 أَنْ أَصَابَتْ طُرُقَ الثَّنَاءِ فِسَا
 د مَسِيحًا لَهَا أُعِيدَتْ فِصَا
 هَزَّ أَعْطَافَهُ إِلَيْهَا ارْتِيَا
 فَجَاءَتْ كَالْمَاءِ عَذْبًا قِرَا
 لَسْتُ مَمَّنْ أَخْشَى عَلَيْهِ الصَّبَا
 شَاكِرًا مِنْكَ عِقَّةً وَصَلَا
 كَادَ يَحْكِي جَبِينَكَ الْوَصَا
 أَنْ رَأَيْنَا هَلَالَ وَجْهِكَ لَاحَا

مِنْ بَعْدِ دَمِّ غُدُوَّةٍ وَرَوَاجِهِ
 مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ ظِلٌّ جِنَاجِهِ
 لَقَدْ اغْتَدَى فِي الْغُرِّ مِنْ أَرْبَاجِهِ
 مَتَقَلَّدَ بِنَجَادِهِ وَوَشَاجِهِ
 وَنَدَى تَبَسَّمَ فِي ثَغُورِ أَقَاجِهِ
 بَدْرٌ جَلَا الْإِمْسَاءَ عَنْ إِصْبَاجِهِ
 فَاسْتَخْدَمَتْهَا فِي رُؤُوسِ رِمَاجِهِ
 فَاسْتَغْرَقَتْهُ فِي بَحُورِ سِمَاجِهِ
 لِلْمُلْكِ كَالْأَرْوَاحِ فِي أَشْبَاجِهِ
 وَإِلَى أَيَادِيكُمْ ثَنَاءٌ فِصَاجِهِ
 وَيَدَاكَ قَدْ قَامَا بِأَمْرِ لِقَاجِهِ

وَتُوبُ الْغَوَادِي بِالْبُرُوقِ مُوشَّحُ
 بِأَعْطَافِهَا نُورُ الرُّبَى يَتَفْتَحُ

جَدَّ فِي جُودِ كَفِّهِ وَتَنَاهَى
 وَابْتَدَانِي وَمَا سَالَتْ نَوَالًا
 / ٣٤ / جَاهُهُ شَفَعُ مَالِهِ فَهُوَ وَتَرُ
 رَكَضَتْ نَحْوَهُ الْمَدَائِحُ لَمَّا
 وَالْقَوَافِي خَرَسَ فَإِنْ جُعِلَ الْجُو
 كَمْ أَدَارَتْ عَلَيْهِ كَأْسَ ثَنَاءِ
 شَيْمٌ صُوِّرَتْ مِنَ السُّوْدِدِ الْمُحْضِ
 يَا هَلَالًا نَمَاهُ أَكْمَلُ بَدْرِ
 قَدْ تَقْضَى الصِّيَامُ عَنْكَ حَمِيدًا
 وَأَتَى الْقَطْرُ سَافِرًا عَنْ مُحْيَا
 فَتَهَنَّا بِهِ فَقَدْ صَحَّ لَمَّا
 وقوله^(١): [من الكامل]

حَمِدَ السُّرَى مَنْ كُنْتُ وَجْهَ صَبَاحِهِ
 وَرَأَى النِّجَاحَ مَوْمِلُ الْحَقَّتَهُ
 وَبَدِيعَ مَدْحِكَ وَهُوَ أَنْفَقُ مَتَجْرِ
 فَالْدَهْرُ بَيْنَ فِرْنَدِهِ وَفَرِيدِهِ
 يَاسُ تَوَرَّدَ فِي خُدُودِ شَقِيقِهِ
 وَالْكَامِلُ الْمَسْعُودُ فِي آفَاتِهِ
 بِمَنَاقِبِ سَمَتِ النُّجُومِ بَلِيلِهَا
 وَمَوَاهِبِ عَانِي السَّحَابِ مَعِينِهَا
 يَا آلَ شَاوَرَ أَنْتُمْ دُونَ الْوَرَى
 وَإِلَى مَعَالِيكُمْ إِشَارَةُ خُرْسِهِ
 لَمْ لَا يَكُونُ الشُّكْرُ عِنْدَكَ مَنْتَحَى
 وقوله^(٢): [من الطويل]

سَرَتْ وَجَبِينُ الْجَوِّ بِالطَّلِّ يَرِشُحُ
 / ٣٥ / وَفِي طَيِّ أَبْرَادِ النِّسِيمِ خَمِيلَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٩٢-٣٩٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٤-٣٩٥.

مدامعهُ في وجنةِ الروضِ تَسْفَحُ
وشرارتهُ في فحمةِ الليلِ تقدحُ
يلاعبُ عِظْفِيهِ النسيمُ فيرمحُ

وقوله^(١): [من المديد]

فإذا حرَّكَتَهُ نَفْحَا
بعدَ أصلٍ فاسدٍ صلحَا
كانَ منسيّاً ومُطَّرِحَا
عندما يهجونِي المِدْحَا
مِنْ طفيفِ الرزقِ ماسِحَا
قد كفاني شوْكُهُ البَلْحَا

يطيرُ مع الرياحِ بهِ جناحُ
فقبَّلَ بينَ عينيهِ الصَّبَا

جلَّ هُبُوباً والبرقُ قد لاحَا
وقد غدا نحوهمُ وقد راحَا
هذا وهذا مِنْ خِيفَةِ صاحَا

يمطي الباز بريش الجناح

ما عَطَّلَ القَطْرُ مِنْ نُوَارِهِ جيدَا
فانظرهُ في وجناتِ الوَرْدِ توريدا
مِنْ ساجعِ لحنُهُ يسترفضُ العُودَا
مقدارَ ما تتقاضاها المواعيدا
وسمِّهِ في بديعِ الحبِّ ترديدا

تَصَاخَكَ فِي مَسْرَى العَوَاصِفِ عارضاً
وتُورِي بِهِ كَفُّ الصَّبَا زَنَدَ بارِقِ
يفرس منه البدرُ في متنِ أشقرِ

خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ حَمَأٍ
وبعِيدٌ أَنْ تَرَى أَحَدًا
والفَتَى لولا تَأْدُبِهِ
وصديقٍ بئُ أَلْبِسُهُ
ويكُ إِنَّ الحَرَّ يُقْنِعُهُ
لا أَحَبُّ النخْلِ ذَا سَعَفِ
وقوله في أدهم أغر^(٢): [من الوافر]

وأدهمَ كالغُرابِ سوادَ لونِ
كسَاهُ الليلُ شملتَهُ وولَى
وقوله^(٣): [من المنسرح]

كأنما الرَعْدُ والسَّحَابُ وقد
ثلاثةٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ نَفَرُوا
فَسَلَّ هَذَا سَيْفًا لَهُ وَيَكِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يصطف في الجَنبَيْنِ أرماحهمُ
وقوله^(٥): [من البسيط]

/٣٦/ لا تثن جيدكُ إِنَّ الروضَ قد جيدَا
إذا تَبَسَّمَ ثَغْرُ المُزْنِ عَنْ يَقِي
واستنطقِ العُودَ أو فاسمِ غرائبهُ
ماذا على العيسِ لو عادتْ بربتها
رُدُّوا الرِكابَ للأمرِ غر ماسه

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٢) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٩٠. (٤) البيت في ديوانه ٢٧٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٧ - ٣٩٩.

فإن صدقتُ فقل: هل صرتَ داوداً
ردَّ الهوى طرفها بالنجم معقوداً
فذكرتني موسى والجلاميدا
كل الثريا فقد صادفتُ عنقوداً
إلا وأقعدُ محروماً ومحسوداً
عينيَّ بعدَ أبي المحمودِ محموداً
مُهناً في جبين الخطبِ مغموداً
والقائدُ الجيشِ أبطالاً صناديدا
إلا أنتَ بالمنايا بينها سُوداً
يثني النسيمُ الدلال الغادة الرُوداً
ملأتُ أعينَ من عاداكُ تسهيدا
من خلفِ سترِ غبارٍ وصادتِ الصيدا
مررتُ ولم تترك في القوم مريدا
يلقي لها السلمُ والناسُ المقاليدا
على فضائله علماً وتقليدا
فانظر إليه تجده الكَلَّ توكيدا
لقد تفيأتُ ظلاً منك ممدوداً

وقوله وهي من القصيدة المشار إليها في ترجمته^(١): [من الطويل]

فعدنا إلى مغناك والعودُ أحمدُ
وشوقُ لمُغنيننا عن الأهل يقعدُ
ولا ساحَ فينا غيرُ نَعْمَاكَ مَورِدُ
لديك سبيلاً إنَّها عندنا يدُ
وتنصلحُ الأحوالُ من حيثُ تفسدُ
أعددُ فيما أتَّقِي وأعددُ
أجردُ من مالي به حينَ أعمدُ
على أنني أيها الشمسُ فرقدُ
فأبرقُ غيضاً بالزفيرِ وأرعدُ

وقف أبثك ما لان الحديدُ له
حلَّت عرى النوم عن أجفانِ ساهره
تفجرتُ وعصاً الجوزاءِ تضرُّها
ياثعلبَ الفجرِ لا سرحان أوله
مالي وللقوافي لا أسيرها
الحمدُ لله لا والله ما نظرتُ
ملكُ إذا همَّ ألقى الهتمُّ مقتضياً
الباعثُ الخيلَ أرسالاً مُضمَّرةً
والصبُّ بالبيض ما احمرتُ غلائلها
والعاشقُ السُمرَ يثنيها الطعانُ كما
من كلِّ نجلاءٍ قد أيقظت ناظرها
سمرٌ تصولُ بزرقٍ كلما نظرتُ
إذ هوتُ في دياجِي النقع أنجمها
تنافسَ الجودُ في كفِّ مباركةٍ
يا من ألمت به الأهواءُ واتَّفقت
/ ٣٧ / وجدي بنحوك لا عطفاً ولا بدلاً
لئن قطعت هجيراً في مهاجرتي

وقوله وقد قال السماح لنا: ردوا
وجاد بنا للأهل شوق يُقيمنا
وما فاح فينا غيرُ ذكرك روضةً
لتهن يدُ الخطب التي طرقت لنا
وقد تُنشرُ الأشواقُ من حيثُ تنطوي
فيا أيها البحرُ الذي من هباته
أجرني من البحر الذي أنا صارمُ
طواني سُحبُ الموج تحت سماءه
وما زلتُ أعطي البرق والرعد مثله

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠-٢٦٢.

بأيسرَ منها ذائبُ النارِ يَحمدُ
 تراءتُ لعيني غُرَّةُ الشمسِ أسجدِ
 تَمَشَى عليها الدهرُ وهو مقيدُ
 وذاك أَقلُّ الحَمَلِ واليومَ مَولِدُ
 ويا مَنْ وَجدنا منه ما ليسَ يُوجدُ
 لأنَّكَ تروِي عِن بِلالٍ وتُسَنِدُ
 يَكُنُّفني منه المَكانُ المُمَهَّدُ
 فلا قَلَّ عِندي ما بِهِ فيكَ أَحسدُ
 هتفتُ بها مثلَ الحَمَامِ أَغرِدُ
 وما يُعرفُ السَّكرانُ حتى يُعزِّدُ
 وسيرتُهُ عنه تَغورُ وتُنجدُ
 رأيتُ وجوهَ الحَطيِّبِ كيفَ تُسودُ
 على صفحَةِ درِ الفِرِّندِ المُنضَّدُ
 بها سَطَنَ فوقَ الذراعِ مُعَقَّدُ
 لَهُ ناظرٌ مِنْ سائلِ الدَمِّ أزمَدُ
 ولكنَّ ذاكَ الشَعرَ أَهتَمَ أَذردُ
 سوى ما بِهِ يُثنى عليكَ ويُحمدُ

يسري ولا يقدرُ أن يُبعِدَا
 فقلِّدَ الروحَ بما قُلِّدَا
 وإِنما استرفدَ كي يُرفِدا
 تَعَبَّقُ في راحِ قَطَرِ الندى
 جَمَدَ في أَغصانِهِ عَسجِدا

مَحا خطأَ الزَمَنِ المُفسِدِ
 كما خَجَلتُ وجنَّةُ الأَمردِ
 وأُعِيذُهُ أَغْيِنَ الحُسدِ

إلى أن أذابتني حرارةُ قرّةِ
 وصرتُ كحرباءِ الظهيرةِ كلِّما
 وقُيدتُ في أرضٍ كأنَّ رسومَها
 أقمتُ بها في الضيقِ ستّةَ أشهرِ
 فيا ياسراً نلنا به الفضلَ ياسراً
 دعوتَ بصوتِ الجودِ حتى على الندى
 سينسيني ضرعُ لفضلِكَ حافلُ
 وإن كانتِ الحُسادُ فيكَ كثيرةً
 لقد طوّقتني في رياضِكَ أنعمُ
 وأسكرني بالمظلِّ غيرُكَ مدّةً
 وأنتَ امرءٌ لا زالَ عَن دارِ مُلكِهِ
 /٣٨/ مهيبٌ إذا ابيضتُ أساريُّ وجهِهِ
 وناشرُ هاماتِ الكُماةِ بصارمِ
 وناظمُها في مَثَنٍ لَدُنِ كَأَنَّهُ
 مصوِّرٌ وجهِهِ في قَدالِ عَدُوِّهِ
 وفاتحُ ثَغَرٍ منه في غيرِ وجهِهِ
 حَمَدنا وأثنينا وملءُ صدورنا
 وقوله في الدولاب^(١): [من السريع]

وفائضِ العَبْرَةِ ذو حبةِ
 قُلِّدَ كالعِمَدِ بأولادِهِ
 وراحَ يسترفدُ مِنْ غيرِهِ
 في سَفْحِ بُستانِ تحيَّاتِهِ
 ذابَ لَهُ الغَيمُ لُجَيناً قَدُ
 وقوله^(٢): [من المتقارب]

ألا رَبِّه يومَ لنا صالحِ
 أَذرتُ بِهِ الأَراحَ وردِيَّةً
 وأمسيتُ أفقاً عَيْنَ الحَبابِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٥. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٠٢.

وللنيلِ تحتَ ثيابِ الأصيلِ لُجَيْنِ توشَّحَ بالعَسْجَدِ
يُحاكي إذا أدرجته الصَّبا بُرَادَةٌ تَبْرُ عَلَى مِبْرَدِ
وقوله يَصِفُ نَهْمًا^(١): [من مجزوء الكامل]

شخص معاويِّ المِعا يُهْدِي لَنَا ظَرْفًا وُورَدًا
وتظنُّهُ بلعاً لشدَّةِ بلعِهِ لو كانَ سَعْدًا
وقوله^(٢): [من الكامل]

شقَّ الكمالُ عليه جَيْبَ سَوَادِهِ وَأَفَاضَ ظَرْفُ المَجْدِ ماءَ فُؤَادِهِ
/٣٩/ وتيقنْتُ رُتْبَ المفاخرِ أَنها خُفِضَتْ وَقَدْ رَفَعُوهُ فِي أَعْوَادِهِ
وانهَلَّ دمعُ العَيْثِ بَعْدَ قضايِهِ أَسْفًا عَلَيْهِ وَكانَ مِنْ حُسَّادِهِ
بدرٌ تغشاهُ الكسوفُ فطالما ضاءَتْ سيادَتُهُ بِأَفقِ سَوَادِهِ
صالتُ عليه يدُ الزمانِ ولم يزلْ بنوالِهِ يحنو على أولادِهِ
وتحكَّمتُ فيه المنونَ وطالما حَكَمَتْ طُباهُ فِي [حَشًا] أَضدادِهِ
ذهبَ الذي كُنَّا نقولُ لضعيفِهِ: يا ضيفُ ذا نادي الكَريمِ فنادِهِ
ما أحسنَ الذِكرَ الجميلَ فَإِنَّهُ رُوحُ نفوسِ الخَلقِ مِنْ أَجسادِهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

عُودِي على اسمِ الله عُودِي لِمحمدٍ وأبي السُّعودِ
عُودِي لندي آلِ قح طانٍ وشَمْسِي آلِ هُودِ
الرافعينَ طريفَ مجد دِهْمًا على أُسِّ التليدِ
قُطبي سماءِ المُلِكِ حي نَ تَدورُ أَفلاكُ الجَنودِ
وعلى الرماحِ ثعالِبُ قد عُودَتْ قنصَ الأُسودِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

هذي المحاسنُ قد أُوتيتَها هذي فكلَّ شخصٍ تعاطى شأوها هاذي
أقسمتُ بالنحلِ إنَّ النحلَ قائلَةٌ ماذي الحلاوةُ مما يُحسِنُ الماذي
أنفذتُ شعراً فأنفذتِ القوي قَبداً سُكْرٌ وَسُكْرٌ لا نفاذٍ وانفاذِ
وقمتَ لي في جفاءٍ من صقليةِ بلطفِ مصرٍ عليها ظَرْفُ بَغدادِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١١-٤١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٠. (٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣٣.

إِنْ كَانَ طَبْعُكَ مِنْ مَاءٍ وَرَقَّتِيهِ
وقوله^(١): [من المتقارب]

فَهَمْتُ عَنِ الْبَارِقِ الْمُطْرِ
يقول: سَهَرَتْ فَادِرَ الدَّمُوعِ
/٤٠/ زَمَى بِالْمُشَقَّرِ جَلَّ الْغَمَامِ
وأحسَنَ بِالرَّفْعِ رَفَعَ الْحَدِيثِ
فَمَاذَا تَقُولُ وَعَرَفْتُ الرِّيَاضِ
تَمِيْسُ الْغُصُونُ بِأَوْرَاقِهَا
فِيَا عَبْلَةَ السَّاقِ لَا أَشْتَكِي
وَأَزْهَرَ مَنْسَبُ حُبِّي لَهُ
أَعَارَ الْغَزَالَةَ فِيهِ الْغَزَالُ
وَقَدْ كُنْتُ أَجْنِي ثَمَارَ الْوَصَالِ
وَأَمَّا وَقَدْ عَطَشْتُ لَمَّتِي
إِذَا ذُكِرَ الْأَشْرَفُ الْمُرْتَجَى
فَلَيْسَ التَّشَابَهُ فِي مَنْظَرِ
وَقَدْ يَصْحَبُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ
وَفِي الْبَرَجِ يَقْتَرِنُ الْكُوكَبَانِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

هُوَ مُلْتَقَى أَرْجِ النُّوَايِمِ فَانظُرَا
عَلَّتُهُ وَكَفَةُ الْغَمَائِمِ أَيْكَةً
وَكَأَنَّمَا طَرِبَ الْغَدِيرُ فَمَزَّقَتْ
حَتَّى إِذَا سَحَبَ السَّحَابُ ذُيُولَهُ
خَادَعَتْ فِي عَيْمِ النَّقَابِ هَلَالَهُ
وَهَتَّكَتْ جَيْبَ الدَّنِّ عَنْ مَشْمُولَةٍ
رَبِعَتْ بِسَيْفِ الْمَرْجِ فَاتَّخَذَتْ لَهُ
لَوْلَمْ يُصَبِّهَا الْمَاءُ حِينَ تَوَقَّدَتْ

فَإِنَّ ذَاكَ فِرْنَدُ بَيْنَ فُولَاذِ
حَدِيثاً بِبَالِكَ لَمْ يَخْطُرِ
وَالْأَفَانِكَ لَمْ تَسْهَرِ
وَقَدْ حَلَّ عَنْ مَتْنِهِ الْأَشْقِرِ
وَإِظْهَارُهُ لِلْجَوَى الْمُضْمَرِ
عَلَى جَمْرَةٍ فَاحِ الْمِجْمَرِ
وَلَا مِثْلَ ذَا الْعُصْنِ الْمُثْمَرِ
إِلَيْكَ سَوَى وَجْدِي الْعَنْتَرِي
يُؤَكِّدُهُ أَي الْأَزْهَرِ
فَمِنْ نَاطِرِينَ وَمِنْ مَنْظَرِ
بِغُصْنِ شَيْبَتِي الْأَخْضَرِ
وَسَالَتْ فَلَمْ يَرَوْهَا مُحْجَرِي
فَدَعَّ مَنْ سِوَاهُ وَلَا تَذْكَرِ
دَلِيلَ التَّشَابَهُ فِي مَحْبَرِ
وَخَذَ ذَاكَ عَنِ يَمِينِ [ذَا] الْأَعْوَرِ
وَمَا زَحَلْتُ ثُمَّ كَالْمُشْتَرِي

هَلْ تَعْرِفَانِ بِهِ الْقَضِيْبَ الْأَنْظُرَا
وَعَلَّتُهُ هَاتِفُهُ الْحَمَائِمِ مِنْبَرَا
عَنْ صَدْرِهِ النَّكْبَاءُ بُرْدًا أَخْضُرَا
فِيهِ فَنَزَهُمْ مَا أَرَادَ وَدَبْرَا
حَتَّى جَلَاهُ عَنْ حُلَاهُ فَأَقْمَرَا
تُلْقِي عَلَى السَّاقِي رِدَاءً أَحْمَرَا
دِرْعًا مِنَ الْجَبَبِ الْمَحُولِ وَمِغْفَرَا
بِيَدِ النَّدِيمِ لَخَفْتُ أَنْ تَتَسْعَرَا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٣٤-٤٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٠٥-١٠٧.

كسرى أنو شروان فيه وقيصرا
حتى سرى أرج الشمال أعطرا
فتقت به الأمداح مسكاً أذفرا
صرفاً عليه وإن تحاشى المُسكِرا

إلا المباسم والألحاظ والطرر
فزادها عنفواناً ذلك الكبر
يوماً ولم يمس في أشواقي الحذر
لم يخفه الشعر إذ لم يبديه الشعر
والنبع عريان ما في نبتة تمر
والمال عند ذوي الأقدار مُحْتَقِر
ولا أطلت اغترابي إن نأى وطر
عزمي وقد كان يُستدعى به الحجر
فقمّت أعبُر بحراً كَلَّهُ عبُر
بوجنة منه فيها للضحى خفر
فالآن أسفر عن حياتها السفر
ما النيل ما البحر ما الأنهار ما المطر
فما تأخر عثمان ولا عمر
فليس يُعرف ولا حضر ولا حصر
يذوي ومنه طويل عمره زهر
يغض منه وهذي حظها حور
ما تحمل المسك من أنفاسها القتر
لا عذر عندك أن لا تقصص العذر
يكاد لو أُحْرث للفطر تنفطم

وباب قصركما بالوفد معمور

وبنيتها قصراً سقيت براحتي
/٤١/ وغمست ثوب الريح في كاساتها
فكأنه ذكرى أبا الحسن الذي
ولو أنها ارتشفت لكنت أديرها
وقوله^(١): [من البسيط]

سفرن فاعجب لروض ماله زهر
وفي الحشا والحنايا صبوة كبرت
أما الخدور فلم يجنح لها قلقي
وفي فؤادي لا فؤدي قدير هوى
حلفت كالبيع إلا أن لي ثمر
المال عند ذوي الأوزار محتقب
ولم أظف بركابي إن نبا وطن
لكن بنو الحجر استدعت مكارمهم
نادى لسان الندى منهم فاسمعي
بكل سوداء مثل الحالي يحملها
كانت مناقب أمالي منقبة
هذا أبو القاسم المقسوم نائله
محاسن إن أبو بكر تقدمها
كذاك جادوا ندى فيه أجدت ثنا
والشعر منه قصير عمره وهو
مثل العيون فهذي حظها طو
يا قائداً قاد من سكري لعترته
إليك جئت بها عذراء منشدة
أنصفتها بك نصف الشهر شيقة
وقوله^(٢): [من البسيط]

مُنْتَابٌ مِصْرِكُما بِالرَّفْدِ مَعْمُورُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٦-١٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٥٥-١٥٧.

رقيتُما أيها البدرانِ منزلةً
اللهُ أكبرَ لم أنطقُ بمبدعةٍ
أمرُ الأميرِ من عندِ الدهرِ ممثُلُ
الناظمينَ رياضُ المجدِ فوقَ ربيِّ
والمالكيْنَ بيُمنى ياسرِ دُولاً
هو الذي حلَّ أزرارَ المَحاجِمِ عَن
وباتَ يَنصبُ غَرَبَ السيفِ في يديه
أجالَ جهمَ المحيّا من قَساطِلِهِ
وجاءَ بالأَمِنِ حيثُ النَجْمُ ناظِرُهُ
آلَ الزريعِ وما أدراكَ مَنْ زَرَعُوا
هُمُ الذينَ لهمُ في كُلِّ مكرمةٍ
هُمُ البُدُورُ ومنَ أيمانِهِمُ بَدْرُ
وقوله (١): [من الخفيف]

لَيْسَ اللَّيْلُ مِنْهُ حُلَّةٌ فَجَرِ
لَمِيلاوِهِ بَلِيلَةٌ قَدْرُ
يَنْ أَيْضاً أَجَلٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ
يَنْ بَحْرٌ طَمَى وَفَاضَ بِنَهْرِ
يَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَاتِحِ الْخَيْرِ نَضْرِ
مِنْ أَيْادِكُمْ مَوَارِدُ عَشْرِ
اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ الْمَقَادِيرَ تَجْرِي
بِمَعَانِيهِ عَن قِصَائِدِ شِعْرِ
مِنْ أَيْادِ لَكُمْ أَبَتْ كُلَّ حَضْرِ

أَي نَجْمٍ مِنْ أَيِّ شَمْسٍ وَبَدْرِ
وَعَجِيبٌ لَشَهْرِ شَعْبَانَ إِذْ جَا
لَيْلَةٌ أَشْرَقَتْ بَغْرَةَ نَوْرِ الدِّ
إِنَّمَا الأَرْوَعُ الأَجَلُ كَمالِ الدِّ
يَا بَنِي ناصِرِ الرِّئاسَةِ وَالِدِ
/٤٣/ لا أَحَبُّ السَّبْعِ البَحارَ وَعِنْدِي
مَنْ يُجَارِيكُمْ وَقَدْ جَعَلَ
وَلَكُمْ بَيْتٌ مَفْخَرٌ قَدْ عَيَّيْتُمْ
حَضْرِي عَن صِفَاتِكُمْ مُسْتَفادُ
وقوله (٢): [من المنسرح]

أشبهُ شيءٍ بحالِها النَّكِرَةَ
يَوْمَ مولى حَاجَةٍ لَهَا عَشْرَةَ
قَدَّمَهُ ثُمَّ جَاءَ بِي أَثْرَةَ

بَيْنِي وَبَيْنَ الأميرِ مَعْرِفَةٌ
غَيْرِي لَهُ حَاجَةٌ وَليْسَ لَهَا
فَلَيْتَ شِعْرِي لا بِما سَبَبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٧-١٦٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩.

فَهَمْتُ فِيهَا لِعَمَلِهِ وَظَرَهُ
قَدَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ دُبْرَهُ

عِنْدِي أَحَدٌ مِنَ الشُّفَارِ
جَفْنُكَ ذُو الْفَقَّارِ

فَلَمْ تُبَيِّقْ نَاباً وَلَا تُظْفِرَا
عِنهَا رِقَابُهُمْ قَلَدَتْهُمْ سَرَا
بِيضُ الطُّبَى أَنَّهُمْ لَا يَحْمَدُونَ سُرِي
بَرِحُوكَ لَوْ جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَى
أَنْ يَطْلُبُوا بِلِسَانِ الطَّاعَةِ الْجَزْرَا
فَقُلْ لَهُ: سَتَلَاقِي الْحَيَةَ الذَّكْرَا
فَلَوْ أَبَوْا أَلْفَ رُمَحٍ رَامَهَا قَمْرَا
حَتَّى يَرُومَ ثُرِيَا الْأَفْقِي وَهُوَ ثُرَى
كَالْعَضْبِ مَا مَسَّ مِنْ أَعْطَافِهِ بَتْرَا
نَحْوَ الْقَنْبِيصِ إِلَى أَنْ قِيلَ: قَدْ كَسْرَا
حَتَّى أَرَقَّتْ بِكَتْفَيْهِ دَمًا هَدَارَا
فَجَاءَهُ عَجِلاً لِلْحَيْنِ مُبْتَدِرَا
وَلَى وَأَهْدَى إِلَيْكَ الرَّأْسَ مُعْتَدِرَا
يَكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَثْنَائِهِ الزَّهْرَا
وَخَابَ إِذْ بِالنَّصَارَى جَاءَ مُنْتَصِرَا
وَيَدَّعِي أَنَّهُ أَوْلَى كَمَنْ كَفَّرَا

مِنْهُ حَوَى مَتْنُهُ جَوَاهِرُ
يَذْكَرُ الْبَدْرَ وَهُوَ بَاهِرُ
لَوْلَا [ح] تَحْتَ الشُّعَاعِ ظَاهِرُ

مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَجْلِ وَاحِدَةٍ
فَمَنْ أَرَادَ الْوَضُوءَ مِنْ حَدِيثِ
وَقَوْلِهِ^(١): [من الكامل]

أَشْفَارُ جَفْنِكَ لَمْ تَزَلْ
وَسَطَاكَ يَشْهَدُ يَا عَلِيٌّ بِأَنَّ
وَقَوْلِهِ^(٢): [من البسيط]

اللَّهُ أَعْطَاكَ فِي أَعْدَائِكَ الظَّفَرَا
قَلَدَتْهُمْ مِئْنَاً حَتَّى إِذَا عَجَزَتْ
سَرَوْا إِلَيْكَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا حَكَمْتَ
جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَاعٍ فَانْتَقَمْتَ وَمَا
جَعَلْتَهُمْ جَزْرًا لِلطَّيْرِ حِينَ أَبْوَا
مَنْ لَمْ يَدْعُ كُوءَةً حَتَّى يُفْتَشَّهَا
يَسْعَى أَبُو حَرْبَةٍ فِي رُتْبَةٍ مَنَعَتْ
وَتَسْتَخْفُ أَمَانِيهِ مَنِيَّتَهُ
/٤٤/ حَتَّى انْتَحَاهُ أَبُو الْفِيَاضِ مُنْصَلِتًا
مَا حَامٌ كَالْبَابِزِ وَانضَمَّتْ قَوَادِمُهُ
مَا زَالَ يَهْدُرُ مِثْلَ الْفَحْلِ مِنْ بَطْرِ
يِنَالُهُ عَاوِيَا نَادَى الْحُسَامُ بِهِ
حَنَا فَلَمَّا أَرَاهُ الْفَتْحُ غَايَتَهُ
فَلِيَهْنِكَ الْفَتْحُ مُحْضَرًا جَوَانِبُهُ
سَلِمْتَ إِذْ بَرِيتَ بِالْإِسْلَامِ مُعْتَصِمًا
إِنَّ الَّذِي يَكْفُرُ الْمَوْلَى صَنِيعَتَهُ
وَقَوْلِهِ^(٣): [من مخلَع البسيط]

[و] فَتَكَةُ السَّيْفِ فِي حَيْنِ
فَكَانَ تَأْتِيْرُهُ هَلَالًا
وَمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ هَلَالِ

(٢) منها ١٥ بيتاً في ديوانه ٦٠٨.

(١) البيتان في ديوانه ١٦٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٢٧.

وقوله^(١): [من السريع]

لولا التفاتُ القمرِ الزَّاهِرِ
يعقدُ تِيهاً صَلَفَ الهاجرِ
ما استخدَمَ الباتِرُ للفاتِرِ
تقضي على العاذِلِ للعاذِرِ
فساقه الفِكْرُ إلى خاطِرِ
فإنَّه جاءَ على الحاجِرِ
هلالِه نوناً على الحافرِ
وإن دعاهُ الناسُ بالكافرِ
في المجدِ للكابرِ في الكابرِ
ما الزاهرِ بلُ صاحبِها الباهرِ
كأنَّها نيسانُ في ناچِرِ
تُخرِجُه مِن بحرِه الزاخرِ
تملاً أذنَ المَثَلِ السائرِ

ما أطولَ الليلَ على الساهرِ
حُلَّ نقابُ الجوّ عن واصلِ
وربَّما جَرَدَ مِن جَفْنِه
في كلِّ يومٍ للهوى فتنةً
وضيفَ طيفِ رَدّه مدمعي
إن صدَّ نيلُ الدمعِ عن نيلِه
وأدهمَ السُدْفَةَ قد حَطَّ مِن
/٤٥/ لا أكفرُ الليلَ وإحسانه
لا ومعالِي الأشرَفِ المُنتمي
نجمِ بني الحَبَابِ بلُ بدرِه
دُو راحةٍ تُجدي وتُردي العدا
تنظّمُ مِن أمداحِه جَوْهراً
مِن كُلى عذراءِ أحاديثِها
وقوله^(٢): [من الطويل]

مداهُ الرياحِ الهُوجُ وهي تزمجرُ
به وإذا غيثٌ مِنَ السقفِ يقطروا
سوى أَنَّ ذا صافٍ وذاك مُكدِّرُ

ولما بدأ ركبُ السَّحابِ يسوقُه
وكنْتُ لبيتِ أستجنُّ من الحيا
فلا فرقَ ما بينَ السحابِ وبينه
وقوله: [من المنسرح]

فقد أثبت دعواه أَنَّهُ شاعرُ
ينفكُ منها الطويلُ والوافِرُ

إن كنتَ في شِعْرِه تُشغَلُ
يُريكُ وهو البسيطُ دائرَةً
وقوله^(٣): [من الطويل]

بركبٍ كأطرافِ المثقَّفَةِ السُمْرِ
كما نشروا طيَّ الصحيفة عن عشرِ
مِنَ الفجرِ المُطلِّ على نهرِ
فلا شدَّتِ الأكوارُ منها على ظهْرِ

وقَفِرَ بأطرافِ المواضي قطعتهُ
وقد شقَّ صدرَ الأفقِ عن قلبِ صدرِه
وما راقني إلا حَمائمُ أنجمِ نجومٍ
إذا بلغتْ بابَ الأغرِّ ركائبِي

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٣٠-٤٣١.

(٢) القطعة في ديوانه ٦٠٩. (٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٦٠٩-٦١٠.

مِنَ الشُّعْرِ قَامَتْ لِلْمُغَرَّرِ بِالْغُدْرِ
وَإِنْ رَفَضْتَنِي الْآنَ مِنْ أَطْرَافِ الْجَرِّ

وَرَدَّتْ تَحْتَ قَسْطَالِ الْعَبِيرِ
وَكَانَ بِرَاحَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَمَا يَهْفُو اللِّوَاءُ عَلَى أَمِيرِ
كَطُوقِ الْجَامِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِ
قَدْ انْتَزَعْتُهُ فِي فِكِّ الْعَصِيرِ
تَنَاجَتْ تَحْتَ إِصْدَارِ السُّرُورِ
نَفِرٌ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
وَطَفْنَا بِالْخَوْرَنْقِ وَالسَّدِيرِ
عَلَى أَوْصَافِ بَرَجْرَدِ الْوَزِيرِ
وَجَلَسْنَا الْمَعَالِي كَالْبَحُورِ
جَبِينِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْثِ الْمَطِيرِ
وَنَحْنُ بِجَانِبِ [الأسد] الْهَضُورِ
نَرَى الْفَتْحَ مِنْ سَقَمِ الضَّمِيرِ
يَرَاهَا النُّجْمُ مِنْ طَرْفِ حَسِيرِ
هُوَ الْبِسْمُ الَّتِي فَوْقَ السُّطُورِ
وَقَاهُمْ لَفْحَ أَلْسِنَةِ الْهَجِيرِ
وَرَاعِي الْمَلِكِ بِاللَّحْظِ الْعَيُورِ
وَلَمْ أَخْدُمْ بِهِ غَيْرَ الْحَظِيرِ

تَحْسُدُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا الْقَمَرَا
نَظَّمَتْ كَفَّاكَ فِيهِ الْجَوْهَرَا

سَأَحْمَلُ مِنْ فِكْرِي إِلَيْهِ طَرَائِقَا
حَفِظْتُ بِهَا الْأَشْعَارَ حَتَّى كَانَتْهَا
وَقَوْلُهُ (١): [من الوافر]

جَرَّتْ حَيْلُ النِّسِيمِ عَلَى الْغَدِيرِ
/٤٦/ وَعَبَّ الصُّبْحُ فِي كَأْسِ الثُّرَيَّا
وَقَامَ عَلَى جَبِينِ الشَّمْسِ يَهْفُو
وَدَارَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَكَانَتْ
وَمَجَّتْ فِي زُجَاجِ الْمَاءِ لَوْنَا
فَقُمْنَا نَسْتَتِمُ إِلَى قُلُوبِ
إِلَى أَنْ غَادَرْتُنَا الْكَأْسُ صَرْعِي
وَنَحْسَبُ أَنَّ دِيكَ بَنِي نَمِيرِ
رَزَقْنَا التَّاجَ وَالْأَيْوَانَ مِنْهَا
وَجَوَّدْنَا الْمَدَائِحَ فَاسْتَقَرَّتْ
فَنَظَّمْنَا الْمَفَاخِرَ كَاللَّالِي
وَقُمْنَا فِي سَمَاءِ الْعَزِيزِ نَرْعِي
وَأَعْجَبُ مَا جَرَى أَتَا أَمْنَا
رَأَى مِنْهُ الْمَلِيكَ حَلِي أَمِينِ
فَأَوْفَاهُ إِلَى الرَّثْبِ اللَّوَاتِي
وَسَطَّرَهُ عَلَى الدِّيْوَانِ سَطَّرَا
وَمَدَّ عَلَى الرَّعِيَةِ ظِلَّ عَدْلِ
أَحَامِي الْمَلِكِ بِالْبَاعِ الْمُرَامِي
خَدِمْتُ بِخَاطِرِي عَلَيْكَ جُهْدِي
وَقَوْلُهُ (٢): [من الرمل]

يَا عَلِيَّ بْنَ خَلِيفِ دَعْوَةَ
لَا عَجِيبُ يَا أَخَا الْبَحْرِ إِذَا
وَقَوْلُهُ (٣): [من مجزوء الرمل]

- (١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٩٣-١٩٤.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٢٧-١٢٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٥١-٤٥٣.

أَنْجَدَ الصَّصْبُ وَغَارُوا هَكَذَا تَنَايَ الدِّيَارُ
 /٤٧/ هُوَ سَيْرٌ قَدْ كَالَسِيرُ رَوْقًا سَارَ وَسَارُوا
 كُلُّ فَضْلٍ فِي سَوَى الْفَا ضَلَّ فَضْلٌ مُسْتَعَارُ
 رِيماً جَارَاهُ أَقْوَا مُ إِلَى مَجْدٍ فَجَارُوا
 مِثْلَ مَا يَطْلُبُ شَأُو الْ سُحِبِ فِي الْأَرْضِ الْغُبَارُ
 يَا جَوَاداً هَزَّهُ الْفَضْلُ لُ وَأَرْسَاهُ الْوَقَارُ
 ظَلَّ لِلْحَاسِدِ أَيَا مُ بِلَا طَيْبٍ قِصَارُ
 وقوله: [من الكامل]

قَصُرُ تَدْرَجِهِ النَّسِيمُ لِحَدِيثِ فِيهِ لِسِرِّ رِيَاضِهَا الْمَيْسُورِ
 لَأَثَ الْغَمَامِ غَمَامَةً مِسْكِيَّةً وَأَقَامَ فِي أَرْضٍ مِّنَ الْكَافُورِ
 وقوله^(١): [من مخلّع البسيط]

وَصَاحِبِ قِسْتُهُ بِنَفْسِي وَرَبِّمَا أَخْطَأَ الْقِيَّاسُ
 سَرَى فِي رَاحَتِيهِ خَمْرٍ وَسِرَّهُ فِي يَدِهِ كَاسُ
 فَشَأْنُ ذَا كَلِّهِ افْتِضَاحٌ وَشَأْنُ ذَا كَلِّهِ التَّبَّاسُ
 وقوله^(٢): [من الرجز]

يَا رَبِّ لَيْلٍ عَاقِدٍ لِبَاسَهُ
 قَدْ عَطَّرَ الْوَصْلُ لَنَا أَنْفَاسَهُ
 دَعُ امْرَأَ الْقَيْسِ وَدَعُ أَفْرَاسَهُ
 فَتَرَى الْهَلَالَ سُرْعَةً قَدْ قَاسَهُ
 مُنْكَسَأً تَحْتَ الثُّرَيَّا رَأْسَهُ
 هَلْ تَعْرِفُ الْعُرْجُونَ وَالْكُنَّاسَهُ

وقوله^(٣): [من الرمل]

مَا الَّذِي أَوْجَبَ عَوْدِي رَاحِلاً بَعْدَ أَنْ وَافَيْتُكُمْ ذَا فَرَسٍ
 خَلَعُوا نَعْلِي لِمَا عَلِمُوا أَنَّنِي مِّنْ رَبِّعِكُمْ فِي قُدْسٍ
 وقوله^(٤): [من المتقارب]

(١) القطعة في ديوانه ٦٠٦. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٠٦.
 (٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٤. (٤) القطعة في ديوانه ١٦٢.

ينافرُ إيقاعُهُ صوتَهُ
ويتبعُهُ زامرٌ مثلهُ
/٤٨/ وإن قام ما بيننا راقصٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

فهذا يزيدُ وذا ينقصُ
تَلِيْعٌ لَهُ نَفْسٌ أَوْ قَصُ
فكُلٌّ إِلَى بَيْتِهِ يَرْقِصُ

وقاسمني في أن يُقاسمني النوى
يناصبني في الحُبِّ والحُبِّ حاكمٌ
وليلٍ نزعنا منه عن مُتَجَهِّمٍ
تَأبَى ذراعُ الليثِ أن يعتلي لنا
فلَمَّا ارتمت كَفُّ الصَّدِيعِ بأنجمٍ
دَعَانِي السُّرَى اتعبتَ نفسَكَ فاسترحُ
وإني وايضاعي وإشرافَ همَّتي
إليكِ قطعُ البحرِ أطوي سجلهُ
ولولاكِ لم أبرحَ قَصِيًّا ولم أجِدْ
نطقتَ بإعرابِ المقاديرِ مُفصِحاً
وأنت تبعتِ الألي بمآثرٍ
لذا البيتِ قد لَبَّيتُ والهدْيُ واجبٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

رشاً معه قلبي وأشواقه معي
يجوزُّ لي في الناصبي تشيُّعي
أغمَّ القفا والوجه ليس بأترعٍ
به ذنبُ السرحانِ مقدارَ إصبعٍ
قواريرها قد آذنت بالتصدُّعِ
وقال: [لقد] أسهرتَ طرفك فاهجعِ
لأعلمُ عندَ الأشرفِ التَّدبِ موضعي
فيا بحرُ اسجلْ لي بحظِّك إقلعِ
قضايا فأدعُ فضلَه بمُجمَعِ
فيا سيبويه اخفضْ بفضلِك وارفعِ
يُشيرُ عجاجُ السَّبِقِ في وجهِ تَبَعِ
عليّ لأنِّي قابلٌ بالتمتعِ

ما بالُ ليثِ الدولةِ القَرَمِ اغتدى
وطمعتُ يومَ الأربعاءِ بوعدِهِ
ومثي تباعدَ مورِدٌ في مستَقَى
وإذا امرؤُ أسدى إليكِ بشافعِ
وقوله^(٣): [من الوافر]

عني على استيقاظه كالهاجعِ
فصبرتُ بعدَ الأربعاءِ الرابعِ
طلبَ الرِّشَاءِ إليه كَفُّ البارِعِ
خيراً فذاك الخيرُ خيرُ الشافعِ

ويسلمُ غيرُ فضلِكِ بالقرعِ
مَدَاكُ وما مَدَاكُ بمُستطاعِ
وللوثباتِ أطراقُ الشُّجاعِ

يَرُوعُ الذئبُ حيثُ سَوَاكِ راعي
/٤٩/ وما المغرورُ إلا مَنْ تعاطى
يحاولُ نُهْزَةَ الإطراقِ عنهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٦١-٤٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٢-١٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٧٩-١٨٢.

دَعَتْهُ إِلَى مَتَالِفِهِ الدَّوَاعِي
أَتِيحَ لِقَاعِدٍ بِمَسِيرِ سَاعِي
وَزِدَّتْ عَلَى اتِّبَاعِ بَابِتِّدَاعِ
فَكُنْتَ النَّارَ فِي شَرْفِ الْيَفَاعِ
عَلَى التَّحْرِيرِ عَالِي الِارْتِفَاعِ

جَوَانِحَهُ عَلَى قَلْبِ الْمَرْوَعِ
إِلَيْكَ يَدَاهُ نَاحِيَةَ الْمُطَيِّعِ
يَمِينُكَ فِي طَلَى الْحَطْبِ الصَّرِيحِ
أَسَاءَةُ الْحَرْبِ أَحْدَاقَ الدَّرُوعِ
حَدِيثٌ عَن مَصِيفٍ فِي رِبِيعِ

هَكَذَا يَتَلَفُ الْمُحِبُّ الْمَشُوقُ
سِيرَهَا بَعْدَ مَا تَبَدَّى الْعَقِيْقُ
فِي رُبَاهُ كَمَا يُدَارُ الرَّحِيْقُ
فَمَنْ الْوَجْدِ أَنْ يَخُونَ الرَّفِيْقُ
لَمْ يُسَاعِدْ عَلَيْهِ قَلْبٌ خَفُوقُ
كَلَّمَا لُحْنَ بِالْبِرَاقِ الْبُرُوقُ
رُبَّ أَمْرٍ يَرُوعُ حِينَ يَرُوقُ
بِحَرِيْقِ زِنَادَةِ الرَّاوُوقِ
تَ مِنْ شَقِيْقِ النَّفُوسِ إِلَّا الشَّقِيْقُ

كَانَتْ لَنَا الْفُلُكُ مِرْقَاةً إِلَى الْفَلَكِ
بَاتَ السَّمَاءُ يَرَاهَا أَرْفَعَ السَّمَاءِ
فَإِنَّمَا هُوَ مَجْهُولٌ مِنَ الْحَسَكِ

فَسَاقَ بِهِ إِلَيْكَ أَسِيرَ حَتْفِ
وَقَامَ السَّعْدُ يُنْشِدُ: رَبِّ أَمْرٍ
تَبَعْتُ أَبَاكَ فِي بَأْسٍ وَجُودِ
بَنَى شَرْفَ الْفَخَّارِ عَلَى يَفَاعِ
وَأَصْبَحَ بِاسْمِهِ دِيوَانُ شُعْرِي
وقوله^(١): [من الوافر]

وَمُعْتَرِكٍ يَضْمُ فِيهِ
يُهْنِيكَ الزَّمَانُ بِهِ فَأَلْقَتْ
وَجَرَّدَتْ الْحُسَامَ فَأَغْمَدَتْهُ
وَقَدْ كَحَلَّتْ بِأَمْيَالِ الْعَوَالِي
فَلِلْفَرَسَانِ مِنْ مَحَلٍ وَوَحَلٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

أَسْفَ مُوْتِقٌ وَدَمَعٌ طَلِيْقٌ
فَأَرِيحَا الْحُمُولَ إِنَّ عُقُوقاً
وَأَدِيرَا عَلَيَّ كَأْسَ التَّصَابِي
أَسْعِدَانِي وَلَوْ بَتْرِكِ كَلَامِي
وَلَقَدْ كَدْتُ بِالسَّلْوِ وَلَكِنْ
أَيُّ عَيْنٍ مِنَ الْمَدَامِعِ تَهْمِي
قَلْبِي وَرِقْنُ ظَرْفِي وَمِيضاً
وَإِذَا اسْوَدَّتِ الْهُمُومُ أَرْزَلَهَا
جَنَّبَا كَاسَهَا الْأَقْحَاحَ فَمَا بَا
/ ٥٠ / وقوله^(٣): [من البسيط]

إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ سَارٍ وَمِنْ مَلِكِ
فَزْنَا بِتَقْبِيلِ أَرْضٍ مُدٌّ وَطُتَّتْ بِهَا
فَاحْطُظْ سُرَادِقَكَ الْمَضْرُوبَ عَن قَمَرِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٨٠-٤٨٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦١.

ما صيرَ أَسِمَكَ مَضْرُوباً عَلَى السَّكِّ
يا ذا الدَّوَامَةِ مَشْفُوعاً بِذِي الحَسَكِ
كَانَتْ [له] خَيْرَ مَا أَبْقَى مِنَ التَّرِكِ
ما بَيْنَ مَنْتَهَكِ بَادٍ وَمَنْهَمِكِ
عَادَاتُ مُضْطَلَعِ بِالْحَطْبِ مُحْتَنِكِ
إِلَّا وَأَبْكِيَّتْهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ
رَمَتْ بِمُعْتَكِرٍ مِنْهُمْ وَمُعْتَرِكِ
فَهَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا خَافُوكَ مِنْ دَرِكِ
فَبَاتَ حَاسِداً الأَشْقَى عَلَى الحَسَكِ
كَمَا أَدَلَّكَ شَمْسُ المَلِكِ فِي الدَّلِكِ
وَإِنْ شَكَّكَ فَسَلْ مَسْرُودَةَ الشُّكِّ
أَفْناكُمُ السَّعِيُّ فِي السُّمُورِ وَالْفَنَكِ
غَرّاً فَلَ انْقَصَمَتْ فِي كَفِّ مُمَسِكِ
وَمِثْلَما ما حَكَّتْ فِيهِ الرُّوضُ لَمْ يَحِكِ

فِيثْنِيهِ أَنْ يَنْضَى مِنَ الجَفْنِ فَاتِكِ
فَصَحَّحَتْ وَفِي النيرانِ تَصْفُو السِّبائِكِ
تَصَلِّيَ عَلَى قَوْمِ بِهَا وَتَبَارِكِ
مِشاعِرُ تَقْوَى أَوْثَرَتْ أَوْ مَناسِكِ
فَقَالَ لَنَا رِضْوانُ رِضْوانُ مالِكِ
مَعْرَبِدَةٌ فِيها القِلاصُ الرِواثِكِ
فَمَرَّتْ مَروراً وَدَوَّغَتْ دَكادِكِ
إِلَى مالِكِ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَسالِكِ
إِلَيْهِ وَيَسْتَجري الرِياحُ السِواهِكِ
فَكَمْ قَلَّتْ إِنْني دُونَ دَهْلِكَ هالِكِ
وَإِنْ رَجَعْتَ حاشاكِ وَهِيَ فِوارِكِ
شَدَّتْ يَدُهُ إِنْني لِمالِكِ مالِكِ

ضَرَبَتْ مِنْ سِكِّ الحَرْبِ المِشارِ بِها
وَباتَ ذُو التاجِ فِي ما أَنْتَ فاعِلُهُ
تَرَكَتْ بَعْدَ بِلالٍ كُلَّ صالِحَةٍ
كُلُّ الحُصُونِ وَإِنْ كَانتَ مُمَنَّعَةً
أَلَفْتُ إِلَيْكَ مَقالِيدَ الأُمُورِ بِها
رَأوا حُسامَكَ ما أَضحَكَتْ صَفحَتُهُ
فَسَلِّمُوها وَتُهنِئُهُمْ مُسالِمَةً
ما أَذْرَكُوا سَعِيكَ العالِي وَلا بَلَّغُوا
أَوْصافُ آلِ زَرِيعِ رَقِّ مَنْبُتْها
وَالمَلِكُ شَمْسٌ وَلِولا يَاسِرٌ أَحَدَثُ
فِي أَيامِهِ النَاسُ وَالأَيامُ بِاسمَةٍ
وَقُلْ لِمَنْ وَرِثَتْ أَعمارُهُمْ يَدُهُ
هَذا هِوَ العُرُوءَةُ الوَثْقَى لِمُمسِكِها
لَمْ يَحِكِ جُودَ يَدِيهِ الجُودُ مِنْهُمُراً
وقوله^(١): [من الطويل]

أَبى الحَبِّ أَنْ يَنْضَى مِنَ الجَفْنِ فَاتِرُ
وَمِصْفَرَةٍ قَدْ أَسَقَمَ الدَهرُ جِسمَها
عَجوزُ عَلِيها مَسْحَةٌ مِنْ خِبايَها
عَكفنا عَلَى حافائِها فَكائِها
وَذَكَّرنا رِضْوانُ عَرَفَ نَسِيمِها
هَنالِكَ عَاطِينا السُّرَى كَأَسِ عَزَمِها
نَصبنا جِناحَ الشوقِ بَيْنَ ضَلوعِها
كائِنا وَأَفْواهُ الفِجاجِ تَفجُّنا
هُوَ البَحْرُ يَسْتَنطِى البَحارِ رِكايبِها
فِإِنْ أَخِي إِنْ أَحَبَبْتَ غَرَّةَ وَجهِهِ
إِلَيْكَ رَفَقْنَا مُحْصَناتِ مِنَ الثِنا
إِذا خَدَمْتَ بِالشُّكْرِ أَبْوابَ مالِكِ

بيميناك منها فالمجاذب تارك
ببرق سناها رتعته السنايك
قوى دولة حلت عراها البرامك
لها الملاء الأعلى حمى والملائك
وقوله^(١): [من الكامل]

فالضر والشرف الرفيع الأطول
فتكفلا الماضي وما يستقبل
منهلة في أوجه تتهلل
باقٍ وذا باقٍ ثناهُ يرحل
ونصولهُ مما جنى يتنصل
تاجٍ بأفراد النجوم يكلل
والماء يشرق وهو عذب سلسل
شوقاً إليه فكيف لا يتنقل
رقّ النبات بها وراق المنهل
ثهلان والهضبات لا تتجلجل
بجلالة أو ناظر يتأمل

اطلع ولا تك أفلا في آفل
ذو ناظر فيه صفات العامل
فقنعت منك بقبلة في قابل
حوشيت من إثم الغني الماطل

خيل بميدان القتال
ساعات هجر في وصال

ومكرمة كالطود ما أنت آخذ
إذا مرقت فيها الصوارم جانباً
وأنت الذي أبرمت من آل هاشم
ومثلك حامي أمة وأئمة
وقوله^(١): [من الكامل]

فرعان صمهما الظلال المرتضى
وأقر ملكهما هلال وابنه
خلف السعيد به الشهيد فادمع
ملكان هذا راحل وثناؤه
كان الزمان جنى فجاء لياسر
لأغر فوق جبينه شمس قضى
/٥٢/ ويشف عن صلف الحشونة لينه
ويكاد ينتقل البلاد وأهلها
زرعت به آل الزريع حديقة
واستثبتته لملكها فكأنها
يبدو إذا ما إضبع يرمي بها
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا كوكباً قلبي المعنى أفقه
براك ديوان الجمال لأنه
منيّتي بالوصل عاماً أولاً
يا ماطل الأجنان وهي غنية
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

خيالنه في وجهه
فكأنها وكأنه
وقوله^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٧-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٠٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩-١٧١.

وإنما زادني إلهامه لَمَّا
والبدرُ إن يركب الظلماء ما ظَلَمَّا
حتى تملك مني الحِلْمَ والحُلْمَا
يُغني النديمُ عليها كَفَهُ نَدْمَا
قنأته فبداني خَطُوهَا هَرْمَا
بعريب قلبي في دين الغرام دَمَا
سبباً ثناني أيضاً أطلب الكتما
عادت رَمَاداً وكانت قبله فَحْمَا
صِرنا رُسوماً وكنا أَيْنِقاً رُسْمَا
يد الحفيظة في جُنح الدُّجى انصرما
على تعاطيه رُحناً نذكَرُ الكَرْمَا

لَمْ يَشْفِ طَيْفُكَ لَمَّا زارني أَلْمَا
سَرَى إِلَيَّ وطرفُ الليلِ مركبُهُ
ولَمْ يزلْ يَدَّعي زُوراً زيارتُهُ
نادمته فسقاني كأسَ مُرتشفِ
حتى إذا شابَ فَوْدُ الليلِ وانعطفت
ورُحْتُ اعبدُ منه دميةً فرضت
وَجُدُّ طلبتُ له كَتَمًا فأردفني
ولِمَّةٌ مُذْ هَفَّتْ فيها مُلِمَّتُهُ
فالسيرُ حتى يقولُ العَيْسُ مِنْ ضُمُرٍ
/٥٣/ في عصبيةٍ كَلَّمَا شامتْ صوارمُهُم
عاطيتُهُمْ غيرَ بنتِ الكَرَمِ مِنْ سَمَرٍ
وقوله^(١): [من الخفيف]

غابَ عن ناظري فأهدى النَّسيما
فأعادتْ لنا الحديثَ القديمَا
طالَ تَرَدَّادُهُ فصارَ غريما
وإنْ لَمْ يَكُنْ عليه مُقيما
رِ عليها أنْ لا يكونَ مُديما
وشبَّتْ في جانبِها الججِما
هيمَ جاءتْ بنارِ إبراهيمَا
في يدي بائسَ أعيشُ كريمَا
بديلاً فهلْ أَمَلُ النَّعيما
أنْ يَمَلُّ التَّسهيمَ والتَّقسيما
منعتهُ مِنْ أنْ يكونَ دَميما
قدْ أطافَ الورى به تعظيما
مِنْ بلالِ أبيه أشرفَ سِيما
ومجدُّ رأسي فَشَقَّ التُّخوما
يَمتطِئها دونَ الرفاقِ وكوما

حيَّ وجهاً من الرياضِ وَسِيما
عاودتْنا البليلُ منه بليلا
وأحالتْ على الفؤادِ غراماً
ذكَرْتنا عهدَ المقيمِ على العهدِ
ومُدماً لا عُذْرَ للخالِعِ العُدِّ
بعثتْ نفحةَ الحنانِ مِنْ الكأسِ
أتراها إذْ أدركتْ عصرَ إبراهيمَا
هاتِ بنتِ الكُرُومِ صرفاً ودعني
زُرْتُ منه مَنْ لا يَمَلُّ مِنَ النُّعمى
ملكٌ شاعرٌ السَّماحةِ يَأبى
أَحَدُ الدهرِ ذِمَّةً مِنْ يديه
أريحي بَنى له الجودُ بيتاً
ووسيمُ الجبينِ يُظهِرُ منه
شَرَفَ زاحمِ النجومِ بِفَوْدِيهِ
أَيُّها القاطعُ الفلاةِ أَكاماً

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٧٧-١٧٩.

نَ بدوراً قد تُمَمَّتْ تَمِيمَا
فوق ما أنت ترتجيه عُموما
به النائلَ الجزيلَ العَمِيمَا
إليها نُعمى سوى أن يدوما

وقوله^(١): [من الوافر]

فأسلمها الفرارُ إلى الخُزَامِي
فجاءت وهي تحملها سَنَامَا
أَكُومًا نحنُ ننظرُ أو أكَامَا
ليلتِها أَلَا حَيَّ الخِيَامَا
صَدَحْنَا فِي دَوَائِبِهِ حَمَامَا
به يقري على قلبي السَّلَامَا
ليبلغ فوقها القمرَ التَّمَامَا
فأطلقها وأقعدنا وقَامَا
وقد عَقَدَ الحياءُ لَهُ لِثَامَا
على الأحرارِ للدهرِ احتكَامَا
عجبنا كيف حَدَرْنَا المُدَامَا
ويُسَمِعُهَا خَوَاطِرَهُم قِيَامَا
مقالة مَنْ دعاهُ أبا اليَتَامِي
فقلَّدها أَيَادِيهِ الحُسَامَا

وقوله^(٢): [من السريع]

لَوْ كَانَ يرثي لَسَلِيمِ سَلِيمِ
أَنْ لَا أرى مِنْ صَدِّهِ فِي جَحِيمِ
أَنْحَلَ جِسْمِي لِأَكُونَ النَّسِيمِ
صَنَّ بِهَا مِنْهُ لَجْفَنٍ سَقِيمِ
سمعتُ فِي النَّسْبَةِ ظَبِي الصَّرِيمِ
مَا أَخْلَقَ النُّومَ بِأَهْلِ الرَّقِيمِ

قُمْ فَطالِعْ مِنْ نَيْرِي آلَ عمرا
واعتمدْ ياسراً خصوصاً تجدُهُ
فهنيئاً بالعام أَلْبَسَكَ اللهُ
نِعْمُ اللهُ فِيكَ لَا أَسْأَلُ اللهُ
وقوله^(١): [من الوافر]

/٥٤/ طَرَحْنَا فوقَ غَارِبِهَا الرَّمَامَا
رَعَتْ بِالْجَزَعِ أَسْنِمَةَ الرَّوَابِي
إلى أَنْ عَارَضْتَنَا فاستَرَبْنَا
وقالتُ: والخيامُ صباحَ عشرِ
فُعَجْنَا بِالْأَرَاكِ على أَرَاكِ
وملنا بالعقيقِ فقامَ جِسْمِي
ويعملُ كالأهْلَةِ ضَامِرَاتِ
بِبَابِ الْفَاضِلِ الْمَفْضَالِ حَطَّتْ
تَحَطُّ لِثَامَ نَائِلِهِ قَصِيدُ
ومِنْ أَحْكَامِهِ أَنْ لَيْسَ يُبْقِي
وَأَسْكَرْنَا بِيَاناً دَامَ حَتَّى
معانٍ يجلسُ الفُصْحَاءُ عِنهَا
يَتِيمَاتٍ يُصَدِّقُ فِي عُلاهُ
ويُعْمَى مَنْ رَأَى الْأَجْسَامَ عُظْلاً
وقوله^(٢): [من السريع]

مَا ضَرَّ ذَاكَ الرَّيِّمَ أَنْ لَا يَرِيْمُ
وَمَا على مَنْ وَضَلَهُ جَنَّةُ
أَعْنَدَمَا هَمَّتْ بِهِ رَوْضَةُ
مَالِ السَّقِيمِ صِحَّةٌ عِنْدَ مَنْ
وَكَيْفَ لَا يَصْرُمُ ظَبِيٍّ وَقَدْ
رَقِيمٌ حَدَّ نَامٍ عَنْ سَاهِرِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٧٥-١٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٥٢٦-٥٢٨.

بهيمة نادمتها في بهيم
والمرء في غيظ سواه جحيم

مذ أحرق في راحتك حرام
لكن ذا غضب وذاك مسام
فيه أناس إذ سهرت وناموا
فكرمت رغم أنوفهم والاموا
لكنما أعوامه الأعوام

ما شربا من نطف العالم
ما أثمرنا غير بني آدم

أيرتضي غيرهم له سگنا
أحال أعضاء لهم أذنا
وللهوى أن يقطع البدنا
ما اتخذوها لغيرها سفنا
ولا تقيما صدورها عننا
أطلب للطيب بعدها عدنا
صرف بالجود صرفه زمننا

وتقلدوا بصوارم الأجفان
هز الكماة عوالي المران
جعلت ملابسها على غزلان
رفع الغبار لها منار دُخان
تتلو عليه مقاتل الفرسان

وعاذل دام ودام الدجى
يغيظني وهو على رسله
/٥٥/ وقوله: [من الكامل]

أسهرتهم وشهرتها فهجوهم
فكلاهما جفن منعت غراره
أوعرت في طلب العلاء وتسهلت
لاموك في بذل الندى وعصيتهم
ما يوسف في الملك إلا يوسف
وقوله^(١): [من السريع]

طول قريبه وعلاهما
لو كان في الممكن أن يثمرنا
وقوله^(٢): [من المنسرح]

هبهم رضوا غير قلبه وطننا
لا والذي لو حالهم خبرا
ما نثر الشوق دمه زهرا
لولا بحار الدموع زاخرة
يا صاحبي احبسا أعنتها
رأيت عدنا بناظري فلا
حمدت في ظل أحمد زمننا
وقوله^(٣): [من الكامل]

عقدوا الشعور معاقد التيجان
ومشوا وقد هز الشباب قدودهم
وتوشحوا زردا فقلت: أراقم
في حيث أذكى السمهري شرارة
/٥٦/ وعلا خطيب السيف منبر راحة

(١) البتان في ديوانه ٥٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتا في ديوانه ٥٦٦-٥٦٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتا في ديوانه ٥٣٧-٥٣٩.

مِنْ خَلْفِ سُحْبِ أَبَارِقِ وَقَنَانِي
عَصَبْتُ النُّونَ مِنْ رَمَضَانِ
عَذَبَ الْغُصُونِ بِأَعْدَبِ الْأَلْحَانِ
لَوْ مُيِّزَتْ أَلْفَاظُهَا بِمَعَانِي
يَرْضَى بِحِكْمَةِ حُكْمِهِ الْخُضْمَانِ
فِي حُسْنِهَا الْبِهْتَانِ بِالْبِهْتَانِ
تَكَرِيرُ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ
مَا قَالَهُ حَسَّانُ فِي غَسَّانِ

شَجَّتْكَ نِيرِينَ وَاسْتَهَوْتُكَ نِعْمَانُ
لَقَدْ تَشَاكَلَتِ الْوَرَقَاءُ وَالْبَانُ
تَعْلَمُ بِأَنَّ ثَمَارَ الصِّدْرِ رُمَانُ
لَمَّا شَكَّكَتُ بِأَنَّ الْقَوْمَ غِزْلَانُ
فَكَيْفَ فَاتَكَ أَنَّ الدَّمْعَ عِنَاوَانُ
لِي مَا صَادَفَ الْقَلْبَ إِلَّا وَهُوَ مَلَانُ
مَا كَانَ يُمَكِّنِي فِي الْحُبِّ سُلْوَانُ
هِيَ الْكُؤُوسُ وَلَكِنْ قِيلَ: أَجْفَانُ
إِذَا ذُكِرَتْ طَوَى نَيْسَانَ نَيْسَانُ
هَلْ يُعْطَفُ الْغُضْنُ إِلَّا وَهُوَ رِيَانُ
إِلَى اعْتِقَادِ الْغَوَانِي وَهُوَ أَوْثَانُ
يَكَادُ يُبْصِرُ مِنْهُ النُّورَ عُمِيَانُ
كَالْغَيْثِ فِي حُكْمِ طُودٍ وَهُوَ إِنْسَانُ

فِي مَهْرَقِ الْبَيْدَاءِ مِثْلَ النُّونِ
مَا كَانَ مِنْ عِظْفَيْهِ كَالْعُرْجُونِ
هِيَ مِنْ مَجَرِّ السَّحْرِ فَوْقَ غُصُونِ

هَاتِيكَ شَمْسُ الرَّاحِ يَسْطَعُ نُورُهَا
وَهَالًا سُؤَالٍ يَقُولُ مُصَدِّقًا: بِيَدِي
وَالْوُزُقُ فِي الْأَوْرَاقِ قَدْ هَتَفَتْ عَلَيَّ
وَكَأَنَّ مَا مَدَحَ الْأَثِيرُ أَثَارَهَا
قَاضٍ لَهُ فَضْلُ الْقَضَاءِ فَقَدْ عَدَا
بِأَنَامِلِي سَالَتْ وَصَالَتْ فَادَّعَى
وَتُنَى تَكَرَّرَ كُلُّ أَوَّلٍ مَفْخِرٍ
وَمَكَارِمٍ عَصَبَتْ بِوَأَجِبِ حَقُّهَا
وقوله^(١): [من البسيط]

حَيْثُ التَّفَتَ فَكُثْبَانُ وَقُضْبَانُ
يَثْنِي وَيَثْنُونَ مِنْ أَعْطَافِهِمْ طَرِبًا
فَانظُرْ إِلَى جَلَّانَارٍ فِي نُغُورِهِمْ
طَالِبْتُهُمْ بِالتَّفَاتِ عِنْدَمَا رَحَلُوا
وَقَلْتُ: قَلْبِكَ يَطْوِي سِرًّا صُحُفَهُمْ
قَالَ الْعَدُولُ: اسْلُ عَنْهُمْ فَقَلْتُ نَصْحَكَ
لَوْ اسْتَعَرْتُ فُوَادًا وَاسْتَعْنْتُ بِهِ
خُذْهَا وَهَاتِ وَمِنْ عَيْنِيكَ ثَانِيَةً
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غُضْنِ شَمَائِلُهُ
عَطْفَتُهُ بِيَدِ الصَّهْبَاءِ طَوْعَ يَدِي
يَاهَلْ لِقَلْبِي مِنْ أَنْ يَحِيدَ بِهِ
مَاذَا الضَّلَالُ وَنَجْمُ الدِّينِ مُتَّضِحُ
نَجْمٌ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ أَسَدُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَرَكِبْتُ فَوْقَ مَطَا أَقْبِ مُضْمَرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَادِيَهُ جِدْعًا مُشْرِفًا
وَسَمْتُ حَوَافِرُهُ الْفَلَا بِأَهْلَّةِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٤-٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٧-٢٣٩.

وقوله^(١): [من الوافر]

ترى ما الماء عن مراه جنه
ويأتيه وقد ملئت أسننه

على عداه أحداق صغار
فيرسلها إليه وهي در

وقوله: [من الطويل]

عليهم بمن أصبوا إليه وأهواه
لعلمهم أن ليس يعشق إلا هو

جحدت الهوى عند العواذل ضنة
ولو قلت: إني عاشق فظنوا به

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

مهما تناولته مساوي
من بعد تحرير الملاوي
السوطه والكلب عاوي

حسن ملاوي عوده
وكأنه إن جئته
كلب يجاذب كفه

وقوله: [من السريع]

أنكم حسنتم حاليا
إلا انثنى الروض به حاليا

إحسان شعري فيكم مخبر
فالأفق ما نهلت شآبيبهُ

وقوله^(٣): [من الكامل]

حُمقا عليك يحرم البقيا
ولو أنها هي رقة الدنيا

أرسلت لي سطين قد جمعا
فعدمتها من رقة وردت

ومن الزيادات في ديوانه قوله^(٤): [من السريع]

تجري بنا فيها خيول الطرب
نار العضا والدم ماء العنب
لكننا ترجع فيما نهب

أنشأت حرباً بين فرسانها
رماحها الشمع وأسيافها
تسمح الراح بأرواحنا

وقوله^(٥): [من الطويل]

حمائم أيك في ذراه صوايح
فكيف فهذا بينها والكواشح

لقد ذكرتنا عهد ظمياء باللوى
وقد كان ينأى بالمليحة بخلها

وقوله^(٦): [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٥٧. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦٩.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٨٠-٣٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤٠٩.

ولقد أَسَمْتُ الشَّغَرَ مِنْكَ مُهْتَدًا
فَكَأَنَّ عَدْلَكَ أَقْحَوَانَةٌ تُغْرِهِ
وكفَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَفَاخِرًا
لَا تَبِكُ لِلْإِسْكَانِدْرِ الْمَاضِي فَذَا الْإِ
وقوله (١): [من الخفيف]

وغنِّي الجمال يشرق خَدَا
لَمْ يَكُنْ يَكُنْ بِهَرَجِ الْعُقُولِ لِيخْفِي
وقوله في الكتاب (٢): [من الكامل]
وَمُسَامِرِ تُسْلِيكَ عَنْ سِنَةِ الْكُرَى
لَا شَيْءَ أَنْصَفَ مِنْهُ يُظْهِرُهُ سِرَّهُ
وقوله (٣): [من الكامل]

إِنَّ اللَّيَالِي مَا ذَمَّتْ صُرُوفَهَا
إِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
قَمَّ حَامِيهِ فِي مَعْشَرٍ مِنْ حَامِيهِ
يَلْقَى الَّذِي مَا زَالَ مِنْ إِقْدَامِيهِ
ومنهم:

[٥٣٩]

الأسعد بن مماتي (٤)

٥٩ / معينٌ مُعَانٌ عَذْبَهُ الْمَكْرَعُ، وَجَنَاتٌ ثَمَرٌ طَيِّبَةٌ لَا تَقْطَعُ، كَانَ فِي الصَّحْبَةِ

(١) البيتان في ديوانه ٤٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٣-٥٣٤.

(٤) أبو المكارم، ويلقب بالقاضي الأسعد، أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي، ولد سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وأصله من صعيد مصر، من أصل نصراني من أسيوط.

جاء أحد أجداده إلى القاهرة في أيام الفاطميين، وأصبح كاتباً للدولة في أيام بدر الدين الجمالي، وظل آل مماتي على النصرانية ويخدمون الفاطميين، حتى استولى الأيوبيون على مصر، وكان آل مماتي قد علت مكانتهم في الحكم وجمعوا الأموال الكثيرة، فجمع الخطير أبو سعيد أولاده، وفيهم الأسعد، ودخلوا على أسد الدين شيركوه، وأسلموا على يده فأحسن إليهم وظلوا على ما هم عليه. تولى الأسعد ديوان الجيش، وديوان المال وغيره، ثم توثقت الصلة بينه وبين القاضي الفاضل. ثم حصلت له في مصر مضايقات من الوزير الصفي عبيد الله، فهجرها إلى حلب، وعاش فيها إلى

الفاضلية لا يفارقها إلا قليلاً، ولم يرافقها وقد أمسى للنجوم نزيلاً، من بحره الطامي ولا يروى، ويحب في فهمه المنامي ولا يغوى، وجاش في الدواوين وخدم عدة من السلاطين، أتت عليه الدولة الصلاحية وهو من أهل الصلاحية، وبقي إلى أخريات زمان الكامل، وقلمه مصرف العامل، وقد أخذ بجانب البلاغة، لا بجانب في طرفيها، ولا يغالب على بدائع وصفها، هذا إلى حساب أتقنه حتى لو أراد أحصى الحصا لعدّه، أو حصر الفضاء لحدّه.

وهو إلى هذا شاعر متحمس لأفكاره الحوارية، وينام عن عينه السواري، ويجيء بالأسمار بنهر حسنها، ويفارق لها القرائن فيظهر حزنها، وكانت بينه وبين السعيد ابن سناء الملك هنات وأمور ما ألمت فيها بأحلامهم، وقد ملأت رسائل هذا المتكلم أذن رفيعة، وإذ كنت في جوانب قلبه شعل حريقه.

ذكره ابن سعيد وجعله أول شعراء المائة السابقة، وأورد له في المرقص قوله^(١):

[من الطويل]

مررتُ بدارِ الملكِ والنيلُ آخذٌ بأطواقِها والماءُ يضربُها ضَرْباً
وذكره ابن خلكان، وقال^(٢): كان ناظر الدواوين بمصر وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية، ونظم كتاب كليلة ودمنة، وله ديوان شعر رأيت به خط ولده، ونقلت منه مقاطيع، فمنها قوله: [من الوافر]

يُعَاتِبُنِي وَيُنْهَى عَنِّ أُمُورٍ سَبِيلُ النَّاسِ أَنْ يَنْهَوْكَ عَنْهَا
أَتَقَدَّرُ أَنْ تَكُونَ كَمَثَلِ عَيْنِي وَحَقُّكَ مَا عَلَيَّ أَضْرُّ مِنْهَا

⁼ أن توفي سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م.

كان الأسعد كاتباً، وشاعراً، ومصنفاً، فقد نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي، له: «قوانين الدواوين - ط» و«نظم كليلة ودمنة» وكتب «ديوانه» بنفسه، و«الفاشوش في أحكام قراقوش - ط» و«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة - خ» استخلصه من ذخيرة ابن بسام، في خزانه ولي الدين باستنبول: رقم ٢٦٣٦. وله كتب كثيرة أخرى وشعره جيد، وقد تناول جميع الأغراض وأكثر المدح، والغزل، والهجاء، والوصف.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٠٠/٦، ووفيات الأعيان ١/٢١٠، وشذرات الذهب ٥/٢٠، وخريدة القصر (قسم مصر) ١٠٠/١-١١٣، وحسن المحاضرة ١/٢٧٠، والنجوم الزاهرة ٦/١٧٨، والبداية والنهاية ١٣/٥٣، وإنباه الرواة ١/٢٣، المطربات المرقصات ٣٥٧، وفيات الأعيان ١/٦٨، آداب اللغة العربية ٣/١٠٩، كشف الظنون ١٢١٥، مرآة الجنان ٤/١٣، الاعلام ٣١٢، معجم الشعراء للجبوري ١/٢٦٦.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٧. (٢) وفيات الأعيان ١/٢١٠.

وقوله في ثقیل رأه بدمشق: [من مجزوء الوافر]

حكى بنهرين مافي الأر ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه ثورا وفي أخلاقه بردي

/٦٠/ ثم قال: وقد أخذ معنى بيته من قول بعضهم: [من الكامل]

ضاهي ابن نمران مدينة جلق فكلاهما يوم الفخار يزيد
ألفاظه بردي وصورة خلقه ثور ونقص العقل منه يزيد

قلت: وقد ذكر ابن ممتي بيته هذين في كتابه المسمى «طريق الطليق»، وقال:

إني قتلتهما لا في أحد بعينه فبلغت السلطان، فقال لي: فيمن قتلتهما، فقلت: يا مولانا -
والله - ما تعين إلى الآن [من] يحسن الصقهما في فقاها، فضحك وقال: هذه الكلمة -
والله - أحسن منها.

قال ابن خلّكان^(١): فكان الأسعد قد خاف على نفسه من ابن شكر فهرب من

مصر مستخفياً، وقصد حلب لائذاً بجناب الملك الظاهر فتوفي بها في سلخ جمادى
الأولى سنة ست وستمائة، وعمره اثنتان وستون سنة ودفن بالمقام قريب مشهد الهروي.

قال^(٢): وكان جدّه أبو مليح ممتي نصرانياً، وكان كثير الصدقة، وقد رثاه ابن

مكنسة بقوله: [من مجزوء الكامل]

طويث سماء المكرما ت وكورت شمس المديح
من ذا أوتمل أو أرججي بعد موت أبي مليح
انتهى كلامه فيه.

قلت: وللأسعد شعر بل سحر، وقد اخترته، ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

أراكم كحباب الكأس منتظماً فما أرى جمعكم إلا على قدح
وقوله^(٤): [من البسيط]

ما صرت أجسر أن أبكي لفرفتيتهم لأنهم زعموا أن البكا فرج
وقوله^(٥): [من البسيط]

(١) وفيات الأعيان ١/٢١٢. (٢) وفيات الأعيان ١/٢١٣.

(٣) البيت في خريدة القصر - قسم مصر ١/١٠٢.

(٤) البيت في خريدة القصر ١/١٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر ١/١٠٢.

فمَتَّعُونِي وَلَوْ لَيْلًا بِطَيْفِكُمْ وقوله ^(١) : [من الوافر]	ما دمتُ أَقْدَرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمَقِي
خَلِيْجٌ كَالْحَسَامِ لَهُ صِقَالٌ رَأَيْتُ بِهِ الصِّغَارَ تُحِيدُ عَوْمًا /٦١/ وقوله: [من الوافر]	وَلَكِنْ فِيهِ لِلرَّائِي مَسْرَةٌ كَأَنَّهُمْ نَجُومٌ فِي الْمَجْرَةِ
مَخَايِكُمْ تَضَمَّنَتِ الْمَجَارِي لِصُوصٍ يَرْفَعُونَ إِلَى لُصُوصٍ وقوله: [من الوافر]	يَجُوزُ فَعَلُّهَا مَا لَا يَجُوزُ حَسَابُهُمْ وَبَيْنَهُمْ رُمُوزُ
مَخَارِيمٌ عَمَلَنَ بَغِيرِ مِيمٍ وقوله: [من المنسرح]	لِدِيَوَانِ الْخَرَاجِ بَغِيرِ جِيمٍ
صَبَّحَكَ اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ وَدَمَتَ فِي دَوْلَةٍ مُؤَيَّدَةٍ وقوله: [من الطويل]	وَالنَّعْمَةَ يَا مَنْ عَلَيْهِ مُتَّكَلِي بَطَالِعِ طَالِعِ عَلَى الدُّوَلِ
لَنَا مَلِكٌ قَدْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ وَاطْرَابَ جَوْكَانَا لَهُ حَسَنُ لَعْبِهِ ومنهم:	عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتِجِ الدَّهْرُ شِبْهَهُ فَصَافِحَ يُمْنَاهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ

[٥٤٠]

السعيد، أبو القاسم، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك^(٢)

كان شعلة قريض، وشعبة ناره لا يخبو لها وميض، تنوع في الكلام وفنونه،

(١) البیتان في خريدة القصر ١/١٠١.

(٢) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله، محمد بن هبة الله السعدي المصري، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء ولد في مصر سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م وتوفي بها في سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة. وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ له «دار الطراز في عمل الموشحات» طبع بتحقيق دجودت الركابي، دمشق ١٣٩٣هـ/١٩٧٧م و«فصوص الفصول - خ» جمع فيه طائفة من إنشاء كتاب عصره ولا سيما القاضي الفاضل، و«روح الحيوان» اختصر به الحيوان للجاحظ، و«ديوان شعر - ط» بالهند بتصحيح واعتناء د. محمد عبد الحق ثم أعيد طبعة ببيروت - دار الجيل ١٩٧٥م. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني ثم طبع بتحقيق محمد ابراهيم نصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني من منظومة في «غزوات الرسول ﷺ» يُظن أنها له ولعلي بن اسماعيل بن جبارة «نظم الدر في نقد الشعر» انتقد به شعره.

وأنف إلا ما يسحر بفتونه. لزم الخدمة الفاضلية وتخرّج عليها، وتدرج لديها وأخذ من بضاعتها وردّه إليها، وأفى له في كل الأساليب كل معين لا يغور له قلب، ولا ينور له غير الجوزاء قضيب، ولا يجيء أدرع أصابع منثورة في راحة الكف الخضيب، ولا يماثل نظمه عقود الشهب على مفرق الصباح، ولا موشحاته ما يوشح به الطل مشرفات الأقاح، وكان يؤدّب الأشرف ابن الفاضل، وكان عليه أبوه جدّ حريص، وكان يطالبه بتثقيف أوده، وتأجيح مفتاده، وكم، له من كتاب كتبه إلى الرشيد يذكر فيه ولده الأشرف ويتعلّم منه أخباره ويتعرف، ويقول فيه ما معناه: وأنا ما أعرف إلاّ معلّمه / ٦٢ / ولا ألزم بصقال فهمه إلاّ مفهومة.

وكان السعيد يكتب في ديوانه الإنشاء، ثم نقل إلى الجيش فتألّم من جرائده، وانحصر بضبط قوانينه وعوائده، فتكلّف ما لم يُعوّد، وتشوّف من عقود الإنشاء إلى ما كان يتقلّد، فعمل على هذا الأمر وبني وينبغي له حتى تسنى فهدأ حينئذ قلبه، واطمأن في مهاد الراحة جنبه، وكان لا يطرح يوم السرور إلى غد، ولا يقترح من الدنيا إلاّ العيش الرغد، وكان لا يزال في معشوقه، ولا يبرح بين صَبُوحة وغبُوقة، يعمل كؤوس اللهو بحبها، ويمسكها في يديه ثم لا يطول فيها لبثها. ولا يفتأ له فتى كالبدر يغازله، وسنى من البدر ينازله، أو فتاة يهواها ويضرم قبله بهواها، ومجلسه مجلس سرور لا يُكدر صفوه، ولا ينغص بالجد لهوه، وكانت تعينه سعة الحال على هذه اللذات، ولأبيه مكانة تمتّع أن يطرق سر به بقذاه.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الطويل]

وأشكو إلى ليلِ الغدائرِ غدرها وأملي عليه وهو في الأرضِ يكتب
وقوله^(٢): [من البسيط]

= مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٦١/٦-٦٦ رقم ٧٧٧، والتكملة لوفيات النقلة - خ، الجزء الرابع والعشرون وشذرات الذهب ٣٥/٥ والإعلام - خ وآداب اللغة ١٦/٣ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٦/٢٩٤ وخريدة القصر قسم شعراء مصر ٦٤-١٠٠ والكتبخانة ٤/٢٩٠ ونشرة دار الكتب ١/١١٩ ومخطوطات الظاهرية ٤٣ Brock S.I:461 وحلى القاهرة ٢٧٣ معجم الأدباء ١٩/٢٦٥ مختصر أخبار البشر ٣/١٢٠ أبناء الرواة ١/٢٣٠ المقتطف ٩٧ المرقصات والمطربات ٣٥٨ كشف الظنون ٩٩٦ إيضاح المكنون ٢/١٩٢ هدية العارفين ٢/٥٠٦ معجم المؤلفين ١٣/١٣٥ والعلوم البحتة - الحيوان ٣٥٨، بروكلمن: ١/٢٦١ الملحق ١/٤٦١، إعلام الحضارة العربية الاسلامية ٤/٤٦١، الاعلام ٨/٧١، معجم الشعراء للجوربي ٦/٨١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٠.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/٨٥٥-٨٥٦.

لا تخشَ منِّي فإنني كالنسيم ضنِّي وما النسيم بمخشيٍّ على الغُصنِ
قال ابن خلكان فيه^(١): الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان المضمن
الشعر البديع، والنظر الرائع، أخذ الفضلاء الرؤساء النبلاء، وكان كثير التخصص
والتنعم محظوظاً من الدنيا، أخذ الحديث عن السلفي واختصر كتاب الحيوان للجاحظ
وسمَّاه «روح الحيوان» - وهي تسمية لطيفة، وله ديوان جميعه موشحات سمَّاه «دار
الطراز»^(٢) وجمع شيئاً من الرسائل الدائرة بينه وبين الفاضل إلى أبيه مما جاء ذكره فيه
عرضاً أو إلى ابنه الأشرف على هذا المقتضى، إذ كان الفاضل كثير الغض منه،
والتغافل إذ عدت الأعيان عنه.

قال ابن خلكان^(٣): /٦٣/ واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء
المجيدين، وكانت لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهاة ومحاورات يروق سماعها،
ودخل مصر في ذلك الوقت ابن عنين فاحتفلوا به، وعملوا له دعوات، وكانوا يجتمعون
على أرغد عيش، وكانوا يقولون: هذا شاعر الشام، وجرت لهم محافل سطرت عنهم،
لولا خشية التطويل لذكرت بعضها.

وقال^(٤): وكان بمصر شاعر يقال له: أبو المكارم هبة اللهبين وزير فبلغ السعيد
أنه هجاه فأحضره إليه وأدبه، فقال ابن الهيثم: [من البسيط]

قُلْ للسعيدِ أدامَ اللهُ نعمتهُ صديقُنَا ابن وزيرٍ كيفَ تظلمُهُ
صفعتهُ إذ غداً يهجوكَ مُنتقماً فكيفَ مِنْ بعدِ هذا أنتَ تشتمُهُ
هَجْوٌ بهجوٍ وهذا الصَّفْعُ فيه.. والشَّرْعُ ما يقتضيه بلْ يُحرِّمُهُ
فإنَ تقلْ مالهَجْوٍ عندهُ أَلَمْ فالصفحُ - واللهُ - أيضاً ليسَ يُؤْلَمُهُ

قلت: ولاين مماتي رسائل إلى ابن سناء الملك فيه ذكر ابن وزير فيها من قوارع
التفريع ومؤلم الكلام ما لا طاقة له بحمل سهامه الناضجة، ووقع سيوفه القاتلة.

وقد ذكر العماد الكاتب في الخريدة، وقال^(٥): «كنت عند القاضي الفاضل في
خيمته بمرج الدلهمية ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسائة فأطلعني على قصيدة

(١) وفيات الأعيان ٦١/٦.

(٢) طبع بتحقيق د. جودت الركابي، دار الفكر دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وأخرى في ١٣٩٧هـ/
١٩٧٧م.

(٣) وفيات الأعيان ٦٢/٦.

(٤) وفيات الأعيان ٦٤/٦.

(٥) خريدة القصر ٦٤-٦٥.

كتبها إليه من مصر، وذكر أنه لم يبلغ عشرين سنة فأعجب بنظمه، ثم ذكر العينة التي أولها^(١): [من الطويل]

فراقُ قَضَى لِلهَمِّ وَالقَلْبِ فَالْجَمْعِ وَهَجْرُ تَوَلَّى صُلْحَ عَيْنِي مَعَ الدَّمْعِ
قال ابن خلكان^(٢): وعلى هذا التقدير يكون مولده سنة خمسين وخمسمائة،
وقيل سنة ثمان وأربعين، والله أعلم.

قال العماد^(٣): ثم وصل - يعني السعيد - إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية، قد أحرز صناعتي النظم والنثر غاية / ٦٤ / يتلقى عرابة العربية له باليمين راية، قد ألحقه الإقبال الفاضلي قبولاً، وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولاً، وأنا أرجو أن يرقى في الصناعة رعيته، ويعزّر عند تمادي أيامه في العلم نُغْبَتُهُ، وتصفو من الصبا منقبتة، ويروى بماء الدُرِّيَّةِ رَوِيَّتُهُ، ويستكثر فوائده، ويؤثر قلائده».

قلت: وأما المنتقى من درّه فمنه قوله^(٤): [من مخلع البسيط]

وباذهبنجَ عَلاً بِنَاءً لَكِنَّهُ قَدْ هَوَى هَوَاءَ
دَامَ عَلِيلُ النَّسِيمِ فِيهِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الشِّفَاءَ
وقوله^(٥): [من البسيط]

لو رامها الطَّرْفُ لَمْ يظْفَرْ بِبَغِيَّتِهِ لو رامها بقوسِ الأُفْقِ لَمْ يُصَبِّ
تلقى إذا عطشتُ والبرقُ أرشيَّةُ كواكبِ الدَّلْوِ فِي بئرٍ مِنَ السُّحْبِ
كلُّ القلاعِ ترومُ السحبِ في صُعْدِ إلاَّ العواصمِ تبغي السُّحْبِ فِي صَبَبِ
حتى إذا أتى مَنْ منالِ النجمِ مطلبه يا طالبَ النُّجْمِ قَدْ أوغلتَ فِي الطَّلَبِ
مَنْ لو أبى الفلْكَ الدَّوَارُ طاعتهُ لَصَيَّرَ الرَّأْسُ مِنْهُ مَوْضِعَ الذَّنْبِ
أتى إليها بحرَ البحرِ ملتطماً والبيضُ كالموجِ والبيضاتُ كالحَبِّ
وقد حَوَّاهَا وَأَعْطَى بَعْضُهَا هِبَةً وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُهَبِ
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الخريدة ١/ ٦٥-٦٧، وهو من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٦٧-٤٦٤.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٦٥-٦٦. (٣) خريدة القصر ١/ ٦٧-٦٨.

(٤) البيتان في ديوانه ١/ ٨. (٥) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٩-١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٩-٤٥.

وقد طَارَ مِنْ وَكْرِ الظَّلامِ غُرَابُهُ
أَظْلَتُ ذُنُوباً لِي بِطُولِ عِتَابِهِ
وما هُوَ إِلَّا ثَغْرُهُ وَرُضَابُهُ
تُحَرِّقُهُ نيرانُهُ وَالتَّهَابُهُ
فسائِلُ دمعِ المقلتينِ جَوَابُهُ
فَمَنْ لِي بِمُحِبُّوبٍ يُرْجَى إِيَابُهُ؟!
فبيني وبينَ الهالكينِ تَشَابُهُ
وما الرزقُ إِلَّا مَنْزَلٌ أَنْتَ بَابُهُ

بِسْمِ العَواليِ أَوْ بِيضِ القواضِبِ
أرادوا بها ثَقِيبَ دُرِّ الكواكِبِ

رَضِيْتُ فَمَا بِالِ المَليحَةِ تَغَضُّبِ
يُغْنِي عَلِيها حَلِيها وَهِيَ تَشْرِبُ
فإني وإِياءَهُ نَحْوُضٌ وَنَلْعَبُ
وأُملي عليه وَهُوَ فِي الأَرْضِ يَكْتَبُ

وإِلَّا جودَهُ فَهُوَ مَظْلَبُ
فَمَنْ شاءَ يَكسوها وَمَنْ شاءَ يَسْلُبُ
وَمَنْ ذا الذي يَحِبُّو ولا يَتَجَنَّبُ

ها حَاجَةٌ وَقَضِيَّتُ نَحْبِي
منهُ على سَمْعِي وَقَلْبِي
ما فِيهِ مِمَّا صاغَ رَبِّي
لَ جِلالُهُ وَالعِشْقُ كَسْبِي

سرى طَيْفُهُ لا بَلَّ سَرى بِي سَرابُهُ
وأحلى عِتاباً يُسْتطابُ فليْتَنِي
وفي غَزَلِي ذِكْرُ العُذِيبِ وَبارِقِ
وفي القَلْبِ شوقٌ كادَ مِنْ ذِكْرِهِ فَمِي
إلى غائبٍ إِنْ جاءني عَنْهُ سائِلُ
إذا اسْتَبطأَ المَشْتاقُ أَوْبَةَ جَبِّهِ
/٦٥/ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لِي مِنْ يَدِيكَ سَحَابُهُ
وما الدَهْرُ إِلَّا خادِمٌ أَنْتَ رَبُّهُ
وقوله^(١): [من الطويل]

مُلُوكٌ يَحوزُونَ المَمالِكَ عُنُوءَ
رماحٍ بأَيْديهِمْ طِوَالٌ كَأَنَّمَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وقَدْ زَعَمُوا أَنِّي قُتِلْتُ وَإِنِّي
وشارِبَةٍ خَمَرَ الدلالِ فَعَمَرها
أخوضُ دموعي وَهِيَ تَلْعَبُ غَفْلَةً
وأشكو إلى ليلِ العَدائِرِ غَدَرها
منها:

نصحتُكَ جَنبَ بأسِهِ فَهُوَ مُهْلِكُ
وليسَ القِلاعُ الشُّمُّ إِلَّا ببابِهِ
تَغَيَّرَتِ الأَفاقُ فِيكَ مَحَبَّةً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وحوائِجِي لَمْ تَقْضِ مِنْ
ختمَ الحَبِيبِ بِخاتَمِ
هو خاتَمِ لِي فِيهِ يَأْ
الحُسْنُ خَلَقَ اللهُ جـ

(١) البيتان في ديوانه ٣٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢٨/١-٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

قد اجتمعت زهُرُ الكواكبِ في الغُربِ
مليءٌ من الأنصارِ والجُندِ والصَّحْبِ
فأظهرت ذاكَ الفَرَضَ مِنْ ذلكَ التَّدْبِ
ويُعذِلُ إلَّا مَنْ يَحِبُّكَ فِي الحُبِّ

لنصركَ حتى تملكَ الغُربَ بالغَلْبِ
وأنتَ بفضلِ البأسِ والعلمِ والثُّقى
وأظهرتَ فينا مِنْ سَمِيكَ سُنَّةً
٦٦/ أُحِبُّكَ للفضلِ الذي أنتَ أهلهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وهيئاتَ صَبًّا أَنْ يُلاقِي له قَلْبًا
فيا قلبُ ما أَضْبِي ويا لحظُ ما أُسْبِي
دخلتَ إلى السُّلوانِ قلتُ: نعمَ سرِّيا
عُهودي وقَدِّمًا كُنتَ أَتَهُمُ القُربًا

أبى القلبُ إلَّا أَنْ يبيتَ بِهِ صَبًّا
سَبَا القلبَ مِنِّي لحظُ ظَنِّي أُحِبُّهُ
وقالوا: أَمِنْ بابِ التفرُّقِ بَيْنَنَا
وكيفَ سُلُوِّي بعدَ بُعدي لحفظِهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

[و] حَسْبِي جَهْلًا لِمَ أَقْلُ بعدَهُ قلبي
فلحظُكَ يُضْني وهوَ إِنْ صَحَّفُوا يُضْبي

أخذتَ ضَنْيَ عِينِكَ وَهنا على قلبي
صفاتُكَ في كُلِّ الوجودِ مليحةٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]

فَعُمُرُكَ فِي العَشْرينَ وَهِيَ نِصابُ

عليكَ زكاةٌ فَاجعَلِها وَصالنا
منها:

عَروساً تَهَادِي والعقودُ حَبابُ
كشارِبِها يَرتاحُ وَهوَ مُصابُ
شياطينَ تُردي الناسَ وَهِيَ شهابُ

وَإفراطُ حَبِّي للعجوزِ التي عَدَّتْ
إِذا قتلوها بِالْمِزاجِ تَبَسَّمَتْ
وَمِنْ عَجَبِ إنا نَصيرُ بِشُرْبِها
وقوله^(٥): [من البسيط]

والنارُ تُعرفُ بِالتحسينِ لِلذهبِ

حماهُ نارٌ وَذاكَ الجِسمُ مِنْ ذَهَبِ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

لِحْمِي غَزالٍ لا كُليبِ
إِلَّا المِضِيُّ بِغَيْرِ عَيْبِ

مَلَحَتْ لِيالٍ بِالْعُذِيبِ
ومضتُ لا وعيبُ لها

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٢/١-٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢/١-٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٥/١-٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٥/١-٤٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٧/١-٣٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

وَجَمَعَتْ بَيْنَ سُلَافِهَا وَرُضَابِهَا
فَجَنِيَتْ مِنْهُ زَهْرَهُ مُتَشَابِهَا
وَتَظَلُّ تَعْتُرُ أَنْتَ فِي أَطْنَابِهَا
يَا لَيْتَ لَا كَانَتْ وَلَا كُنَّا بِهَا

فَرَرْتُ بَيْنَ بِنَانِهَا وَخِضَابِهَا
/٦٧/ وَرَأَيْتَ مِنْهَا قَدَّهَا مَتَمَايَلًا
إِنِّي فَاعْثَرُ فِي سَلُوكِ عُقُودِهَا
كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ الدَّارُ [التي]

منها:

أَمِنْتُ تَغْيِيرَهَا عَلَى أَحْقَابِهَا
أَمِنْتُ بِصُحْبَتِهَا حُلُولَ عِقَابِهَا

جَوْدٌ بَسِيطٌ وَالبَسِيطُ طَبِيعَةٌ
عَبْدُ الرَّحِيمِ عَلَى الْبَرِيَةِ رَحْمَةٌ

وقوله^(٢): [من الكامل]

إِنَّ الْغَرَامَ يَزُورُنِي وَيُغِيبُهَا
بَسْرَابِهَا وَيَخْصُ غَيْرِي شُرْبُهَا
وَتَحْبَبُنِي سَعْدِي وَلَسْتُ أَحْبُّهَا
فَرَعْتُهُ ظَنًّا أَنْ عَيْشِي عُشْبُهَا
إِذْ صَارَ شَرَقَ دَمُوعَ عَيْنِي غَرْبُهَا
إِنَّ الْحَبِيبَةَ لَيْسَ يُوجِعُ ضَرْبُهَا
أُورَتْ أَشْعَثُهَا وَأُرُوتْ سُحْبُهَا
لَا يَحْرُسُ الْعَلِيَاءَ إِلَّا نَهْبُهَا
يُؤْمِنَاهُ حَتَّى اضْفَرَّ مِنْهَا حَبُّهَا
دُنْيَا وَأَمَا أَنْتَ أَنْتَ فَقَلْبُهَا

حَسْبِي كَمَا حَكَمَ الْغَرَامُ وَحَسْبُهَا
أُسْرِي بِأَوْدِيَةِ الْفَلَا فِيخْصُنِي
وَأَحْبُّ لَيْلِي وَهِيَ لَيْسَ تَحْبُبُنِي
عَلَّقْتُ طَبِيبَتَهُ وَعَيْشِي أَخْضُرُّ
وَأَبَى الْغَرَامُ لَقَدْ رَثَيْتُ لِمُقْلَتِي
ضَرَبْتُنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَحْفَلْ بِهَا
حَمْدًا لِأَحْمَدَ كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
الْمُنْهَبُ الْآلَافَ عِلْمًا أَنَّهُ
وَأَرَى الْعُقُودَ حَسَدَنْ مَا قَدْ سَطَّرَتْ
أَمَّا الْبَرِيَّةُ فَالْقَشُورُ لِهَذِهِ الـ

وقوله^(٣): [من الخفيف]

أَسْهَمُ التُّرْكَ مِنْ عَيُونِ الْعَرَبِ
تَنْتَهَزُ أَنْوَارَهَا بِالْحُجُبِ
وَلَا غَرُوفَ فَالْهِنَا فِي النَّقَبِ
عَلِقْتُ فِي الْإِزَارِ بَعْضَ الْكُثْبِ
طَعْمٌ وَيَلِي مِنَ الْعَذَابِ الْعَذْبِ
نِي رَأَهُ كَأَنَّ دَمْعِي هُدْبِي

أَدْنَتْنا يَوْمَ النَّوَى بِالْحَرْبِ
وَوَرَاءَ السُّيُوفِ مُحْتَجِبَاتٍ
لَثِمْتُ فَوْقَ نَقَبِهَا فَتَهْنِينَا
أَلْفَتْ نَوْمَهَا عَلَى الْكُثْبِ حَتَّى
عَذَّبْتُنِي بِحَبِّهَا وَهُوَ عَذْبُ الـ
لَيْسَ إِلَّا دَمْعِي الَّذِي مَنْ رَأَى جَفَّ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٥٣/١ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٩٨/١ - ١٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٨٣/١ - ٩٢.

منها:

يَه بَل تَلَكَّ سَحْبٌ لِّلسَحْبِ
رُضٍ وَلَا فَرَضَ مِثْلُ حَبِّ النَّدْبِ

فَقَدْ صَارَ أَقْصَى الْبُعْدِ فِي أَقْرَبِ الْقُرْبِ
تُرِيحُ ثِرَاكِ الْحَرِّ مِنْ مِنَّةِ السُّحْبِ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْبَتَ الْأَرْضَ مِنْ عُسْبِ
وَأَوْجَعُ مِنْ فَقْدِ الصَّبَا فَقَدْ مَنْ يُصْبِي
قَضَى نَحْبَهَا فِيمَا أَرَى أَوْ قَضَى نَحْبِي
أَهَذَا صَنِيعُ الثُّرْبِ بِالْعُصْنِ الرَّطْبِ
لَأَكْبَرُ مِمَّا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ
بَخَلْتُ فِي تَنْقِيهِهَا لِكِ بِالْهُدْبِ

وَقَدْ سُقِيتُ نَصْبَا
مُبَغَّضًا مُحَبَّبَا
وَالْخَمْرُ قَدْ تَلَّهَبَا
لَهَا عِظَامِي حَظْبَا
أَبْصَرْتُ مِنْهُ كَوَكْبَا
عَنِ النَّاسِ أَوْ إِيَّا
ي مَلِكًا مُحَجَّبَا
مِنْ أَلَمِ يَا جَرَبَا
شِعْرًا وَلَكِنْ كَرَبَا

فَلَا مَسْكَرًا إِنِّي أَكُونُ مُحَبَّبَا

غَلَطُوا مَا هِيَ الْأَسَارِيرُ فِي كَفِّ
وَرَأَتْ حُبَّهُ الْمَلُوكُ مِنَ الْفِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الطويل]

لَئِنْ كُنْتَ مِنْ عَيْنِي نُقِلْتَ إِلَى قَلْبِي
لَمْ أَبْقِ مَنِّي الْعَيْنَ إِلَّا لِأَنَّهَا
وَوَاللَّهِ مَا وَقَاكِ حَقِّكَ مَدْمَعِي
عَدِمْتُ الصَّبَا مِنْ قَبْلِهَا وَعَدِمْتُهَا
وَأَشْبَهُ حَالِي حَالَهَا فَتَرَى الَّذِي
أَيَا تُرْبٍ مَا أَنْصَفَتْ نَضْرَةَ غُصْنِهَا
وَيَا عَاطِلًا مِنْ عِقْدِهَا إِنَّ مَدْمَعِي
خُذِيهَا وَإِنْ لَمْ يَنْتَظَمْ فَلرُبَّمَا
وَقَوْلُهُ^(٢): [من مجزوء الرجز]

لَقَدْ لَقِيتُ نَصْبَا
مِنْ حَرْبٍ صَرْتُ بِهِ
الْمَاءُ مِنْهُ قَدْ جَرَى
وَالنَّارُ تُذَكِّي إِذْ أَرَى
فَيَظَلَّمُ عَيْشِي كَلَّمَا
أَكْتَمُ كَفِّي حِيَاءً
مَنْ الْهَوَانِ صَارَ كَقَفَا
يَا جَرَبَا إِنْ لَمْ أَقْلُ
٦٩/ أَصْبَحْتُ ذَا الْقُرُوحِ لَا
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَنِي أَوْلَى بِالْجَمِيلِ تَكْرَمًا
وَقَوْلُهُ^(٣): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٢/١ - ٦٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤٨/١ - ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٩٢/١ - ٩٧.

ولا يستقيم ولا يُستتب
ولا السعد من نوع ما يُكتسب
يُجرُّ إلى حظِّهِ بالسَّلب
له كارهٍ يا لهذا العجب

منها:

وأطلعت من سعدهم ما غرب
فلا تطلع الله أصل العرب

سودته تلك السنون الشُّهُبُ

عنه الملاحه أو حلت بحلته
كنارِ قلبي إلا نارَ وجنته
ويحلل السكر منه سين طرته
فيك المحبة إلا بعد نعسته

البدر في الأفق يستغني بشهرته
مبدا السعادة في مبدا شببته

وشمس الضحى تكيك إذ أنت بنتها
صبيحة بين مت فيها وعشها

لعلهم ما يعرفون البنفسجا
وقد كان مقروناً فأصبح أبلجا

يروم أعاديك ما لا يكون
وما الجد من جنس ما يشتري
بحسب الحريص وكم راقد
وكم متمن إلى عبرة

رفعت العماد لأهل العمود
وأصلهم أنت يا فرعهم

وقوله^(١): [من الخفيف]

ونعم كنت أبيض الحال لكن
وقوله^(٢): [من البسيط]

أهوى من العرب العرباء من سألت
وما رأى الناس ناراً في توقدها
ويعقد الطبع منه قاف منطقه
يا ناعس الطرف لا والله ما انتبهت

وقوله:

ياسائلاً عن معانيه ليُشهرها
وأسعد الناس من لا قى بلا تعب

وقوله^(٣): [من الطويل]

٧٠ / بكيئك بالعين التي أنت أختها
شهدت بأنني فيك الأم ثاكل

وقوله^(٤): [من الطويل]

يقولون فوق الخد منه بنفسج
وقبلت بين الحاجبين صباية

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٠٦/١-١١١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٤/١-١٢٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٢١/١-١٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٣٢/١-١٣٧.

وقوله^(١): [من الكامل]

فتنحَّ جهدك عن مرابعه تنحَّ
لو شئتُ أمسحهُ بلثمي لأنمسخ
ونصحتُ نفسي في قطيعة من نصح
من كأسٍ مرشفه على غيظ القدح
فأنا وهم مثل الأصم مع الأبح

يا قلبُ ويحك إن ظبيك قد سنح
ولمى صقيل في مراشفٍ شادين
قبْلُته وقبِلْتُ أمرَ صبابتي
ورشفتُ ريقته على رُغم الطلا
كم يعذلون ولستُ أسمع منهم
منها:

فأتى كما اقترحوا وجاء كما اقترح
ويُعِيدُكَ الرحمانُ كنت ترى الترخ
دهري عليّ وسوف أجبر ما جرح
فأتت كأن الخمر منها قد لقع

إن الرحيم بعبيده رجم الوري
وإذا ضحكك فلو بدا لك باطني
أو لو قدمت فسوف أغفر ما جنى
ونظمتها والوزن منها فاتر
وقوله^(٢): [من البسيط]

ويا نديمي بل يا كلُّ مُقترحي
أما تراني شربت الصبح في القدح

يا ساقِي الراح بل يا ساقِي الفرح
لا تخش في ليل همي من تقاضره
وقوله^(٣):

وسررت عيسى إذ نصرت محمدا
إن عاش أو إن مات [مات] منكدا

أرضيت ربك في حراسة دينه
من رام شأواً عُلاك عاش مُعصصاً
/ ٧١ / وقوله^(٤): [من المنسرح]

إن كنت أبقى كما بقيت سدى
حيّ كميّ وميت كمدَا
ذكرت إلا أنفاسي الصّعدا

ما العيش رِيٌّ ولا الحمامُ صدى
خامِلٌ ذكر ضئيل منزلة
ما في ما يعرف الصعود نَعَم
منها:

يطلب مني أجبّة جُدداً
هَجْرٍ دلالاً فلا بداً أبداً
أنست ناراً وما وجدت هدى

خَلِيْعُ قلبي في كلِّ جارحة
إن اختفى البدرُ بالملالِ أو الـ
يا صاحب الوجنة المُشعشعا

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤٠-١٤٧.

(٢) البيتان في ديوانه ١/ ١٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥١-١٥٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٨-٢٤٥.

وقوله^(١): [من المديد]

وأنا المخلوقُ في كَبِدِ
فإلى نارٍ من الكَمَدِ
قاله الواشونُ كالزَّيْدِ
مقتلي في اليومِ دونَ غَدِ
لا شَفوا من ذلك الحَسَدِ
لستُ مُحتاجاً إلى أحدِ

إنك المخلوقُ في كَبِدِي
إن نَجَا من نارٍ مُقْلَتِهِ
أنت لي ماء الحياة وما
إن لي صَحْباً يَسُوؤُهُمْ
حَسداً من عندِ أَنفُسِهِمْ
وَبِرَبِّ قَدْ عَتَبْتُ بِهِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وغيري يهوى أن يعيشَ مُخَلِّداً
لحدَّثتُ نفسي أن أمدَّ له يَدَا
وَجِلِيَّةً بأسٍ تتركُ السيفَ مَبْرَدَا
ولو كان لي نهرُ المجرَّةِ مَوْرَدَا
فما صَرَّنِي أن لا أَهْزَ الْمُهَنَّدَا
فإنَّ صليلَ المُرْهفاتِ له صَدَى

سِوَايَ يَخَافُ الدَهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى
ولو مَدَّ نحوي حادثُ الدهرِ طَرْفَهُ
توقُّدُ عَزْمٍ يتركُ الماءَ جَمْرَةً
وأظمأ أن أُبْدِي [إلى] الماءِ مِنَّةً
ولي قلمٌ في أنْمُلٍ إن هَزَزْتُهُ
إذا جالَ فوقَ الطَّرْسِ وَقَعُ صَرِيرُهُ

منها:

فيا ليتني كنتُ العَذُولَ المُفْنِداً
فقلتُ: وإني ما وجدتُ بها هُدَى
عملتُ حلوفاً حينَ أبصرتُ مشهدا

٧٢ / يُحِبُّ حَبِيبِي مَنْ يَكُونُ مُفْنِدِي
وقالوا: لقد أنستُ ناراً بخدِّه
ولم أدم ذاك الحَدَّ لحظاً وإنما
وقوله^(٣): [من السريع]

وكم به للدمعِ من مَوْرِدِ
تكائرَ الهَمِّ على حُسْدي
ما فيه غيرُ القلبِ من جَلْمِدِ
يقتُلُنِي بالصَّارِمِ المُغْمِدِ

صُدُّوا فأنساني إليهم صَدَى
تكائرَ الدَّمْعِ على مُقْلَتِي
وهو لحتفي صَنَمٌ فاتِنٌ
وهو إذا أَطْرَقَ من عَجْبِهِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

رأيت كيفَ تحلُّ الشمسُ في الأَسَدِ

ولو تراه وشمسُ الضحى في يده

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١/٢٣٦-٢٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/١٦٥-١٧١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١/١٧١-١٧٨.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١/١٧٨-١٧٩.

وقوله^(١): [من الطويل]

ذكرتُ غرامي أو نسيتُ تجلدي
تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ
دخانٍ لندَّ الخالِ في خدِّه الندي
فوجهك مُثْرٍ من لُجَيْنٍ وعَسَجِدِ
وإلا كحرفٍ في الكلام مُشدِّدِ

ببرقة تُغرِّ لا بِبرقةٍ تُهمِّدِ
متى تأتِه تعشو إلى نارِ خدِّه
وليسَ عذاراً ما رأيتُ وإنما
وقلتُ له: أدُّ الزكاةَ لأهلِها
ويثنا كجسمٍ واحدٍ من عناقنا
وقوله^(٢): [من الطويل]

فقبَّلتهُ في الخدِّ تسعينَ أو إحدى
فما أمْلَحَ المرغى وما أَعذَبَ الوردا
ولم ألقَ منها لا سلاماً ولا برداً
العطاشِ ويشفي تُربُّه الأعينَ الرَّمدا

دنوتُ وقد أبدى الكراي منه ما أبدى
وأبصرتُ في خدِّه ماءً وخضرةً
وفي القلبِ ناراً للخليلِ توقَّدتُ
وربَّعَ الذي أهوى يُروِّي شرابه
منها:

إذا حدَّوه كانَ قد أحرزَ الحدَّ
سوى إنما تُروى بالسنةِ الأعدا

ولا عيبَ فيه غيرَ أنَّ علاءه
/٧٣/ ولا عيبَ أيضاً في مآثرِ بيته
وقوله^(٣): [من الخفيف]

فلباسي فيه غرامٌ جديدُ
ني بأنَّ نومي شريدُ
ري يوماً لأنَّ قلبي شهيدُ
رُّ وقد جاء منه سهمٌ شديدُ
دِّ وديني في عشقه التوحيدُ
داً وقالوا: تعودُ، قلتُ: أعودُ

عادني من هوى الأحبَّةِ عيْدُ
ونحرتُ الجفونَ إذ أشعرتُ جفُ
أنتَ أجزرُ الشهيدِ حُسناً فكنَ أجزرُ
قد عجبنا وقوسُ جفنيك مكسو
كيف خلَّدتَ في جهنمَ ذا الصِّ
قطعوني عليه لوماً وتقريب
منها:

ولهُ بالثناءِ مني خلودُ
ضلِّ أو كادَ يشهدُ المولودُ
قٍ ولكنَّ بمثله لا يَجودُ

لِي مَنْ راحتيه جنةِ مأوى
شهدَ العالمونَ بالفضلِ للفا
وعَدَّ الدهرُ أنَّ يَجودَ على الخلدِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١/١٧٩-١٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/٢٠٦-٢١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/١٨٧-١٩٣.

وقوله^(١): [من الخفيف]

مَنْ رَمَى لَمَّتِي بِهَذَا الرَّمَادِ
رَبَّانَ الغَايَاتِ قَبْلَ المَبَادِي
بِقَبِيحِ عِنْدِي وَعِنْدَ سُعَادِ
غَيْرُ صَادٍ لَخْمِرَةِ الفِرْصَادِ
قَى مِنَ الهُدْبِ مَخْلَبٌ فِي فَوَادِي

شبت فودي رماد نار فوادي
جاء شبيبي قبل الشباب ولم أذ
ولقد ساءني وساء سُعاداً
فُلْ لَخْدُ المَلِيحِ عَنِّي إِنِّي
وكذا قُلْ لكَاسِرِ الجَفْنِ لَمْ يَبْ
وقوله^(٢): [من الطويل]

عَلَى أَنَّهُ فِي صَوْمِهِ مَا تَهَجَّدَا
فَمَا نَعَسَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَرْقُدَا

وأصبح إبريؤ المدامة صائماً
وقلت: أرقدي يا ربّة الخال سلوة
وقوله^(٣): [من البسيط]

أَوْ لَمْ تَصَلْنِي فَيَا مَوْتِي بِهَا كَمَدَا
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَا أَرْضِي لَهَا أَحَدَا
وَكَيْفَ أَسْخُو بِمَا لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
كَانَتْ طَرَائِقَ عِنْدِي لِلهُوَى قِدَدَا
أَعَزَّ عِنْدِي مِنْ طَرْفِي وَإِنْ سَهَدَا
بِذَلِكَ دَمْعِي أَوْ أَنْفَاسِي الصُّعَدَا
بِهِ طَرَائِقَ وَيَلٍ لِلْبُكََا قِدَدَا

لو واصلتني يوماً لم أمت أبدا
/ ٧٤ / لمن أوصي بميراث الغرام بها
ومن غرامي دموع ما لها عدد
فشغرها ومحيها وقامتها
وعينها وهي لا تدري وإن رقدت
قالت: سلوت وما أدري أعلمها
جارت عليّ وسلّ خدي فكم تركت
منها:

مَا كَانَ يَظْمَأُ يَوْمًا بَعْدَهَا أَبَدَا
وَالسَّيْلُ وَالحَسَدُ وَالغَيْثُ وَكَمَدَا
أَوْ يَنْفُثُ السَّحْرَ لَكُنْ مَا تَرَى عُقَدَا
عَبْدُ الرَّحِيمِ وَلَا تَسْتَنْ لِي أَحَدَا
مَنْ شَاءَ يَقَعُدُ فليَقَعُدْ كَمَا قَعَدَا
فَمَا يَجِيئُونَ إِلَّا يَقْبَسُونَ هُدَى
فَمَا بَرَى قَلَمًا إِلَّا عَزَا بَلَدَا
مِثْلِي وَمِثْلِكَ مَنْ أَوْفَى بِمَا وَعَدَا

يَدٌ لَوْ أَنَّ [فَم] الصَّادِي يُقْبَلُهَا
يَدٌ تَسْحُ فَقَالَ البَحْرُ وَاسْفَا
يُعْطِي البَحَارَ وَلَكِنْ مَا تَرَى كَدْرًا
خَيْرُ الأَنَامِ وَمَوْلَاهُمْ وَفَاضَلُهُمْ
فِي الدَّسْتِ يَقَعُدُ وَالأَقْدَارُ قَائِمَةٌ
قَدْ آنَسُوا نَارَ مُوسَى مِنْ بَدِيهِتِهِ
أَغْنَى المَلُوكُ بِكُتُبِ عَنْ كِتَابَتِهِمْ
وَعَدْتَنِي بِنَجْمِ السُّعْدِ طَالِعَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/١٩٣-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/٢٤٥-٢٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/٢١٧-٢٢٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

تجني لواحظهُ وتستعدي
أصْفُ الحبيبِ ولستُ أبصرُهُ
ولقد وقفتُ على منازلِهِ
وطردتموه ولمْ يَعدْ حَجلاً

وقوله^(٢): [من الطويل]

٧٥ / نَعَمْ هِيَ سَعْدِي وَهِيَ لِي قَمَرٌ سَعْدُ
ولو أبصرَ النِّظَامُ جوهرَ ثَغْرِهَا
ونهرٌ يظلُّ الكَرْمُ أسودَ فاجِم
بكيثٍ عليه دَرٌّ دمعي كأنمًا
بكيثٍ لبينٍ ما أتى ولهجره
وقوله:

وإن كان يبدو منهم الحبُّ والودُّ
ورُبَّ أسيرٍ ليس في عُنْقِهِ قِدُّ
فلا يشتغلُ بي لا سعيدٌ ولا سعدُ
ولا بدُّ للورقاءِ بالطبعِ أن تشدو

وأشكو إليك الحاسدينَ عليك لي
وما منهمُ إلا أسيرٌ كآبةٍ
وإني لفي شُغْلٍ بنُعْمَاكَ عنهمُ
أغْبُ مديحي مرَّةً ثم زاركم
ومنها^(٣): [من البسيط]

ووحشة العلمِ لما أظلمَ النادي
خَلا بها الحيُّ أو أودى بها الوادي
ويا مسرَّةَ إشراكِ وإلحادِ
ما بينَ قصرِ أبي دَرٍّ ومقدادِ

يا حيرةَ الخلقِ لما غُيِبَ الهادي
يا آلَ عبدِ منافٍ أيُّ داهيةٍ
ويا شماتةَ تعطيلِ وفلسفةٍ
يا ساكناً وسطَ قبرٍ ظلَّ موضعهُ
وقوله: [من الطويل]

وأعدى له من صَرْفِهِ ما أَعَدَّهُ
فلا تحسبنَّ اللهَ يُخْلِفُ وَعَدَّهُ

يُعدُّ الفتى إخوانهَ لزمانِهِ
فللهِ وَعَدُّ في زيادةٍ مُلكِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١/٢٣٣-٢٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/٢٢٤-٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/٢١٢-٢١٧.

- وقوله^(١): [من الخفيف]
 حَمَلْتُ زِينَةَ الْفَرِيقَيْنِ فَوْقَ الْـ
 وَقَرَأْنَا الْغَرِيبَ مِنْ فَمِهَا الْكَا
 وقوله^(٢): [من الخفيف]
 سَيْفُهُ فِي الْجِهَادِ قَلَدَهُ الْمُدَّ
 ٧٦/ وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
 قَتَلِي بِحَبُّكُمْ شَهَادَةَ
 وَيَحَ الْعِذُولِ إِذَا مَضَى
 وَالنَّفْسُ تُعَرَفُ فِي مُعَا
 مَتَقَلَّدُ بَدْمِي وَمَا
 فَبَكَيْتُ حَتَّى قَالَ بَعْدَ
 فَخَذُوا الْحَدِيثَ عَنِ الْمَدَا
 إِنْ بِي بِيْدِيهِئِ الدُّمُو
 وقوله^(٤): [من الوافر]
 شَقَائِي فِي مَحَبَّتِكُمْ سَعَادَةَ
 فَسَارَ الْقَلْبُ يُخْبِرُ عَنْ شِهَابٍ
 وَقَالُوا: مَا لِعَاذِلِهِ هَدُوٌّ
 منها:
 سَعَدْتُ وَلَيْسَ لِي حَزْمٌ وَغَيْرِي
 [وقوله^(٥): [من السريع]
 جَلِيدُ قَلْبِي ذَابَ لَمَّا بَدَتْ
 ذَلِكَ زَمَانٌ كَانَ تَمَّ انْقِضَى
 وقوله^(٦): [من الطويل]
 وَقَفْتُ صَبَابَاتِي بِبُرْقَةِ مَبْسَمٍ
- نَهَدِ عِقْدٌ وَفِي الْجُفُونِ مَهْنَدُ
 مِلْ حُسْنًا وَالثَّغْرُ فِيهِ الْمُبْرَدُ
 كَ فَتَقْلِيدُ مُلْكِهِ تَقْلِيدُهُ
 وَشَقَاوَتِي فِيكُمْ سَعَادَةَ
 مِنْ عَذْلِهِ فَنُ أَعَادَةَ
 دَاةَ الْأَحَادِيثِ الْمُعَادَةَ
 نَزَعَتْ حَوَاضِنُهُ الْقِلَادَةَ
 ضُ الرُّكْبِ مَنْ فَتَحَ الْمَزَادَةَ
 مَعَ فَهِي تَرُوي عَنْ قَتَادَةَ
 عِ وَإِنَّ دَمْعِي لَا يُبَادَةَ
 وَقَتَلِي فِي الْغَرَامِ بِكُمْ شَهَادَةَ
 وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَرُوي عَنْ قَتَادَةَ
 فَقُلْتُ: وَلَا لَهُ عِنْدِي هَوَادَةَ
 لَهُ حَزْمٌ وَلَيْسَ لَهُ سَعَادَةَ
 وَالشَّمْسُ مَا زَالَتْ تُذِيبُ الْجَلِيدُ
 وَبَادَ سَبْحَانَ الَّذِي لَا يَبِيدُ
 فِي فِيهِ لَا عَيْسَى بِبُرْقَةِ ثَهْمِدِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٠٢/١-٢٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٥٧/١-١٦٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٤٩/١-٢٥٢.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٥٣/١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٣/١-٢٦٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٦٥/١-٢٧١.

فَسَرَفْتُ دُرّاً تَحْتَ قُفْلِ زَبْرَجِدٍ

أَدَمَيْتَ بِالدمعِ مَا أَدْمَاكَ بِالنظَرِ
إِمَّا طَرِيقُ البُكََا أَوْ مَنْزِلُ السَّهْرِ
لَوْلَا فَوَارِسُ طَعَّانُونَ فِي الثَّغْرِ
كَأَنَّهَا الشُّهُبُ إِذْ يَحْفَفْنَ بِالقَمَرِ
يَبْدُو مِنْ الهَمِّ لَا يَبْدُو مِنْ الكِبَرِ
يَا آخِرَ الصَّفْوِ هَذَا أَوَّلُ الكَدْرِ

فَقَدْ عَلَا بِمَعَالِيهِ عَلَى البَشَرِ
إِلَيْهِ أَوْ جَاءَهُ يَسْعَى عَلَى قَدْرِ
كَأَنَّهُ إِنْ [قَدْ] جَاءَتْ بِلا خَبَرِ
وَفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ لَيْسَ فِي الخَضِرِ
وَاسْأَلْ يَدِيهِ وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ
وَكُلُّ دَرَعٍ كَمِيٍّ قَدْ مِنْ دُبُرِ
وَالطَّعْنُ فِي الظَّهْرِ لَا فِي البَطْنِ كَالسَّرِ
وَالمَوْتُ فِي الوِرْدِ وَالمنجَاةُ فِي الصَّدْرِ
مِثْلَ التَّرَاجِمِ إِذْ يَبْرُزْنَ فِي الطَّرْرِ
إِنِّي جُهَيْنَةٌ فَاسْأَلْنِي عَنِ الخَبَرِ
هَذَا أَخُو اليَاسِ أَوْ هَذَا أَخُو الخَضِرِ

وَمَرَّ النَسِيمُ بِهَا يَخْطُرُ
فَفَاحَ لَنَا النَّدُّ وَالعَنْبَرُ
لِوَاحِظٍ مَا خَلَّتْهَا تَسْهَرُ
لِيَرَكِبَهُ ذَلِكَ الأَشْقَرُ
بِإِلَّا وَمَنْنَتْهَا أَكْثَرُ

وَلثَمْتُهُ مِنْ دُونَ خَصْرِهِ شَارِبٌ
وَقَوْلُهُ ^(١): [مِن البَسِيطِ]

لَسْتُ المَلُومَ بِمَا يَجْنِي عَلَيَّ بَصْرِي
دَعُ مِنْهُ قَبْلَ بَلُوغِ البَيْنِ غَايَتَهُ
/٧٧/ كَمْ كَدْتُ أَلْثَمَ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ ظَمِيٍّ
حَقَّتْ بِهِ [مِنْ] عَوَالِيهِمْ أَسَنَّتْهَا
وَشَبْتُ مِنْهُ [وَأَنَّ] الشَّيْبَ أَكْثَرَهُ
ثُمَّ التَفْتُ إِلَى عَيْشِي فَقَلْتُ لَهُ:
وَقَوْلُهُ:

مَلِكٌ وَمَا الحَقُّ إِلَّا أَنَّهُ مَلِكٌ
إِنْ رَامَ أَمْرًا عَظِيمًا سَاقَهُ قَدْرُ
مُكَمَّلٍ وَسِوَاهُ نَاقِصٌ أَبَدًا
تَكَلَّمُوا وَأَتَتْ طَبْعًا مَوَاهِبُهُ
يَا مُجْدِبَ الحَالِ زُرْ نَادِيَهُ مُعْتَفِيًا
أَلَمْ تَدْعُكُمْ عَلَى رُغْمِ بَوَاتِرُهُ
وَسِرَّهُ أَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ أَسَنَّتِهِ
وَيَعشِقُ الوِرْدَ وَالأَبطَالَ صَادِرُهُ
نَاءَتْ جُمُوعُكَ حَمَلًا فِي صَفُوفِهِمْ
كُلُّ المَدَائِحِ إِلَّا فِيكَ بَاطِلَةٌ
بَقِيَتْ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ قَاطِبَةً
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مِن المِتقَارِبِ]

أَنَاخَ بِهَا البَارِقُ المُمْطَرُ
وَأُضْرِمَتِ النَّارُ مِنْ فَوْقِهَا
وَنَبَّهَ مِنْهَا صَهِيلُ الرَعُودِ
/٧٨/ وَطَاشَ النَّبَاتُ فَهَلْ رَاقَهُ
وَمَا حُمِلَتْ مِئْنَةٌ لِلسَّحَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٧-٢٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٩٨-٣٠٢.

تَلَقَّاهُ مِنْ زَهْرِهَا مَحْجِرٌ
لِوَفَاهُ مِنْ سَرْوِهَا مَنْبِرٌ
وَكَمْ وَجِنَّةٍ بِالْحَيَا تَقْطُرُ
بِأَسْرَارِ حَضْبَائِهِ يُخْبِرُ
تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ مِغْفَرُ
عَجُوزٍ تَعْنَى بِهَا مُعْصِرُ
بِهَا أَنَّ حَارِسَنَا قِيَصِرُ
لِمَا صَحَّ مِنْ أَنَّهُ يَكْفِرُ
يَطُولُ وَلَا شُرْبُهُ يَقْصُرُ

وَمِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ أَبْحُرُ
وَهُمْ قَبْلَ تَحْلِيْقِهِ قَصَّروا

ولكن أراني ليس تنفعني الذكرى
ولو أنها بين السماكين والشعري
على الله أقوامٌ فقال: اهبطوا مضرا
فهيج ذاك الروض في مهجتي جمرا
فلم يستطع في ليل همي من مسرى
رؤيدك إن القلب في أمة أخرى
يمد عليه ظلُّ أهدابه سثرا
وألثم ذلك الزهر أحسبه الثغرا

لا الوردُ ينفعُهُ ولا الصِّدْرُ
فكأنما أهدأه إسرُ
أوما علمت بأنَّها كدرُ

مَتَى جَاءَ مِنْ دَمْعِهِ زَائِرٌ
لَوْ حَلَّ مِنْ رَعْدِهِ حَاطِبٌ
فَكَمْ مُقَلَّةٌ تَمَّ مَعْضُوضَةٌ
وَكَمْ مِنْ غَدِيرِ غَدَا صَفْوَةٌ
وَكَمْ فِيهِ لِلْقَطْرِ مِنْ خَوْذَةٌ
وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَرَى
فَوَاصَلْتُهَا فِي كَوْوَسٍ ظَنَنْتُ
وَأَحْرَقْتُ مِنْهَا ظِلَامَ الدُّجَى
وَبَاتَ نَدِيمِي لَا لَيْلُهُ

منها:

وَكَيْفَ يَسْمُونُهُ جَعْفَرًا
فَحَلَّقَ نَحْوَ السَّمَاءِ الْعُلَا
وقوله^(١): [من الطويل]

تذكرتُ أحبَّابي وإني لمؤمنٌ
وما بلدةٌ لم يسكنوها ببلدةٍ
أأهبطُ عن مصرٍ وقدمًا قد اشتهى
جلستُ ببستانِ الجليسِ ودارِهِ
سقيتُ بختمِ الكأسِ ساعةً ذكرِهِ
فيا ساقِي الرِّاحِ التي قد شربتها
/٧٩/ تذكرتُ وردًا للمليحِ مُحجَّبًا
أقبلُ ذاكَ الظَّلَّ أحسبُهُ اللَّمَى

وقوله^(٢): [من الكامل]

مَنْ لِلْغَرِيبِ هَفَّتْ بِهِ الْفِكْرُ
لَا تَلْتَقِي أَجْفَانُهُ سَهْرًا
يَأْبَى جِمَاهُ وَيَشْتَكِي كَدْرًا

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٣٠٣/١-٣٠٧ وقد جاءت في الديوان على هيئة قصيدتين الواحدة تلو الأخرى.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٣٠٧/١-٣١٠.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمَآزِرِ وَالْأَزْرَةِ
وَأَهْلَةُ الْأَعْكَانِ أَطْرَ
شَمْسٍ إِذَا طَلَعَتْ فَمِنْ
وَإِذَا ذَنَّتْ لِغُرُوبِهَا
وَاللَّهُ لَا رَفَعَ الْهَوَى
وَالْأَمَ فِيهِ أَخْضَرُ
وَالنَّفْسُ خَضْرَاءُ كَمَا

بَدْرٌ تَسْرُّ بِهِ الْأَسْرَةَ
لَعَّ بَيْنَهَا لِلنَّجْمِ سِرَّةَ
نِيرَانِهَا فِي الْقَلْبِ جَمْرَةَ
بِأَنَّ الْأَصِيلَ عَلَيْهِ صُفْرَةَ
عَنِي وَفِي الْأَجْفَانِ كَسْرَةَ
لِلْعَيْنِ فِيهِ أَي نَضْرَةَ
قَدْ قِيلَ يَعْشَقُ كُلَّ خُضْرَةَ

وقوله^(٢): [من الرجز]

ذَكَرْتُ وَالْقَلْبُ أُسِيرُ الذِّكْرِ
لَيْلَةَ وَصَلِ حُسْبَتٍ مِنْ عُمْرِي
لَمْ تَكُ غَيْرَ سُفْنٍ وَبَحْرِ
مَا هِيَ إِلَّا خَالٌ وَجْهِ الدَّهْرِ
وَبِتُّ أَخْفِي ضَوْءَ ذَاكَ التُّغْرِ
كَيْ لَا أَرُوعَ لَيْلَتِي بِفَجْرِ

وقوله^(٣): [من السريع]

يَا رَبِّ عَلِقِ قَالٍ لِي مَرَّةً:
مَعْتَزَلِيًّا صِرْتَ قَلْتُ: أَتَيْدُ
أَعْتَبُ عَلَى مَبْعَرِكَ الْأَشْعَرِ

وقوله^(٤): [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَسْفِ
/ ٨٠ / يَبْكِي عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ وَمَسْجِدُهُ
وَالْمَرْءُ بِالدَّهْرِ لَا يَنْفَكُ مُنْكَسِرًا
فِي الْعَيْشِ سَاءَتْكَ فِي الْفَرْدُوسِ أَخْبَارِي
فَمَا الْمَصَابِيحُ إِلَّا نَارٌ تَذْكَارِ
مَنْهُ وَغَيْرُ عَجِيبٍ كَسْرُ فَخَارِ

وقوله^(٥): [من البسيط]

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ بَلْ يَا لَيْلَةَ الْعُمْرِ
أَحْسَنْتِ إِلَّا إِلَى الْمُشْتَاكِ فِي الْقَصْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١/٣١١-٣١٢.

(٢) بعضها من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/٣١٢-٣١٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٩/٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١/٣١٣-٣١٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١/٣٣٥-٣٤٣.

ما أطولَ الهجرَ في أوقاتِكَ الأخرِ
أوليتَ كُلاً من النسرِينِ لم يطرِ
فزدتُ فيكَ سوادَ القلبِ والبَصْرِ

أخافُ منها على نفسي منَ النظرِ
فالماءُ ينبعُ أحياناً منَ الحجرِ

حُسْنُكَ مما كَثُرُوا أكثرُ
عِقْداً ولكنَّ كُلُّهُ جوهرُ
فقلتُ: يا لآحي ألا تُبَصِّرُ

لَمَّا نأيتَ ولا لِهَمِّي آخرُ
في مجلسٍ ما أنتَ فيه حاضرُ

بجفونٍ مُفْتَرَّةٍ
فَهَيَ ذَنْبٌ وَمَغْفِرَةٌ
قلتُ: ياربُّ لِمَ أَرَهُ
بدموعي مُغْيِرَةً
لثُمَّهُ سَوْءُ مَقْدِرَةٍ
ه إِذَا كَانَ ذَا شَرِّهِ
نُ عَلَى الذَّنْبِ زاجِرُهُ
وَمِنَ الذَّنْبِ مَغْفِرُهُ

ما عندَ قابلِ ذَا الكلامِ حَبَرُ
غيرِ اللسانِ بهِ، فقالَ: صَبْرُ

يا لَيْتَ زيدَ بحكمِ الوصلِ فيكَ لنا
أوليتَ كُلاً من السرقِينِ ما ابتسما
أوليتَ قلبي وطرفي تحتَ ملكِ يدي
ومنها:

أكففتُ أياديكَ عني إنني رجلُ
وخاطري أن يوقَّتَ مَعَ بلادَتِهِ
وقوله^(١): [من السريع]

لا العُضُنُ يحكيكَ ولا الجُودُ
يا باسمِ أهدي لنا نُغْرَهُ
قال لي اللآحي: أَلَمْ تَستمعْ؟
وقوله: [من الكامل]

إني وحقُّكَ ما لِعيشي أوَّلُ
وعجبتُ للكاساتِ حينَ تبسَّمتُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الخفيف]

ويحَ نفسِ مُفْطَرَّةٍ
يقتلُ الصَّبَّ حُسْنُهَا
/ ٨١ / ورشالو رأيتَهُ
نَظراتي لوجهِهِ
رقِّ حتى كأنَّما
لا تلم حَبَّهُ عليهِ
لا ولا تَلحُ بل يكو
فَمِنَ الصَّدِّ زَلَّةٌ
وقوله^(٣): [من الكامل]

قالوا: مُجِبُّكَ يا حبيبُ صَبْرُ
لما أرادَ بأنَّ يقولَ: صَبَا

(١) القطعة في ديوانه ٣٤٤/١.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٦/١-٣٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٤٨/١-٣٥٠.

وَنَعَمْ صَبْرْتُ عَلَيْهِ حِينَ غَدَزْتُ
أَسْمَعْتُ قَطُّ لِعَاشِقٍ بِبَصْرٍ
يَا صَدَقَ مَنْ قَالَ: الْمَلِيحُ قَمَرُ

أُتْرَى دَرَى ذَاكَ الرَّقِيبُ بِمَا جَرَى
رَدْعًا وَشَمَّ مِنَ الثِّيَابِ الْعَنْبَرَا
بَيْتَ الْحَشَا فَقَدْ اشْتَرَى وَقَدْ اجْتَرَا
فَأَقُولُ سَارَ وَلَا أَقُولُ لَهُ سَرَى
لَمَا انْتَبَهْتُ وَمُذْ رَقَدْتُ تَفْسَرَا
فَتَقُولُ: تَطْمَعُ بِي وَأَنْتَ كَمَا تَرَى
يَوْمَ النَّوَى فَصَبَغْتَ دَمْعَكَ أَحْمَرَا
هَذَا خِلَاقُهَا بِتَخْبِيرِ السُّرَى
وَتَرَكْتَ لَيْلِي بِالنَّجُومِ مُسْمَرَا
وَمَدَامَعِي رَجَعْتُ إِلَيْكَ إِلَى وَرَا

عَبْدًا وَلَكِنَّا نَرَاهُ مُحَرَّرَا
فَلِذَاكَ أَزْهَرَ بِالْبَيَانِ وَأَثْمَرَا

وَأَذْكُرُهُ بَيْنَ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ
كصَارِمِ سَيْفِ الدِّينِ فِي قَلْبِ كَافِرِ
يَقِينًا فَمَا يُنْبِيكَ مِثْلُ الْمَغَافِرِ
وَقَدْ سَبَقْتُ أَخْبَارُهُ فِي عَسَاكِرِ
وَعَثِيرُهَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَحَاجِرِ
وَأَلْسِنَةِ أَفْوَاهِهَا مِنْ مَنَاسِرِ
فَقُلْ مَا مُقِيلَاتُ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ

وَنَعَمْ صَبْرْتُ إِلَيْهِ حِينَ رَنَا
وَيَقُولُ: دَمْعَكَ لَمْ يَدْعُ صَبْرًا
قَمَرِ الْفَوْادِ وَلَجَّ فِي لَعَبِ
وَقَوْلِهِ (١): [من الكامل]

بَانَتْ مُعَانِقَتِي وَلَكِنْ فِي الْكُرَى
وَنَعَمْ دَرَى لَمَا رَأَى فِي بُرْدَتِي
طَيْفٌ تَخْطَى الْهَوْلَ حَتَّى يَشْتَرِي
مَا زَارَ إِلَّا فِي نَهَارِ جَبِينِهِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ حَلَمْتُ بِذِكْرِهَا
أَشْكُو إِلَيْهَا رِقَّتِي لِتَرْقِّ لِي
وَإِذَا بَكَيْتُ دَمًا تَقُولُ: شِمْتُ بِي
مَنْ شَاءَ يَمْنَحُهَا الْغَرَامَ فَدُونَهُ
فَتَّحَتْ أَبْوَابَ الشُّهَادِ لِنَاطِرِي
فَمَتَى أَقُولُ جَوَانِحِي بِكَ قَدْ هَدَّتْ
/٨٢/ ومنها:

جَعَلْتُ بَرَاعَتَهُ الْكَلَامَ لِلْفِظِهِ
وَسَقَى النَّدَى فِي رَاحَتِيهِ بَرَاعَةً
وَقَوْلِهِ (٢): [من الطويل]

وَإِنِّي لِأَهْوَاهُ عَلَى الصَّدِّ وَالْقَلَى
وَإِنَّ الْهَوَى مَا زَالَ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرُويَ أَحَادِيثَ بِأَسِهِ
يَوْمُ الْعِدَا فِي عَسْكَرٍ مِنْ جَنُودِهِ
سَنَابِكُهَا بَيْنَ الْعَرِيشِ وَغَرَزَةٍ
فَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ فِي صُدُورِ مَحَالِبِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْعُو فَوَاضِلَ كَفِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥١-٣٦١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٦٢-٣٧٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

مَضَىٰ مَعَهُمْ قَلْبِي قَلِيلَهُ دَرَّةٌ
وَأَطْوَلُ مِنْ حُسْنِ الْحَبِيبِ وَصَبُوتِي
وَلَيْسَ دَمًا مَاءُ الْجُفُونِ، وَإِنَّمَا
وَبِسْتَانِ حُسْنٍ مَا أَحْيَطُ بِثَمَرِهِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

أَلَا فانتبه من أفتحها طلع الفجر
هو الثغر إلا أنه الفجر طالع
وما رضى سود الليالي ضفائراً
وساحرة صانت ملاحه جفنها
وشى المسك إذ زارت فلا كانت الطبا
/ ٨٣ / فلا تنكراً منها الخضاب وإنما
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
أمتعبة عيني بدقة خصرها
منها:

وزير ملوك الأرض من وزرائه
فتحرسه من جنده البيض والقنا
إذا قيل بيت قد تجلى بمدحه
ولا عيب من إنعامه غير أنه

وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

يا خيبة الحر الذي
وإذا اشتكى فقراً أسا
منها:

والكل لما مات قد
ومعطر الأنفاس يح
نفسى تتوق لأخضر

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٨٥-٣٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٧٨-٣٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٨-٣٣٢.

مَنْ عَيْشَةٍ بِالذُّلِّ غَبِرَا
مُ فَإِنَّ مَوْتَ الْحُرِّ أَحْرَى

وتخطى كمثليها وتَحَطَّرُ
فَشَّهَ الْإِنْتِبَاهُ لِمَا تَعَسَّرُ
ذَكَرَ مِنْهَا وَمُذْ رَقَدْتُ تَفْسَرُ
رَبَّةَ الْبَيْتِ أَنْتِ بِالْبَيْتِ أَحْبَرُ
وَهُوَ بِالْخَالِ فَوْقَهُ قَدْ تَسْمَرُ
يَنْتَضِي أَيْضاً وَيَهْتَرُ أَسْمَرُ

حَوْلَهُ مِنْ يَدِيهِ جَنْدٌ وَعَسْكَرُ
وَلِمَنْ رَامَ غَايَتِيهِ تَأَخَّرُ

شَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَطَّ عِذَارُهُ
كَيْفَ يَبْقَى لَيْلٌ وَفِيهِ نَهَارُهُ
مَنْ رُضَابٍ بِفِيهِ إِلَّا اعْتَذَارُهُ
لَا صِبَابَاتُهُ وَلَا أَوْطَارُهُ
نَ رَجُوعَ الْأَوْطَارِ طَالَ انْتِظَارُهُ

رِ فِتْلِكَ الَّتِي بِهَا آثَارُهُ

وَكَانَ مِنْ قَبْلِ طَرِيقِ الْبَوَازِ
فَجَاءَ عَثْمَانُ مَعاً وَالنَّهَازِ
بِدَارِ مَا الشَّامُ لِلْكَفْرِ دَارُ
عَجَّلْتُ فِي الْقَوْمِ شِفَاءَ الشُّفَارِ

وَالْمَوْتُ أَرْفَقُ بِالْفَتَى
وَإِذَا تَمَكَّنْتَ اللَّئِي
وقوله^(١): [من الخفيف]

زَارِنِي طَيْفَهَا مُحَلَّى مُعَطَّرُ
وَتَوَقَّفْتُهُ بِقَفْلِ عِنَاقِ
كُنْتُ مُسْتَيْقِظاً وَزَارَ خِيَالُ الْ-
سَأَلْتَنِي مَا حَالُ قَلْبِي بَعْدِي؟
/٨٤/ كَيْفَ يَنْفُكُ جَمْرُ خَدِّكَ مِنْهُ
رُبَّ لَيْلٍ لِهَوْتٍ فِيهِ بِبَدْرِ
ومنها:

هُوَ قَاضٍ وَحَوْلَهُ مُتَقَاضٍ
قُلْ لِمَنْ رَامَ رَاحَتِيهِ تَقَدَّمَ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

لَيْلٌ وَضَلَّ مَنِيرَةٌ أَقْمَارُهُ
زَارِنِي مِنْ حُلَاهُ لِمَا تَجْلَى
جَاءَ مُسْتَعِذِراً فَلَمْ أَرِ أَحْلَى
فَعَفَا اللَّهُ حِينَ عَفَّ الْمُعْنَى
وَلَعَمْرِي مَنْ يَنْتَظِرُ بَعْدَ خَمْسِيهِ
منها:

أَثَرْتُ رَجْلُهُ عَلَى وَجْنَةِ الْبَدَنِ
وقوله^(٣): [من السريع]

الشَّامُ لِلْإِسْلَامِ دَارُ الْقَرَارِ
وَكَانَ فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ دَجَّتْ
فِيَا أَمَانَ الْكُفْرِ لَا تَأْمَنُوا
لَوْلَا سُرَى الْقَوْمِ وَتَعْجِيلُهُمْ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٣٩٧/١-٤٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤١٢/١-٤١٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٣/١-٢٨٩.

ما فيه لا بل ما عليه غبار
بالرعب هذا وأبيك الفخار

هم ضحاة منها ونحن سكارى
فرايت النجوم منها نهارا

لنائم يسعى إلى ساهر
فإنه عندي بلا آخر
في تلك المسلم بالكافر

لأوحشت لما غاب لي عنك مؤنس
ولكنه من مخجل الشمس مشمس
تري الصبر يبقى والصبابة تحبس
تبرع طرفي أنه ليس ينعس
ومن فوقه ديباج خديه أطلس
فأعمى وإما مبصر فهو أخرس
ألم تعلموا أن الجوارى حنس
ويخضر منها نضرة فهو سندس
أست تراه أصفراً يتوسوس

ومن عجب أن الجواد معبس
ولكنه بين الجوانح يغرس
أحاط بها من أسهم القوم قنيس
فما لك فيهم مخبر يتجسس

وما سمعنا قَطُّ فتحاً جرى
ياملكاً يهزم أعداءه
وقوله^(١): [من الخفيف]

حملوا الراخ في المباسم لكن
/٨٥/ أطلع الشيب في عذاري نجوماً
وقوله^(٢): [من السريع]

ونمت وطيفاً زارني فاعجبوا
فتنتني بالليل من طوليه
رجعت عندي حسائه
وقوله^(٣): [من الطويل]

أمجلس لهوي ليس لي عنك مجلس
وما كان ليلى فيك بالبدر مقيمراً
تصرف أمري حوره فبأمره
وكلفني أن لا أنام فزاده
ويلبس ديباج الحرير مصوراً
ولي فيه إمانا طق ملامتي
رجاء به يخفى الجوارى بحسنها
يُزخرف منها وجهها فهو جنة
ويصبح مثل حليها عاشقاً لها
منها:

أغار عبوس الوجه منه جواده
عدا شجر المران يحمل بينهم
تري بيضهم بعد اللقاء كأنما
وأغناك عن كيد الأعداء احتقارها

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٩/١ - ٢٩٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٩٤ - ٢٩٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٤٢٤ - ٤٣٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

واللثم فيه لأعشار وأحماس
فانظر له قلماً في بطن قرطاس

كأنما الكف منه مثل مضعفه
/ ٨٦ / إذا أردت ترى الأقدار جارية

وقوله^(٢): [من السريع]

أنس ولا [لي] عنده عيش
لواحد يهزمه الجيش

للجيش ديوان وما لي به
وصرت مهزوماً فلا تعجبوا

وقوله^(٣): [من الطويل]

وصفق لما أحسن القطر في الرقص
غدا البرق فيها وهو يلعب بالغصن
بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص

ويوم مطير قد ترنم رعه
ورقعة ماء تحت برد فواقع
شربنا على هذا وذاك مدامة

وقوله^(٤): [من المجث]

وكم أطيع فأغصى
وجائر من تقصى

أذنو إليك فأقضى
جوراً تقصيت فيه

وقوله:

أرى بنانك رخصاً
أن أجعل اللثم فصاً

يا قاسي القلب مالي
يا خاتم الفم مرلي

وقوله^(٥): [من المتقارب]

وقصص بالنور ذاك الفضا
م لما رأى البرق قد أومضا
عدى يبقى وظباً ينتضى
فيمنعه الردف أن ينهضا
فلا غمض الصب ما غمضا
فيحسب من تيهه معرضاً
يقيناً فأحسبه عرضاً

أضياء بثغرك وادي أضاً
وقام الثرى لالتقاء الغما
وثغرك كالثغر من دونه
وأغيد ينهضه قده
قد استيقظ الحسُن في خده
يتيه وتبصرة مقبلاً
ويا وبما صرح الوصل منه

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٣٤-٤٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١/ ٤٥١-٤٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٥٤-٤٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٨-٤٦١.

فَلَسْتُ أَحِبُّ الَّذِي أَبْغَضَا
نَضًا مِنْ شَانِي مَا قَدْ نَضَا
فَأَعْجَبَ بِهِ وَسَخًا أَيْضَا

لَهَانَ عَلَى مُحِبِّكَ أَمْرٌ رَهْطُكَ
وَلَيْسَ هُمَا سِوَى قَلْبِي وَقُرْطُكَ

مَنْ بِي فَقَدْ كُشِفَ الْمُعْطَى
ءَبَّ إِنَّ أَيْرِي قَدْ تَمَطَّى

وَلَا عَجَبٌ قَدْ يَهْلِكُ النُّجْمُ بِالْقَطْعِ
وَلَمْ أَرِ أَصْلًا قَطُّ يُعْزَى إِلَى فِرْعِ
حَيَاءً بِأَرْدَانِ الْوَفَاءِ مِنَ الدَّمْعِ

وَسَمَاءِ الْجُفُونَ ذَاتِ الرَّجْعِ
حَاةً جَمْعًا مِنْ بَعْدِ سُكَّانِ جَمْعِ
أَوْجَهَ الْقَوْمِ فِي أَحَادِيثِ رُبْعِ
وَرَأَيْتُ الْوَجُوهَ مِنْهُمْ بِسَمْعِي

رَأَاهُ يَعْزِي وَكُلُّ مَنْ قَامَ يَفْعِي
كَأَدِ يَفْنِي الْبَحْرَ الْمَحِيطَ بِجَزْعِ

فِي حَلِيهَا فَأَرَى الْجَنَاتِ أَلْفَا
فِي الْمِسْكِ مِيمًا وَلَا سِينًا وَلَا كَافَا

٨٧/ وَمَعَ شَعْفِي لَا أَحِبُّ الْوَصَالَ
وَمَا لِي [وَلِلْوَصَلِ] مَنْ بَعْدَ أَنْ
وَوَسَخَ شِعْرِي هَذَا الْمَشِيبُ
وقوله^(١): [من الوافر]

أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ سَخُطِكَ
مَلَكْتِ الْخَافِقِينَ فَتَهْتِ عُجْبًا
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

يَا هَذِهِ لَا تَسْتَحِي
إِنْ كَانَ كُشُّكَ قَدْ تَنَّا
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَوَصَلَ سَعَى فِي قَطْعِهِ مَنْ أَحْبَبُهُ
يَتِيَهُ بِفِرْعٍ مِنْهُ أَصْلٌ بَلِيَّتِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي سِوَاهُ تَلَثَّمْتُ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

لَا وَأَرْضِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الصَّدْعِ
لَا أَرَى الْقَلْبَ بِالْمَسْرَّةِ وَالرَّاءِ
حَدَّتِ الْعَيْنَ رُبْعَهُمْ وَأَرَانِي
فَسَمِعْتُ الْأَخْبَارَ مِنْهُمْ بِعَيْنِي
منها:

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي كُلُّ مَنْ جَا
كَمْ أَمْصَرَ الثَّمَادَ وَحَدِي وَغَيْرِي
وقوله^(٥): [من البسيط]

تَلْتَفْتُ قَامَتُهَا بِالْوَشْيِ إِنْ خَطَرْتُ
٨٨/ وَلَمْ تَدْعُ لِغَزَالِ الْهِنْدِ نَكْهَتُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٤٦٣/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٤٦٤/٢-٤٦٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٦٧/٢-٤٧٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩١/٢-٤٩٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٨/٣.

لو واصلتني يوماً لَمْ أُمْتُ أبداً
إذ كنتُ أسكنُ جنّاتٍ وأعرافاً
ومنها:

سَلَوْتُ لَوْنَكَ بِالْمَبِيضِ أُنْدِيَةَ
الْفَاضِلِ الْمَانِحِ الْأَوْصَافِ مَادِحَهُ
مَا مَالَ قَطُّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
وَقَدْ حَوَّاهَا وَأَعْطَاهَا بِجَمَلَتِهَا
فَصَيَّرَ السَّطَرَ مَبْذُولاً وَمُنْتَهَباً
وَكَفَّفَ نَوَالِكَ قَدْ أَضْرَرْتَ بِي كَرَمًا
جَارَتْ أَيْدِيكَ لَمَّا أَثْقَلْتَ عُنُقِي
وقوله^(١): [من الكامل]

نظَرُ الحَبِيبِ إِلَيَّ مِنْ طَرْفِ خَفِي
وَدَنَا يُسَكِّنُ نَارَ قَلْبِي خَدُّهُ
وَمَلِيَّةٌ بِالْحُسْنِ يَسْحَرُ وَجْهَهَا
يَتَلَوُ مَلاَحَتَهَا مَحَاسِنُ وَجْهَهَا
فَتَقُولُ: مَنْ هَذَا وَقَدْ سَفَكْتَ دَمِي
لَا شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْ تَلَهَّبِ خَدَّهَا
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الصُّدُودِ لِأَنَّي
وَالْقَلْبُ يَحْلِفُ أَنْ سَيَسْلُو ثُمَّ لَا
منها:

جاءَ البَشِيرُ بِأَنَّ يوسُفَ قَدْ شُفِي
وأشعَ بِشائِرِ برئه ثم انظروا
٨٩/ الله أكبرُ أَنْ يُضَيِّعَ أُمَّةً
منها في مليحة عمياء^(٢): [من السريع]

شمسٌ بغيرِ الليلِ لم تحتجب
رأيتُ منها الحُلْدَ في جُودَرٍ
وفي سِوَى العَيْنينِ لم تكسفِ
وناظري يعقوبُ في يوسُفِ

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٧٥-٤٨٤.

(٢) القطعة في ديوانه ٢/ ٤٨٤-٤٨٥.

وقوله^(١): [من البسيط]

وبات بدرُك مَرْمِيًّا على الطَّرُقِ
وذاك بدري، وبدرٌ صَيْغٌ مِنْ بَهَقِ
بادٍ عليه وغصنُ البانِ في قَلَقِ
تَهْمِي فسبحانَ مُنْجِيهِ مِنَ العَرَقِ
فإن سَرَى كانَ مَسْرَاهُ على الحَدَقِ
والصدرُ بالضمِّ تحتَ القُفْلِ والعَلَقِ
كما تراهُ وأما ثَغْرُهُ فنَقِي
أني وبيعةُ ذاك الحُسْنِ في عُنُقِي
والغيثُ يَهْمِي ونورُ الدينِ في طَلَقِ
مَنْ الخُطوبِ وفازَ النورُ بالسبقِ
وذلك القَطْرُ بعدَ الجُهدِ كالعَرَقِ
لنا الرواةُ حديثاً غيرَ مُخْتَلَقِ
كأنَّها منه في مستنزهٍ أُنِقِ
أنت الذي فَلَقَ الهاماتِ بالفَلَقِ
وقد توسَّدها رأسٌ بلا عُنُقِ
بالنجرِ منها وبعضُ الرِّيِّ بالشَّرَقِ
وينثني لقصوري عنه في خَنَقِ
إذ كانَ يدخلُ بينَ المسكِ والعَبَقِ

ليلُ الحِمى بات بدري فيك معتنقي
شَتانَ ما بينَ بدرٍ صَيْغٌ مِنْ ذهبِ
زارَ الحبيبُ وبدرُ التَمِّ في كَمَدِ
يمشي على خَدِّ مَنْ يهوى وأذمُّعُهُ
وقبلَ ذا كانَ طَيْفاً مِنْ تَكْبِيرِهِ
وبات باللُّثمِ تحتَ الحَثَمِ مَبْسِمُهُ
يا عاذلي فيه أَمَا خَدُّهُ فَنَدِ
تُرِيدُنِي خارجياً عَنْ محبَّتِهِ
جاء الغمامُ وهذا الحسنُ في قَرَنِ
تسابقاً فاذلَّهُمَّ الدَّجُنُ في ظَلَمِ
إنَّ السحائبَ جارتَهُ فأتعَبَهَا
مولى الإمامِ عليٍّ هكذا نقلتُ
تصبو إلى مَعْرَكِ الهيجاءِ هَمَّتُهُ
يا فالقِ الصُّبحِ مِنْ سيفِ براحتِهِ
فكم تركتَ بها كَفّاً بلا عَضِدِ
يروى عدوك شرباً ماءً لَبَّتِهِ
يُثْنِي لساني وقلبي منك في جَدَلِ
عَذَرْتُ عاذلٌ مَدْحِي في مناقِبِهِ
/ ٩٠ / وقوله^(٢): [من الكامل]

فكأنَّ تقبيلي له تعنيقُ
وأتى وجيدُ رقيبِهِ مخنوقُ

خَصُرٌ يدورُ عليه مِعْصَمٌ من قبلة
وافى وصبغُ جبينِهِ متنفِّسُ
ومنها:

وأتى يُبَشِّرُنَا به التوفيقُ
والشمسُ في ثوبِ النهارِ خَلُوقُ
حتى ظننَّا أَنَّهُ مسبقُ
يوماً لعاقِ مُرادها العَيُوقُ

قدم السرورُ مَهْنِيًّا بقدمِهِ
والصبحُ في شَفَةِ الظلامِ تبسُّمُ
سَبَقَ الكرامَ وما ازْدَهَى مُتَكَبِّراً
لو رامتِ الشمسُ اللِّحاقِ بمجدهِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٩٦/٢-٥٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٠٢/٢-٥٠٨.

وقوله^(١): [من المنسرح]

لأنَّه النجمُ واسمُه الطارقُ
تَ أو اسطَعَّتَ فارَقَ أو فارَقُ
بالوهمِ بينَ العذيبِ أو بارِقُ
يا قومُ ما للغلامِ والعاتقُ
قَبْلُ وقلْ يا قميصَه عانقُ
وما رأى الناسُ قَطُّ لي سابقُ

وكانَ ظنِّي أن سوفَ يطرُقني
وقالَ لي: مَسْكَنِي السماءَ فإنْ شئْ
لَهُ فمَ كمَ سَرَتْ به قَبلي
رَبَقْتُهُ عاتقُ مُحَرَّمَةٌ
فقلْ لكأسِ المُدامِ في يديه
سَبَقْتَنِي للعِناقِ فاحظْ به

[وقوله]^(٢): [من الطويل]

فَكِدْنَا نقولُ: المائويَّةُ تصدُقُ
(وباتَ على النارِ والنديِّ والمُحلَّقُ)
فخذُك ماءً فيه للصدغِ زورقُ
عسى أَنها في ذلكَ الماءِ تغرقُ
إليكَ فإنِ الحَضرَ عن ذاكَ أضيَّقُ

هَدَى بثنائياهُ وضمَّ بِشَعْرِهِ
تَحَلَّقَ شَعْرُ الصُّدغِ منْ حَوْلِ خَدِهِ
بحقِّكَ احمِلْ لي على الخدِّ قُبْلَةً
وإنْ شوَّشَ الصُّدغُ النسيمُ فخلَّها
والأعلى الحَضرَ الدقيقِ، فقالَ لي:

/ ٩١ / وقوله^(٣): [من مجزوء الرجز]

قلبي لوائي الحَفاقُ
سَطِرٌ عليه إحقاقُ
تَزكُو بطولِ الإنفاقِ
تَسَلَّقَتْ إلى الطاقِ
جسْمُ عِقابِ السُّراقِ
يُقضى به للعُشاقِ
فالأسْرُ مثلُ الإطلاقِ

أنا أميرُ العشاقِ
عِذارُهُ وخِلالُهُ
ياعجباً لأذمعي
وأصلُ دائمي نَظْرَةٌ
فسرقتُ وعُوقبَ الـ
هذا هو الظلمُ الذي
إن كانَ أسْري سَرَّةً

وقوله^(٤): [من البسيط]

فلستُ أحسدُ إلا عينَ باكيكا
بدرُ التمامِ فألقى البرقَ يشكوكا
لعلَّ رِقَّةَ هذا القلبِ تعديكا

غاضتُ دموعي وقد قيل: البُكا فرجُ
شكاكُ للبرقِ يا إيماضَ مبسومه
قربُ فؤادكُ من قلبي مُعانقةُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٥٠٨/٢-٥١٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٥١٣/٢-٥١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٥/٢-٥١٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢٣/٢-٥٢٨.

وَحُزَّتْ رُوحِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَفْدِيكَ

أَسْرَاكِ سَهْمًا إِلَى أَحْشَاءِ إِسْرَاكِ
فَالجَفْنُ فَحْيٍ وَالْأَهْدَابُ أَشْرَاكِ
فَمَا تَذَكْرُكَ أَوْ قَلْبًا بِذِكْرَاكِ
سُقْمًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّنَا الْحَاكِي

فَكَأَنَّمَا هِيَ بَيْتُ مَالِكٍ
تَمَلًّا كَمَا لَكَ فِي كَمَا لِكَ

فَكُنْتُ أَبَا ذَرٍّ وَكَانَ أَبَا جَهْلٍ
فَأَخَلَيْتُ طَرْفِي مِنْكَ فِي الشَّمْسِ وَالظَّلِّ
أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاعِبَةِ الْحَجَلِ
مَلَا حَتُّهُ حَتَّى تَثْنَتْ مِنَ الثَّقَلِ
بِهِ كَحَلٍّ نَادَاهُ يَا خَجَلَةَ الْكُحْلِ
فَمَا نَظَرُوا فِي حَدِّهَا دَمْعَةَ الدَّلِّ
كَمَا أَدْمَجَتْ فِي ذِكْرِهَا أَلْفُ الْوَمَلِ
يَعِيشُ بِلَا حُبٍّ وَيَحْيَا بِلَا خِلِّ

فَمَا يَتَمَلَّى سَيْفُهُ زِينَةَ الصَّقْلِ
عُدَاةَ الْوَعْيِ رَعْيِ الطَّبَاءِ مِنَ الْبَقْلِ
إِلَى الْأَفْقِ مَا فَوْقَ الطَّرِيقِ مِنَ الرَّمْلِ
فَكَيْفَ يَسِيرُ الْجَيْشُ مِنْهَا بِلَا سُبْلِ
هَوَادِيهَا كَالْبَاسِقَاتِ مِنَ النَّخْلِ
عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَضَحَتْ دَمَاؤُهُمْ تَغْلِي

مَلَكَتْ قَلْبِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَضْرِفُهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [مِنَ الْبَسِيطِ]

رَمِيَتْ مِنْ مِصْرَ قَلْبًا بِالشَّامِ فَمَا
كَمْ صَادَ طَيْفِكَ طَرْفِي بَعْدَ هَجَعَتِهِ
رَحَلْتُ عَنْكَ وَقَدْ أَوْلَعْتُ بَعْدَكُمْ
يُحْكِينِي الرَّبْعُ أَوْ أَحْكِيهِ بَعْدَكُمْ
مِنْهَا^(٢): [مِنَ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

وَدِيَارِهِمْ أَخْلَيْتُهَا
وَاللَّهُ مَا لِلْبَدْرِ مَكَ
وَقَوْلُهُ^(٣): [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَصَفْتُكَ وَاللَّاحِي يُعَانِدُ بِالْعَدْلِ
/٩٢/ رَأَيْتُ مُحِبًّا مِنْكَ تَحْتَ ذَوَائِبِ
أَلَا فَارْفَعِي ذَا الشَّعْرِ عَنْهُ فَإِنِّي
وَأَثْقَلَهَا الْحُسْنَ الَّذِي قَدْ تَكَاثَرَتْ
لَهَا نَاطِرٌ يَا حَيْرَةَ الظُّبْيِ إِذْ رَنَا
إِذَا اسْتَحْسَنُوا فِي وَرْدَةِ دَمْعَةِ الْحَيَا
وَوَصَلِ تَوَلَّى أَدْمَجَ الدَّهْرُ ذِكْرَهُ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مِثْلِي فَإِنَّهُ
مِنْهَا:

تَحَجَّجَ عَنْهَا سَيْفُهُ بِنَجِيعِهِ
طُبَاهُ كَمِثْلِ الْبَقْلِ تَرَعَى جُسُومَهُمْ
أَتَاهُمْ بِمِثْلِ الرَّمْلِ يَنْقُلُ خَيْلَهُ
إِذَا كُنْتَ مِنْ قِتْلَاكِ تَمَلًّا سَبَلَهَا
جَنَى أَهْلَ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الشَّرِّ إِذْ رَأَوْا
شَبَبَتْ وَقَوْدُ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٠/٢ - ٥٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٢/٢ - ٥٣٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٥٥٩/٢ - ٥٧١.

فَنَابَ دَمٌ لِّلْقَوْمِ فِيهَا عَنِ الْعُغْسَلِ
وَإِنْ كَانَ يَسْبِي الْجَيْشَ بِالْحَدَقِ النَّجْلِ
فَتُخْرِجُهَا فِي السَّاقِ وَالْمِعْصَمِ الْعَبْلِ

قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيْفَ الْخِيَالِ
أَلْفَ مَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ

هُدَى مِنْكَسَّةٍ وَذَا عَالِي
أُولِي الْمَقَابِرِ كُلِّ إِجْلَالِي
وَبِلَائِي أَنِي مِيْتَةَ الْبَالِي

وَإِنْ فَتَنَتْ فِي حُسْنِهَا كُلَّ مُجْتَلِي
فَقَالَتْ: وَجَنَاتُ النِّعَمِ مُؤَجَّلِي

صَفْحَةً خَدًّا كَالْحُسَامِ الصَّقِيلِ
طَيْفَ خِيَالٍ جَاءَنِي مِنْ خَلِيلِ
أَنْ سَرَابَ الْقَفْرِ مِنْهَا سَلِيلِ
مُومٍ يَا حُرْمَةً صَبًّا نَحِيلِ
وَسَلْحَةَ الْمَغْرِبِ عِنْدَ الْأَصِيلِ
وَقَدْ بَدَأَ مِنْكَ لِعَابٌ يَسِيلِ
فَكَيْفَ تَهْدِينَا سِوَاءَ السَّبِيلِ

وَغَائِباً قَدْ آنَ أَنْ يَقْفُلاً

وَكَانَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبِلَادُ تَنْجَسَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ سَبَا الْجَيْشَ مِنْهُمْ
حَيَارَى أَسَارَى كُبِّلَتْ بِشَعُورِهَا
وَقَوْلُهُ (١): [مَنْ السَّرِيعِ]

يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رَبُّمَا
/٩٣/ لَوْ شَاءَ مِنْ رِقَّةِ الْفَاطِظِ
مِنْهَا (٢): [مَنْ الْكَامِلِ]

أَغْدُوْ وَلِي نَفْسٌ وَلِي نَفْسٌ
وَلَأَجَلَ قَبْرِكَ صِرْتُ مَنْ أَدْبِي
قَدْ كَانَ يَحْسَبُ مِنْ مُلَازِمَتِي
وَقَوْلُهُ (٣): [مَنْ الطَّوِيلِ]

عَرُوسُكُمْ يَا أَيُّهَا الشَّرْبُ طَالِقُ
دَفَعْتُ لَهَا مَالِي وَعَقْلِي مُعْجَلًا
وَقَوْلُهُ (٤): [مَنْ السَّرِيعِ]

لَا كَانَتْ الشَّمْسُ فَكُمْ أَصْدَأَتْ
وَكَمْ وَكَمْ صَدَّتْ بِوَادِي الْكَرَى
يَكْذِبُ فِي الْوَعْدِ وَبِرْهَانُهُ
يَا جِلْدَةَ الْمَحْمُومِ يَا زَفْرَةَ الْمَهْ
يَا فَرِحَةَ الْمَشْرِقِ عِنْدَ الضُّحَى
أَنْتِ عَجُوزٌ لَمْ تَبَرِّجْتِ لِي
وَأَنْتِ بِالشَّيْطَانِ قَرْنَانَةٌ
وَقَوْلُهُ (٥): [مَنْ السَّرِيعِ]

يَا مُعْرِضاً قَدْ آنَ أَنْ يُقْبِلَا

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦/٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٥٧٣/٢-٥٧٥.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٧٧/٢.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٧٧/٢-٥٧٨.
(٥) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٥٨٩/٢-٥٩١.

فإنما عادة ريم الفلا
أن لا أرى وجهك يوماً فلا

ضللت به عن سواء السبيل
يتيه علينا بوجه جميل

فكان منكم بالوصال قبلي
ما أنت [مني] يا هوى في حل

فأتني تلك المسرة جملة
ق فؤادي في كأس حُبك فضله
قي فإني إن حيت حيت بعلة

فقصر من العذل أو طول
فبالعاذلين عمى العذل
فأخفي الجفاء ويحلوا الحلي
كشكوى الجريح إلى المفصل

فأضحت تصانع بالأشبلى
ويمناه بالسيف في جدول

فمنه له الصيد والحابل
لأنني مالي به عاذل

ليس بعار أن ترى هارياً
ما أحسن الصبر وأما على
وقوله^(١): [من المتقارب]

رعى الله بدرأ مع الضاعنين
تناهى الجمال به أو غدا
/٩٤/ وقوله^(٢): [من الرجز]

وكنت أخشى بالصدود قبلكم
في كل حال أنا مقتول الهوى
وقوله^(٣): [من الخفيف]

بعثت لي على فم الطيف فبله
لا يحاول غيري هواك فلم يب
وبجفنيك علة قد دعت شو
وقوله^(٤): [من المتقارب]

هواي لمحبوبي الأول
وإن كان في صمم العاشقين
أسر الغرام ويبدى الجمال
وأشكو هواي إلى جفنه
منها:

وذلل به الأسد في غابها
وقام من الدرع في منهل
وقوله^(٥): [من المتقارب]

وظنبي حبايلته شعره
توهمت أني لا عاشق

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/٥٥٥-٥٥٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/٥٩٥-٦٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢/٥٩٢-٥٩٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢/٦٠١-٦٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٢/٦١١-٦١٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

لِمَ لا أَسِيرُ وَقَدْ سَيَّرْتَنِي مِيلاً
مَنِّي أَمَا كَانَ يَهْوَى صُورَةَ الْمَلَا
لا يُحْسِنُ الْعَطْفَ أُنَى يُحْسِنُ الْبَدَلَا
حَتَّى إِذَا كَسَرَ الْأَجْفَانَ قَلْتُ: طَلَا
بَنَتَ الشُّرُورِ جَلَاها بَيْنَنَا أُبْنُ جَلَا
ذَكَرَ الْغَزَالِ وَخَلَّ اللَّهْوَ وَالْغَزَلَا
يُعْطِي الْمَمَالِكَ وَالْأَيَّامَ وَالذُّوَلَا
وَأَكْثَرُ النَّاسِ جُوداً كُلَّمَا عَدَلَا
وَحَيْثُ يَطْلِبُ مِنْهُ طَرْفُهُ نَزَلَا

أَسِيرُ عَنْكَ بِقَلْبٍ عَنْ هَوَاكَ سَلَا
هَبْ أُنِّي كُنْتُ أَهْوَى جُورَهُ سَعْفَاً
وَهَبُّهُ وَالصُّدْعُ وَأَوْ فَوْقَ وَجْنَتِهِ
رَنَا إِلَيَّ بِعَيْنَيْهِ فَقَلْتُ: طَلَا
/ ٩٥ / وَقَمْتُ أُبْصِرُ وَالصَّهْبَاءُ دَائِرَةٌ
إِذَا جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَخَلَّ بِهِ
وَإِنْ مَدَحْتَ فَلَا تَمْدَحْ سِوَى مَلِكٍ
أَسْنَى الْمَلُوكِ عَطَايَا كُلَّمَا نَفَدَتْ
لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي تَصْمِيمِ حَمَلَتِهِ

وقوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

كَلَّمَا زِدْتُ سُؤْلاً
تَحْتَهُ الْحَبَّةُ خَالَا
أَنْعَمُ الْعَالِمُ بِالَا
وَتَحَسَّاهَا خَالَا
بِهِ بِنَارٍ تَتَلَا
عَمَّمَ الرَّأْسَ أَشْتِمَالَا
رَاحٍ: هَاهَا قَلْتُ: لَالَا

لَيْسَ [لِي] مِنْهُ سِوَى لَا
نَصَبَ الْفَخِّ عِذَازَا
أَنَا فِيهِ بِشَقَائِي
أَخَذَ السَّرَاحَ حَرَامَاً
طَبَّحَتْهَا نَارُ خَدْيٍ
وَمَشِيْبٍ عَمَّ حَتَّى
فَمَتَى مَا قَالَ سَاقِي الْ

وقوله^(٣): [من الكامل]

عِنْدِي بِأَنَّ الْمَسْكَ قَبَّلَهَا
وَهُوَ الَّذِي بِالْحُسْنِ عَدَّلَهَا
وَرَأَى مَرَأِشَافَهَا فَكَحَّلَهَا
قَصِراً لِأَنَّ الْحُسْنَ أَثْقَلَهَا
أَوْسَعْتَ نَفْسَكَ فِي الْهَوَى بَلَهَا
وَنَسَيْتَ أَنَّ الْآسَ أَنْعَلَهَا
مَا كَانَ أَقْصَرَهَا وَأَطْوَلَهَا

شَهِدَ اللَّمَى فِي الْمَرَشْفَيْنِ لَهَا
فَرَأَيْتُ لَثْمِي حِينَ جَرَّحَهُ
لِمِيَاءٍ فَاضٍ بِطَرْفِهَا كَحَلَّ
تَمَشِي الْهُوَيْنَا وَهِيَ مُتْعَبَةٌ
يَا مَنْ تَهَتَّكَ فِي مُعَمَّمَةٍ
وَذَكَرْتَ أَنَّ الْآسَ عَدَّرَهُ
لِلَّهِ لَيْلَةٌ وَضَلَّ قَاتِلَتِي

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٦٠٤/٢-٦٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٠٨/٢-٦١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٤٢/٢-٦٤٧.

ولثمتُ آخرَها وأوَّلَها

فَرَجَعْتُ [بعد] تعذلي لتغزلي
وصِقَالُ ثوبِ هَوَايَ شَيْبُ تَكْهَلِي
يَبْلَى القَمِيصُ وفيه عَرَفُ المَنْدَلِ
يا أَشْهَلَ العَيْنينِ عبدُ الأَشْهَلِ

حتى وصلتُ إلى العَمَامِ المُسْبِلِ
لَمَّا عَلَا زُهْرَ الكواكِبِ مِنْ عِلِّ

يميلُ إلى قُصَادِهِ حيثما مالوا
ولا عَجَبُ إنَّ المُثَقَّفَ عَسَّالُ
فإنَّ جَحَدُوا معروفَها فهيَ أَغْلَالُ

إنَّهُ ضَلَّ حِينَ لآخِ هِلائِهِ
لَ ، أَعلى من صِدْقِهِنَّ محالُهُ

عامٍ قَدْ تَمَّ حَمْلُهُ وفِصالُهُ

نَ ولكنَّ بها الأَحِبَّةُ تَضلِي
نُ فَقَدْ يَقتُلُ الحِسامُ المُحَلِي

بُرْداً مِنَ الصَّمِّ أوْ عِقْداً مِنَ القَبْلِ
كَأَنَّها الطَّبِيُّ في أَشْراكِ مُخْتَلِلِ

عَايِنْتُ شَاهِدَها وَغائِبَها
/٩٦/ وقوله^(١): [من الكامل]

رَجَعَ الزمانُ إلى الحبيبِ الأوَّلِ
ولبستُ أثوابَ الهوى مَضْفُوءَةً
ومَعَ المَشيبِ فَعَدُّ عِندي صَبُوءَةً
أنا جَدُّ أنصارِ النَبِيِّ لأنني
منها:

لما صَدِيتُ لها رَكِبْتُ على الصِّبا
وتناولتُ كَفًّا أبي بَكَرٍ لها
وقوله^(٢): [من الطويل]

جوادُ بغيرِ المالِ مِنْهُ وإنَّهُ
جنى عسلَ الفِتحِ المُبينِ بِرَمحِهِ
أَياديهِ في أعناقِ قومِ قلائِدُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

لا تَسَلْ عَنْهُ كَيْفَ أَصْبَحَ حالُهُ
بَكَرَ العاذلاتُ يَصَدَّقنَهُ العَدُّ
منها:

ولهُ موعِدٌ على ذِمَّةِ الأَنـ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وَجَنَّةٌ مِثْلُ جَنَّةِ الخُلْدِ في الحُسـ
لا عَجيبُ بأنَّ يُسيءُ بِنَا الحُسـ
وقوله^(٥): [من البسيط]

أَلبَسْتُها بَعْدَ أنْ جَرَدَتْ قامَتَها
تمشي فَتَنشِبُ في الحِجَلينِ وارِدَها

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦٢٠/٢-٦٢٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٢٦/٢-٦٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣١/٢-٦٣٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣٦/٢-٦٤١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٥٨٢/٢-٥٨٨.

٩٧ / وقوله^(١): [من الطويل]

وأقسِمُ ما صلَّ الحديدُ ترنُّماً
له مُنْضَلٌ لا ينقضِي فَرَضُ حَجِّهِ
تَمَسَّكَ بالإسلام لكنَّ رأيهُ
فكم سَلَّ لما سَلَّ من بطنِ غمِّهِ
إذا ما صلاحُ الدينِ قد سارَ جيشُهُ
وكم فيه من يَرْمِي ببعضِ سهامِهِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

والدمعُ ثغرٌ وتكحيلُ العيونِ لَمَى
فما شككتُ بأني قد لثمتُ فما
وما أقولُ: رنا، لكنَّ أقولُ: رَمَى
لأنَّ مثلي لا يستسمنُ الورما
لا يُثْبِعُ ابنُ عليٍّ جودةَ ندما
فما يُكَلِّمُ) إجلالاً إذا ابتسما
وقوله^(٣): [من الطويل]

نسيْتُ سوى دارٍ بكيثٍ برسمِها
وديعةٌ مسكٍ في ثراها وجدتها
ولممتُ بحراً حرَّتْ في البحرِ قبله
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

بمُهَجَّتِي أفديهِ من
لا يستطيعُ اللفظُ أن
٩٨ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قالوا: لو شابَ الحبيبُ
فأجبت من شرهي عليه

(١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٠-٦٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٣-٦٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٩-٦٨٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٧٤٥. (٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٦٨٥.

وقوله^(١): [من الطويل]

سمعتُ حديثاً لِيَتَنِي لَا سَمَعْتُهُ
بَأَنَّ الْحَكِيمَ الْآنَ قَدْ هَجَرَ الطَّلَا
وَكَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدَ الْحَكِيمِ لِكَأْسِهِ
أَنَامَتْ لَهُ مَنْ لَا يَنَامُ وَرَبِّمَا
فَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَقَمْتُ بِشَرِبِهَا
وَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَلِمْتُ فَإِنَّهُ
وَتَوْبَتُهُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ بَرِّهِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

يَزِيدُ أَحْمَرَاراً كَلَّمَا زِدْتُ صُفْرَةً
تَوَقَّدَ ذَاكَ الْخَدُّ وَأَخْضَرَ نَضْرَةً
سَعِدْتُ بِبَدْرِ خَدُّهُ بُرْجُ عَقْرَبِ
إِلَيْكَ فَمَا بَدْرِي الْمُقْنَعُ طَالِعاً
وَلَا سِيمَا لَمَّا مَرَرْتُ بِمَنْزِلِ
وَمَا بَانَ لِي أَنْ لَا يَعُودَ أَرَاكَةً
بَكَيْتُ بِكَلْتِي مُقْلَتِي كَأَنِّي

ومنها:

رَقِيَ سَلْمًا بِالْعَزْمِ أَوْصَلَهُ لَهَا
فَخَذَهَا فَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ

وقوله^(٣): [من المتقارب]

أَقِيمْتُ عَلَى عَاشِقِيكَ الْقِيَامَةَ
/٩٩/ تَجُودُ جَفُونِي بِالْمَاءِ فِيكَ
أَخَذْتَ وَلايَةَ عَهْدِ الْبُدُورِ
أَسَارِيرُ وَجْهِكَ خَطُّ السَّجْدِ

وقوله^(٤): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/٦٩٤-٦٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/٦٩٦-٧٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/٦٥٨-٦٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/٧٠٥-٧١٢.

لأنهم من نقع حبسك قد عُموا
وأعشابها من حُمرة الدّم عندم
بها ومصلّيها الخميس العرمم

وقوله^(١): [من السريع]

كذا قُدوم المَلِكِ المُقَدِّمِ
وجئت بالنور إلى مُظْلِمِ
ونعمة الله على مُسْلِمِ
ما كان إلا صادقاً بالدّم
فريسةً من ماضِعِي ضَيْعَمِ
والسيفُ يطفئ حُرْقَ المُغْرَمِ
لو لم ينم عقلك لم يحلّم
ما اكتحلوا في الليل بالأنجم
في النصر لا تُعرف من أحزم
كمثل ذي الحجّة ذا موسم

تُقَادُ لَكَ الأَبطَالُ قَبْلَ لِقَائِهِمْ
سَنَتْ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى نَبَاتِهَا
فَكَمْ قَدْ أُقِيمَتْ جُمَعَةٌ نَاصِرِيَّةٌ

قدمت بالنصر وبالمغنم
وسرت بالنار إلى ظالم
يا سطوة الله على كافر
قميصك الموروث عن يوسف
أغثت «تبنين» وخلصتها
كم كافر كان بها مُغْرَمًا
ورام «تبنين» فقلنا له:
فرّوا ومن خوف نجوم القنا
شئنة تُعرف من يوسف
مقدامهُ صار جُمادى به

وقوله^(٢): [من الرجز]

تلك قبور بُنيت بهدمي
لم تُبن إلا من دمي ولحمي

وقوله^(٣): [من المتقارب]

به يُبتدى وبه يُخْتَمُ
وحُبُّكَ مُتَّضِحٌ فِي الشَّيْمِ
ولكن هَمَّتْكَ عِنْدِي أَهْمُ
ينم على أنه لم ينم
يتيم ولكن تراه أبتسم
لئن كنت أعمى فإني أصم
فهبني أبا جهل هذا الصنم

مديحك كالمسك لا يُكْتَمُ
صفائك قائمة في النفوس
/١٠٠/ على أن لي همة في النسيب
تَعَشَّفَتْهُ نَاعِسَ المُقْلَتَيْنِ
وعقد مُقْبَلِهِ كُؤْلُهُ
أيا عاذلي فيه لما رآه
وهبك أبا دَرَّ هذا الملام

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٨٨/٢-٦٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٧١٣-٧١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٧١٥-٧٢٥.

منها:

وَبِيضِ اللَّجَيْنِ وَحُمْرِ النَّعَمِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي بَالْتِنَا فِيهِ لَمْ

وَصَحَّحْتَ سَقَمِي فِي جِسْمِي
بِنَاطِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ سَهْمِ
بَيْنَ الْوَرَى يَرْمِي وَلَا يُضْمِي
أَضْلَهُ الْحُبُّ عَلَى عِلْمِ

وَوَجَدِي بِهَا أَنْ أَجْمَعَ الْجَفْنَ وَالْجَفْنَا
وَنَائِيًا إِلَى أَنْ عَادَ أَعْلَاهُمَا الْأَذْنَى
وَفَاحَتْ فَقَلْنَا: هَذِهِ الرُّوْضَةُ الْعَنَّا
وَقَدْ طَلَبُوا بَعْضَ الَّذِي أَخَذْتَ مِنَّا
يُرِي الْوَرْدَ فِيهِ الْخَدُّ وَالْقَامَةُ الْعَضَا
فَلَمَّا انْقَضَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ تَفَرَّقْنَا
فِيَا لَيْتَ لَا كَانُوا وَيَا لَيْتَ لَا كُنَّا
إِذَا بَخَلُوا أَعْطَى وَإِنْ أَفْقَرُوا أَعْزَى
وَتَوَدَّى لَهُ الْقَتْلَى وَيَسْبِي لَهُ الْحُسْنَى
إِلَى أَنْ عَدَّتْ مَنْ بَيْنَ غَارَاتِهِ شَنَا
وَدَهْرٌ عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْنَى
بِحُسْنِ قِفَاهُ الطَّعْنُ فِيهِ وَلَا طَعْنَا

فِي فَمِهِ الْعَاطِرِ مَيْمٌ وَسَيْنُ
يَا صِدْقَ مَنْ سَمَاهُ سِحْرًا مُبِينُ
فَلَا تَقُولُوا لِي: مَاءٌ وَطِينُ

تَجُودُ عَلَيْهِ بَصْفَرِ النَّضَارِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْطَايَاهُ مَا
وَقَوْلُهُ^(١): [من السريع]

نَسِيْتُ فِي أَسْمَاءٍ حَتَّى اسْمِي
وَأَضْمَتِ الْقَلْبَ كِنَانِيَّةً
تُضْمِي وَلَا تَرْمِي وَكَمْ قَائِلٍ
أَنَا الَّذِي أَعْلَمُ أَنِّي الَّذِي
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الطويل]

أَبَى صَدُّهَا أَنْ يَجْمَعَ الْحُسْنَ وَالْحُسْنَى
بَدَتْ فَحَكَتْ وَجَهَ السَّمَاءِ مَلَا حَةَ
يَعْنِي عَلَيْهَا حَلَهَا طَرِبًا بِهَا
وَكَمْ رَامَ مِنَّا قَوْمُهَا أَنْفُسًا لَنَا
وَذَلِكَ رَنَعَ يُنْبِتُ الْحُسْنَ تَرْبُهُ
وَصَلَّى بِنَا فِيهِ إِمَامٌ مَلَا حَةَ
ضَلَّلْنَا وَقَدْ لَاحَتْ أَهْلَةٌ أَهْلِهِ
فِدَى لَابِنِ أَيُّوبَ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ
أَقَامَ بَدَارِ الْكُفْرِ تُجْبِي لَهُ الْجَزَا
/ ١٠١ / يَشْنُ بِهَا الْغَارَاتِ فِي كُلِّ صِيحَةٍ
زَمَانٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ قَدْ مَشَى
مَضَى مَلِكُهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَالِ هَارِبًا
وَقَوْلُهُ^(٣): [من السريع]

وَمَسَّنِي ضَرْبَ مَنْ ثَغْرُهُ
أَبَانَ رُشْدِي سَحْرًا لِحِظُهُ
أَشْكُ لَوْ صُوِّرَ مِنْ مِسْكَةٍ

(١) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٧٢٦/٢-٧٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٧٥٤/٢-٧٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٧٩١/٢-٧٩٦.

خَصَّ أبا الفَضْلِ بِفَضْلِ مُبِينٍ
ذَلِكَ الْفَضْلِ حَتَّى عَمِينٍ
فَلَا تَسَلْ أَمْوَالَهُ مَالِقِينَ

يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
قَضَبٌ يَطِيبُ بِهَا الْجَنَا مِمَّنْ جَنَا
إِذْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسِنَّةِ سَوْسَنَا
لَيُرُونَ لِي خُلُقًا أَرْقًا وَالْيَنَا
نَهْنَهُتْ نَفْسِي عِفَّةً وَتَدَيَّنَا
قَلْبٌ يَحْدُ وَطَرْفٌ عَيْنٍ قَدَرْنَا
أَرَأَيْتُمْ مَنْ ضَنَّ حَتَّى بِالضَّنِّي
إِنَّ الدَّمُوعَ لَهَا ثَغُورٌ عِنْدَنَا
فَوَجَدْتُ مَنْ عَبْدَ الرَّحِيمِ الْمَعْدِنَا
فَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ هَذَا مِنْ هُنَا
نَلْقَاهُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَا
فَاعْجَبْ لِدَلِكِ سَائِرًا مُسْتَوِطْنَا
لَا تَلْحُنَا فِيهِ لئَلَّا تَلْحُنَا
وَلَكِّمْ أَتَنِي مِنْ مَوَاهِبِهِ ثَنَا
أَدْرَكْتُ مِنْ نُعْمَاهُ غَايَاتِ الْمُنَى

عَظَلَّتْ فِيكَ الْحَشَا إِلَّا مِنَ الْحَزَنِ
فَهَلْ لَجِيدِكَ فِي عَقْدِ بِلَا ثَمَنِ
وَمَا النَّسِيمُ بِمَخْشِي عَلَى غُصْنِ

وَأَنَّهُ وَافَاكَ فِي حِينِهِ
وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ عَلَى دِينِهِ

سُبْحَانَ بَارِيهِ وَسُبْحَانَ مَنْ
إِنْ أَعَادِي مَجْدُهُ
إِنْ يَلْقَهُ الْوَفْدُ غَدَاةَ النَّدَى
وقوله^(١): [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا
تَلَقَّ الْأَلَى تَجْنِيهِمْ ثَمَرِ الْعَلَا
لَا يَشْرِبُونَ سِوَى الدَّمَاءِ مُدَامَةً
إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ
أَهْوَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ وَرَبِّمَا
يَا جُورَ هَذَا الْحُبِّ فِي أَحْكَامِهِ
ضَنْتَ بِطَرْفٍ ظَلَّ بَعْدِي سُقْمُهُ
وَإِذَا بَكَتْ عَيْنِي تَقُولُ تَبَسَّمْتُ
وَسَأَلْتُ مَنْ أَيْ الْمَعَادِنِ ثَغْرُهَا
أَبْصَرْتُ لَوْلَوْ ثَغْرُهَا وَكَلَامُهُ
يَدْنُو مِنَ الْأَفْهَامِ إِلَّا أَنْنَا
/١٠٢/ وَيَسِيرٌ وَهُوَ لِحَفْظِهِ مُسْتَوِطُنٌ
كَمْ عَاذِلٍ فِي الْجُودِ قَالَ لَهُ: اتَّيَدُ
أَصْبَحْتُ فِي مَدْحِ الْأَجَلِّ مُوَحَّدًا
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَاعَاظِلُ الْجَيْدِ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهِ
فِي سِلْكِ جَسْمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَضِمٌ
لَا تَخْشَ مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنْيٌ
وقوله^(٣): [من السريع]

لَا تَلِمِ الْجَفْنَ عَلَى دَمْعِهِ
فَسَيِّدُ الْخَلْقِ بِكَيْ عَمَّهُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٧٩٦/٢-٨٠٣.

(٢) القطعة في ديوانه ٨٥٥/٢-٨٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٨٠٤/٢-٨٠٦.

وقوله^(١): [من المتقارب]

وقد أذرت الدمعَ فيها عُيوني
كذاك الدموعُ همومُ الجُفونِ

ولمَّا مَرَزْتُ بدارِ الحبيبِ
حَطَّطْتُ همومَ جُفوني بها

وقوله^(٢): [من الكامل]

فكأنما أجريتهُ أحزاني
أبكى العزيز عليَّ بالعقيانِ
ومضى على أدراجِه ينعاني
كادت تفرُّ الشمسُ للميزانِ
أكذا صنيعُ الثُّربِ بالأغصانِ
أنا نמידُ بسكرةِ الأحزانِ

أبكي فتجري مُهَجَّتِي معَ عَبْرَتِي
لا بل هي العِقيانُ سألَ وإنما
وافاني الناعي لكي ينعاك لي
دينارُ وجهك حينَ أُهِيْطُ في الثرى
يا تُربُّ أنفتَ نُضْرَةَ قَدِّهِ
كم مادَ من سُكْرِ الشبابِ فهل دَرَى
منها:

ويَعُدُّها بأناملِ الحَفَقانِ

قلبي يُحاسبُه على إجرامِه
١٠٣ / وقوله^(٣): [من الطويل]

ولكن ليبدو الوردُ في سائرِ العُضنِ
من العَيْنِ أنْ تَعُدُّو على ذلكِ الحُسنِ
فشارِكُه أيضاً في الدخولِ إلى السُّجنِ

بروحِي مَنْ لم يضربوه لِرِيبَةٍ
ولم يُودعوه السُّجنَ إلا مخافةً
وقالوا له: شاركتَ في الحُسنِ يوسفاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

مثلها لم تقع عليه العيونُ
فإنَّ الوصالَ فيه يكونُ
وهو للمقلتينِ بئسَ القرينُ
ه تَصَدَّقْ فإنني مسكينُ

من ثناياك لؤلؤُ مكنونُ
ليت دمعِي لو كَفَّ عن منزلِ الطَّيِّ
لكِ نَعَمَ الوكيلُ مني دَمْعُ
يا غنياً من عَسَجِدِ فوقَ حَدِيدِ
منها:

ولأنَّ الألفاظَ منك عيُونُ
جرُّ بالجواهرِ النفيسِ العُصُونُ

إنَّ أعضاءنا للفظِكَ أَسْماعُ
خِلْتُ أقلامُكَ الغصونَ وقد يُثُ

(١) البيتان في ديوانه ٨٠٦/٢ - ٨٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٨٠٩/٢ - ٨١٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٨٣/٢ - ٧٨٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٧٦١/٢ - ٧٦٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

كِرْمًا عَلَيَّ فَجَادَ بِالطُّوفَانِ
وَفَدَّ النِّوَالِ بِالسِّنِّ النِّيرَانِ
مَنْ أَجَلِهِ مَلِكٌ عَلَى الْأَزْمَانِ
فَتَرَى الْبَرِيءَ لَدِيهِ مِثْلَ الْجَانِي
قَدْ كَانَ يَحْمِي الْأُسْدَ فِي خَفَّانِ

يَا مَنْ سَأَلْتُ سَحَابَهُ رِيَّ الصَّدَى
عَالِي مَنَارِ الْمَجْدِ يَدْعُو لِلْقَرَى
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا فَإِنَّ زَمَانَهُ
أَخَذَتْ بِمَجْلِسِهِ الْمَهَابَةَ حَقَّهَا
يَحْمِي الْأَنَامَ وَلَا خِفَاءَ بَأَنَّهُ
وقوله في مرثية^(٢): [من الطويل]

بِدَارِ الْبَقَا أَنْ لَيْسَ فِي الْخُلْدِ يَلْقَانِي
فِيغْتَمُّ مِنْهُ قَلْبُهُ عِنْدَ رِضْوَانِي

وَكَمْ رُمْتُ قَتَلَ النَّفْسِ فِيهِ فَصَدَّنِي
وَخَوْفِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى عِنْدِ مَالِكِ
/ ١٠٤ / منها في فرس:

أَتَاكَ مِنَ الرِّكْضِ الْغَرِيبِ بِالْوَانِ
عَلَى أَنَّهُ فِي الرِّكْضِ جَاءَ بِطُوفَانِ
فِيرْكُضُ فِي أَعْلَى رُبَاهَا بِمِيدَانِ

تَرَى فَرْدَ لَوْنٍ لَوْنُهُ فَإِذَا جَرَى
وَمَا يَتَنَدَّى قَطُّ مِنْ رَحْضَاتِهِ
يُسَوِّي شَنَاخِيْبَ الذَّرَى وَيُدْغُهَا
منها:

هَوَايَ وَلَا نَدْمَانِي الْيَوْمَ نَدْمَانِي
لِشْغْلِي وَلَكِنْ قَدْ تَنَسَّكَ شَيْطَانِي

إِلَيْكَ فَمَا كَأْسِي بِكَأْسِي وَلَا الْهَوَى
وَإِنَّكَ وَالْكَأْسَ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهَا
وقوله^(٣): [من الخفيف]

يَا مُنِيلَ الْإِسْلَامِ مَا قَدْ تَمَنَى
بِهِنَاءٍ لِأَنْنِي كُنْتُ أَسْنَى
إِذْ فَتَحْتَ الشَّامَ مُدْنَا فَمُدْنَا
وَمَحَلُّ فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يُبْنَى
بَيْتٍ حَقًّا أَحَقُّ فِيهِ بِسُكْنِي
رَقِصَ الْمَشْرِفِيُّ فِيهَا وَغْنِي
فَجَرَتْ فَوْقَهَا الْأَضَالِعُ سُفْنَا

لَسْتُ أُدْرِي بِأَيِّ فَتْحٍ تُهْنِي
كُلُّ فَتْحٍ يَقُولُ: إِنِّي أَوْلَى
قَدْ مَلَكْتَ الْجِنَانَ قَصْرًا فَقَصْرًا
لَكَ مَدْحٌ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ يَنْشَأُ
سَاقَ جَبْرِيلُ ذِكْرَ بَيْتِ رَبِّ الْعَالَمِ
صُنِعَتْ فِيهِمْ وَلِيْمَةٌ وَحَشْ
وَجَرَتْ فِيهِمُ الدَّمَاءُ بِحَارًا
وقوله^(٤): [من مixel البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٧٧٣/٢ - ٧٨١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٨٣٥ - ٨٤٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٨١٣/٢ - ٨٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٨٢٨/٢ - ٨٢٩.

فَقَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْ فُلَانَهُ
سَهْمٌ رَمَى مِنْ بَنِي كِنَانَهُ

فِي كَحْلِهَا سَيْفٌ بِجَفْنِ
إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي

رَاءَ مَعِ هَمِّي وَحُزْنِي
أَلْفِي فَإِنِّي لَا أَهْنِي

فَلَا أَنْتُمْ إِنْ صَحَّ هَذَا وَلَا أَنَا
جَفُونَ لَكُمْ مِنْ سِحْرِهَا خُلِقَ الضَّنَى
فَكَمْ لَيْلَةٍ لَمْ يَدْخُلِ الثُوبَ بَيْنَنَا
عَلَيْهِمْ وَيَا شَوْقِي عَلَيْهِمْ إِلَى هُنَا
فَخَذُّ وَإِنَّمَا الضَّدْعُ فِيهِ فَمَنْحُنِي
فَتَحَلَفْتُ حَقًّا أَنهَا سُمْرَةُ القَنَا
فَقُلْتُ: وَلَا الطَّبَّيُّ الأَغْنُ إِذَا رَنَا
وَلَوْ أَنِّي قَبَّلْتُهُ كَانَ أَحْسَنًا
لَبَسْتُ عَلَيْهَا دَمْعَ عَيْنِي مُلَوْنَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُقِيمَ وَتَطْعَنَا

وَمَا سَقَاهُ غَيْرَ لَثْمِ الشُّفَاهُ
لأنَّهُ يَعْشَقُ مَنْ لَا يَرَاهُ

نَعَمْ فَمَا الشَّيْبَةُ إِلَّا قَذَاهُ
فَاعْجَبْ لَطَوْدِ كَامِنٍ فِي حَصَاهُ

سَلَّنِي بِاللَّهِ عَنِ فُلَانٍ
رَمَى فَلَمْ يُخْطِ إِذْ رَمَانِي
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

كَحَلَاءِ صُورَةٍ لِحَظْهَا
يَاعَاذَلِي فِيهَا أَعْنِي أَوْ
منها:

وَنظْمَتْهَا فِي يَوْمِ عَاشُو
إِنْ لَمْ أَعَزِّي فِيهِ مَنْ
/ ١٠٥ / وقوله^(٢): [من الطويل]

أَحَدْتُ عَنْكُمْ أَنْ بُعِدْكُمْ دَنَا
وَلَا صَحَّ هَذَا أَوْ يَصْحُ مِنَ الضَّنَى
وَلَا يَدْخُلُ البَيْنَ المُشْتِ تَطْفُلًا
إِلَى ثَمَّ أَبْعُدْ يَا سُرُورِي صَبَابَةً
وَبَادِيَةَ لِلْحُسْنِ إِنَّمَا عَقِيْقُهَا
مَنْ البَيْضِ إِلَّا أَنْ تَرَى سُمْرَةَ اللَّمَى
وَقَالُوا: أَيَحْكِيهَا الهَلَالُ إِذَا بَدَا
وَمَا أَحْسَنَ الوَرْدَ الَّذِي فَوْقَ خَدِّهَا
تَلَوْنَتِ الأَيَّامُ فِيهَا فَطَالَمَا
وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ خَشِيْتُ تَحْرَزًا
وقوله^(٣): [من السريع]

جَادَ وَمَا ضَنَّ عَلَيْهِ ضِنَاهُ
أَصْبَحَ مَكْفُوفًا بِلَا مِرْيَةٍ
منها:

فَكَأْسُ عَيْشِي بِمَشِيْبِي قَدِي
وَفِي حَصَاةِ القَلْبِ لَطَوْدُ الحِجَا

(١) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٥٠ - ٨٥٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٢٩ - ٨٣٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٦٠ - ٨٦٥.

منها:

مَنْ جُودِهِ الْفَائِضُ مَالٌ وَجَاءَ
وَالْحَلِيِّ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الزَّكَاةُ

وقوله^(١): [من المديد]

حِينَ رَقَّتْ لِي حَوَاشِيهِ
وَكَأَنَّ طَارَتْ لِي يَالِيهِ
وَكَأَنَّ السَّلْخُ ثَانِيهِ

قَالُوا: لَهُ مَالٌ، نَعَمْ إِنَّ لِي
حَالِي كَالْحَلِيِّ بِإِنْعَامِهِ

رُبَّ شَهْرٍ قَدْ نَعِمْتُ بِهِ
/١٠٦/ رَكَضَتْ أَيَّامُهُ قِصْرًا
فَكَأَنَّ النَّضْفَ أَوْلَاهُ

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

كَارِهًا لَا أَشْتَهِيهَا
وَلِخِصَّةِ الشَّرْكَاءِ فِيهَا

أَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ
وَرَفَضْتُهَا لِغُرُورِهَا

وقوله^(٣): [من الكامل]

لَمَّا أَصَابَ بَعِينَهُ عَيْنِيهَا
وَسَنَى وَقَدْ أَسَرَ الْكَرَى جَفْنِيهَا
فَكَأَنِّي أَبْدَأُ أَدْبُ عَلَيْهَا

إِنَّ الْكَمَالَ أَصَابَ فِي مَحْبُوبِي
زَادَتْ مَلَاخِطُهَا فَصُرْتُ لِخَالِهَا
وَكَمَا عَلِمْتُ وَلِلدَّبِيبِ حَلَاوَةٌ

وقوله^(٤): [من الطويل]

وَلَكِنَّ مَا بِي عَادَ لِلنَّاسِ بِأَدْيَا
وَأَنَّكَ عَنِّي قَدْ أَجَبْتَ الْمُنَادِيَا
لَأَنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ لِلْهَمِّ مَا حَيَا
بَأَنَّ لَا يَزَالُ السُّقْمُ لِلْجَسْمِ غَازِيَا
عَلَى مَفْرَقِ الْهَمِّ الَّذِي جَاءَ وَالْيَا
بِقَلْبِي إِذَا أَعْيَانِي الصَّبْرُ رَامِيَا
فِيَا بُعْدَ دَائِي بَعْدَهُ مِنْ دَوَائِيَا
فَقَوْمُوا بِنَا حَتَّى نُعْزِي اللَّيَالِيَا

كَجِسْمِكَ جَسْمِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَالِيَا
يُحَيِّلُ لِي أَنِّي دُعَيْتُ إِلَى الرَّدِي
وَأَنِّي لِأَنْهَى الْجَفْنَ عَنْ فَيْضِ غَرْمِهِ
وَلِلدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ ابْنِ غَازِ أَلِيَّةِ
وَأَنَّ لَوَاءَ الْقَلْبِ أَصْبَحَ خَافِقَا
وَسَوْفَ تَرَانِي عَنْ قِسْيِ أَضَالِعِي
إِذَا كَانَ دَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ مَوْتَهُ
وَقَدْ كَانَ إِحْسَانُ اللَّيَالِي وَحُسْنُهَا

ومنهم:

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٦٨/٢.

(١) القطعة في ديوانه ٨٨٣/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٦٨/٢ - ٨٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨٧٧/٢ - ٨٨١.

[٥٤١]

علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن، وجيه الدين

عرف بابن الذروي^(١)

شاعر لو عاصره التهامي لأتهم، أو الخفاجي لأخفى سنى ضوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقييل له: /١٠٧/ يا عجمي كيف تفاخر العرب، أو الصنوبري لقييل: يا رائد الروض هل لك من أربه؟، أو صى إليه بمسار لعلم أنه ما له شبيه، أو بمحار لقييل: أين مدى المقصر في السبق من الوجيه.

ومن منتخب شعره قوله: [من الكامل]

وَمُدَامَةٌ قَدَحَتْ بِهَا أَقْدَا حُنَا زَنْدَ السُّرُورِ
نَطَقَ النَّسِيمُ مُعَبِّراً عَنْهَا بِأَسْرَارِ الْعَبِيرِ
وَبَدَتْ مَدِينَتَهُ الْجَدُو دَلْنَا مُفَضَّضَةَ الثُّغُورِ
وَبَدَتْ كَوْوَسُ الْجُلْنَا رَبَدَتْ فِي حَدِّ الْغَدِيرِ
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ صَبَغِهَا نَفِضَتْ عَلَى خَدِّ الْمُدِيرِ

وله: [من البسيط]

تَعَصَّفَرْتَ لَكَ قُمْصُ اَرْضٍ فَا نَقَسَمْتُ فِي شُقْرَةَ الصُّبْحِ أَوْ فِي جُمْرَةَ الشَّفَقِ
وَانْهَلَّ فَوْقَ سَحَابِ الْمَاءِ مَاءٌ حَيًّا فَجَالَتْ الْعَيْنُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْوَرِقِ

وله في منارة الإسكندرية: [من الطويل]

وَسَامِيَةَ الْأَرْجَاءِ تَهْدِي أَخَا السُّرَى مَسَاءً إِذَا مَا الْجَوُّ بِاللَّيْلِ أَظْلَمَا
فَحُيِّلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ تَحْتِي عَمَامَةٌ وَأَنْيَ قَدْ خَيَّمْتُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ

له: [من الكامل]

وَمُهَفَّفِهِ أَبْدَى السَّقَامِ بِطَرْفِهِ دَعْوَى يُصَحِّحُهَا التَّمَامُ بِخَضْرِهِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْحَنْدَرِيْسُ رُضَابَهُ لَمَا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ

(١) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ١٨٧/١-١٨٨ رقم ١٧ وفيه: «الوجيه ابن الذروي أبو الحسن علي بن يحيى، شاب نشأ في هذا الزمان، موصوف بالإجادة والإحسان» وبهامشه في تعليق المحققين: «إن في ديوانه -المخطوط مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين والقاضي الفاضل، وابن شكر، وقد توفي سنة ٥٧٧هـ»، الروضتين ٢/٢٧، فوات الوفيات (ط بولات ١٢٩٩هـ).

ضاق الزمانُ بأسره عن حَضْرِهِ

رضى بسخطِ الكُفْرِ دِينَ الإله
لِعَزْمَةٍ كَامِنَةٍ فِي أَنَاهُ
مَا نَسَجَتْ لِلْحَرْبِ أَيْدِي الْعُرَاهُ
كَأَعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ لِلْأَسَاهُ
مِثْلَ دِنَانٍ نَزَلَتْهَا السُّقَاهُ
كَالرَّيْمِ أَوْ مِنْ غَادَةٍ كَالْمَهَاهُ
عَلَيْهِ مِنْ صِبْغَتِهَا مُقْلَتَاهُ

أَرِقْتُ لَهُ وَالْجَوُّ بِالصَّبْحِ يَحْرُضُ
وَلِلْظُلِّ كَافُورٌ لَدِينَا مَرَضِرُضُ
حَلَاهُ عَلَى شُرْبِ الْمُدَامِ يُحْرَضُ
وَيُضْبِيكَ تَغْرٌ مِنْهُ لِلرَّشْفِ
وَلِلْظُلِّ مَنْ ذَا أَقْحَوَانٍ مُنْضَضُ
لِوَدِّكَ يُضْفِي أَوْ لِنُضْحِكَ يَمْحَضُ
يَعُودُ نَسِيمُ الرُّوضِ سَاعَةً يَمْرُضُ

تُغَوَّرُ بِأَفْوَاهِ الْحَدِيدِ تَمْضَضُ
يُخَوِّفُ سِرْبَ الرُّومِ لَا السَّرَابِ يُعْرِضُ
بِمَا لَمْ يَدْعُهَا لِلرُّضَابَةِ يَنْهَضُ

وله في رقعة الشطرنج والكيس: [من الوافر]

وَيَحْفَظُهَا الْخِرَائِطُ فِي قَتَامِ
تَصْطَلِحَانِ مَنْ ذِي فِي حَسَامِ

نَسَبًا دَعِيًّا عِنْدَهَا مَجْهُولَا
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا يَحْنَنَّ رَجُولَا
لِلْأَعْبِينَ خَوَاطِرًا وَعُقُولَا

جَا.... إِنِنَا الضُّلُوعُ وَرُبَّمَا
وَلَهُ يُعْرِضُ بِذِكْرِ غَزْوِ النَّوْبَةِ:

لَا بَدَّ لِلنَّوْبَةِ مِنْ نَوْبَةٍ
فَظَلَّ مَنْ مَنْسُوبَةٌ
يَكْسُو الْعُرَاةَ الْقَاطِنِي أَرْضِهَا
/١٠٨/ سَوْدٌ وَتَحْمَرُّ الظُّبَى حَوْلَهَا
أَوْ لَا تَسْتَمِرُّ.... الْقَنَا
وَكَمْ يَصِيدُ السَّبْيُ مِنْ أَغْيِدِ
مَنْ كُلُّ بَدْرِ نَقَضَتْ كَالدُّجَى
وله: [من الطويل]

وَمَا شَاقَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقِ
وَلِلْغَيْمِ مِسْكَ فِي ذِرَانَا مُطَبَّقِ
وَقَدْ أَشْرَبُ الصُّهْبَاءِ مِنْ كَفِّ شَادِنِ
يَرُوقُكَ خَدُّ مِنْهُ لِلثَّمِ أَحْمَرِ
فَلِلْحُسْنِ مِنْ هَذَا شَقِيقٌ مُذَهَّبِ
وَتَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ بَلُوتُ فَكُلُّهُمْ
نَزَلْنَا عَلَى بُسْطِ الْأَزَاهِرِ سُخْرَةَ
وله منها:

حَمَيْتَ تُغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحْتُ
وَطَارَتْ شَوَانٌ بَلْ شَوَاهِينَ لُجَّةِ
مَصَّتْ خَفَّةً كَالرُّمُحِ عَنْهِنَّ وَانْتَنَتْ

وله في رقعة الشطرنج والكيس: [من الوافر]

يَمُدُّ لَهَا الرِّقَاعَ لَدَى تَعُودِ
..... مَنْ ذِي فِي بِيوتِ

وله في الشطرنج: [من الكامل]

أَرْسَلْتُ أَشْكَالًا وَإِنْ كَرَمْتُ تَرَى
أَبْطَالَ حَرْبٍ لَا يَكُنُّ سَحَائِمًا
/١٠٩/ وَلَقَدْ كَشَفْتُ سَلَاخَهَا فَوَجَدْتَهُ

وله في الشاة: [من البسيط]

إِنِّي أَنَا الشَّاةُ والأَعْدَا إِلَى أُمَّمِ
أَلْقِي بِنَفْسِي وَبِالأَبْطَالِ لَسْتُ كَمَنْ
فلي بذا حنك ناهيك من حنك
يقاتل الجيش عنه كلُّ مُعْتَرِكِ

وله في الفرزان: [من البسيط]

أنا وزيرٌ غدا الفرزانُ لي لَقَباً
ألقى عن الملكِ أحياناً وأونَةً
وَرَبِّمَا عَادَتِ الأَدْوَانُ تُشْرِكُنِي
وكم وزير غدا في الدَّسْتِ ذا لَقَبِ
أعودُ وفقاً على الأَسْتارِ والحُجْبِ
في رُبَّتِي فأوَاتِيهِمْ على اللَّعِبِ

وله في الفيل: [من البسيط]

أصابَ مَنْ قَبْلُ أي ... معركة
أكونُ في البُعْدِ مَنْ حَصَمِي فأذِرْكَهُ
عندي الأَباءِ وبعد العورِ لي حَلَقُ
كأنما طويّت له بحتى الطُّرُقُ

وله في الفرس: [من المنسرح]

عايِنْتُ في قتلِ مَنْ قَبَلْتُ بِهِ
فهل رأيتُم فيما مضى فَرَساً
ما لا رَأَتْهُ العَبْرَا ولا داحسُ
يفعلُ ما ليسَ يفعلُ الفارسُ

وله في الرخ: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالرَّخِّ لَمَّا رَأُونِي
لي عَزْمٌ يخافُهُ كُلُّ قاصِ
الأَعادي أَطيرُ في الميْدانِ
واجترأُ يخافُهُ كُلُّ داني

وله في البيدق: [من مجزوء الكامل]

أنا راجلٌ أَدْعَى ببيدَقِ
أَتَقَدَّمُ الأَبْطالَ لا
الخيلُ يسبِقُنِي بألْحَقِ
فَرَقاً ومني الكلُّ يَغْرُقُ

وله في رقعة الشطرنج: [من مجزوء الكامل]

اعجبْ لميْدانِ يَمُو
وتجولُ فيه بخيلِها
تُ به الكُماةُ ولا يَموتُ
وجميعُ ساحتِه بيوتُ

/١١٠/ وقوله: [من المنسرح]

تَفْدي ملوكُ الزمانِ منه فَتِي
سدُّ أخاهُ وقد تَقَدَّمَهُ
وله مروية فائقة، من السهل الممتنع،
المنحط المرتفع، البديع أوصافها، وبعيد

أصنافها، ومنها: [من المتقارب]

ومُغْرَمَةٌ بطرادِ الجيوشِ
وظَرْدِ الوحوشِ بها مغرُمُ

إلى معزلٍ طيبُهُ ينعَمُ
 مُسَوِّمَةٌ قَطُّ لَا تَسَامُ
 وأدهمُ صُلْبِ القَرَى شَيْظُمُ
 بتلكِ الفِجَاجِ وَذَا مُظْلِمُ
 به اصطحبَ الطَّلُقُ والأَسْحَمُ
 بَأَنَّ مَعَاطِسَهَا تُرْغَمُ
 هُوَ المَاءُ إِلَّا أَنَّهُ مُضْرَمُ
 زُجَاجُ بِخَمْرَتِهِ مُفْعَمُ
 كما اسوَدَّ فَوْقَ الحُسَامِ الدَّمُ
 كما اختلَطَ الوَرَسُ والعَنْدَمُ
 سُيُوفاً لذي الصيْدِ لا تَكْهَمُ
 بها أبيضٌ واسودتِ للأَنجمِ
 لما بلَّ أَمَاقَهَا يُدْعَمُ
 لين مقلّةٍ يستفهم
 دواويحُها قلتُ إِبْرِيَسُمُ
 جِدَادٌ وَتَجْرِي بها أَشْهُمُ
 غدا الدرّ موضَعَهُ يَنْظُمُ
 قَنِيصاً وَلَكِنَّهَا تُطَعَمُ
 فكادَتْ بِالْحَاظِهَا تَكْلُمُ
 على الصيْدِ دَاهِيَةٌ صَيْلَمُ
 يعاودُ بالدميرِ إِذْ تَقْدَمُ
 رأيتَ مُحَيَّا الدجى يَبْسُمُ
 تَسْرَبَ فِي مِثْلِهَا الأَزْقَمُ
 تَصَوَّرَ عَرَعْرَهُ يُقْسَمُ
 فللحُسنِ فِي وَشِيْهَا مَرْقَمُ
 يشكُلُ لِلحَتْفِ أَوْ يُعْجَمُ
 حنايا لإخراجِها موسمُ
 لأوساطِها أبدأً يحرمُ
 كأنَّ الطيُورَ بها هَيِّمُ

فمن معزلٍ يزارُ الليثُ فيه
 [ف] لا صيدٌ يتعبُ في صَيْدِهِ
 فأشهبُ عَبلِ الشَّوَى صَلْدَمُ
 شهابانٍ لَكِنَّ هَذَا يُنِيرُ
 وإلا فَدُو بُلْغَةٍ مِنْهُمَا
 تَيَقَّنَ إِنْ سَابَقَتْهُ الرِّياحُ
 وأشقرَ كالبرقِ مِنْ سَاعَةٍ
 يروؤُكَ مِنْ صَفْوِ أَعْضائِهِ
 وذو كُمْتَةٍ شَابَهَا حُوءٌ
 يُجاريهِ مِنْ جَنَسِهِ مُذْهَبُ
 وقد جَرَدَتْ مِنْ صَواريِ الفُهودِ
 بدتْ فِي شِباةٍ كَأَنَّ الظلامَ
 وسالَ لَهَا كُحْلٌ فِي الخُدودِ
 لحيلةِ الفاتِ غدا بهن
 وإلا سَلُوقِيَّةٌ إِنْ بَدَتْ
 لوائِحُ ... لَهَا أَنْصُلُ
 مُخَرَّجَةٌ لَوْ قَلْتُ وَدَعَهَا
 /١١١/ تُرى مَطْعَمَاتٍ إِذَا ما رَأَتْ
 ولا كالبِزاةِ إِذَا كَمَلَتْ
 وأرسلَ مِنْهَا وَقَدْ أَطْلِقَتْ
 فكمُ جارِحِ رَجُلِ الدَمَنِ
 مِنَ القُمَرِ إِنْ طارَ فِي جِنْدِسِ
 وأرقطُ يَخْتالُ فِي حُلَّةِ
 كَأَنَّ بِأَشْداقِهِ كَلِّمًا
 ولا بسِ دِيباجَةٍ نَمَّتْ
 إِذَا مِثْلَ الشَّرْبِ سَطَّرا تَراهُ
 وقد أَخْرَجَتْ مِنْ خبايا الرِماةِ
 رَشاً قامناً طَلَّقَها لا يَزالُ
 ويصرعُ أَحداقَها إِنْ رَنَّتْ

لها عارفات بما يلزم
هي السُّمُّ لكنَّه محكمٌ
هلالٌ تطيرُ له أنجمٌ
وإن جالَ في سَرَجِهِ الضَّيْغُمُ
ترى عينُها وهي منها فمٌ
يُقَصِّرُ عَنْ فَعْلِهِ الْأَسْهُمُ
أناسٌ بمأنوسها تنعمُ
ولذَّةٌ عيشٍ لها أنعمُ
عَنِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ إِذْ يَغْرُمُ
فطيرُ المنايا به حومٌ
قليلٌ يرى وهو مُسْتَسْلِمٌ
فَدَعَهُمْ عَلَى عَيْنِهِ يُرْقَمُوا

لها الله إن شَمَّرَتْ درعاً
وأذنت كلِّ مَلْمُومَةٍ
فكم قَمَرٍ تَمَّ فِي كَفِّهِ
وكم فارسٍ هو مثلُ الغزالِ
تُوافي بجوفاءٍ ممشوقةٍ
بَدَتْ كَالقَنَاةِ سِوَى بُنْدُقٍ
فيم حائنات عدتْ
محاسنٌ تلهو بهنَّ المُلُوكُ
وتعليلُ ذي سَطْوَةٍ كَالْحَمَامِ
حسامٌ جرى نَهْرًا ماؤُهُ
ولامَةٌ حَرَبٌ عَلَى أَنَّهُ
وهذا مديحُك أنموذجاً

/١١٢/ وله: [من الخفيف]

دُصْحِيحاً وَيُعْدَمُ الْإِعْدَامُ
لَاذَ بِالْعَفْوِ عِنْدَهُ الْإِحْتِرَامُ

حَبَّذا صِحَّةٌ بها يوجدُ الجَو
هو وعك وافى على مَنْ

وقوله يهنىء الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جُدَّة، ثم قدومه الشام: [من

الخفيف]

فَسَحَبْتَ الْكِمَالَ كَالْبُرْدِ سَحْبَا
رَأَى وَثُوبٌ لَمْ تُلْفِ عِنْدَكَ ذَنْبَا
وبلاء مداهُ أَحْمَدُ عُقْبَى
مُ مَعْنَى وَلِلصَّلَاةِ مُجِبًّا
كَ وَلَا تَلْمَسُ الْمَضَاجِعَ جَنْبَا
هُ فَأَمْسَى حِشَاءً يَخْفِقُ رُغْبَا
رُ لِأَضْحَى أُجَاجُهُ الْمَلْحُ عَذْبَا
هَوْنَ اللَّهِ مِنْهُ مَا كَانَ صَعْبَا
حِ هُبُوبٌ وَحِينَ أَرَسَيْتَ هَبًّا
عَادَ عَذْبُ الْحِجَازِ مِنْهُنَّ خِضْبَا
زَرْتَهَا خَاتِمًا وَإِنْ شِئْتَ كَعْبَا
أَحْرَمَ الْجُودُ حَوْلَهُ ثُمَّ لَبَى

ردت بالحجِّ بعدَ غايةِ دينِ
خَشِيَّةٌ لَمْ يَجِدْ لِقَوْلِكَ تَقْصِي
هو حَجٌّ لَقَدْ تَعَازَمَ قَدْرًا
سرت في الله سِيرَ مَنْ كَانَ بِالصُّو
كَادَ أَنْ لَا تَرَى الْمِيَاهُ فَمَا مِنْ
عَلِمَ الْبَحْرِ أَنَّكَ الْخَلْقُ وَا فَا
ولو اخْتَارَ قَطْرَةٌ مِنْكَ يَا بَح
هَائِجٌ لَمْ يَزَلْ دَعَاؤُكَ حَتَّى
ولقد نَامَ حِينَ رَكِبْتَ وَلِلرَّي
حَبَّذا مَا صَنَعْتَهُ مِنْ أَيَادٍ
وَرَأَتْ مِنْكَ كَعْبَةَ اللَّهِ لَمَّا
بَلْ رَأَى مِنْكَ بَيْتُهُ بَيْتَ مَجْدٍ

ورأى الركبُ من عينيك ...
وتوجهت للمدينة عن مكَّ
وأتيَت الشَّامَ أو فتوح ...
إن يكن غبت عنه فالله يُبقي
وله في مدحه: [من الخفيف]

وأخض الأجل بالمدح محضاً
هو طوراً يُبدي الكواكب آثا
/ ١١٣ / دَعُ غَمَاماً هَمَى وبدراً تجلى
عَجَزَتْ هذه الصفات جميعاً
يا رئيساً [قد] رَدَّ جَوْرَ الليالي
بَخِلَ الدهرُ ثمَّ جاء بلُثْيَا
لك في ساحة المكارم أبوا
وربوع على فكاك الأسارى
لك فيها تواضع وفخار
وجنان أقرضتها الله قرضاً
وقوله يهنته بولده: [من الطويل]

أرى منة العلياء قد قويت جداً
وللدين والدنيا هناءً بأنه
بأكرم مولودٍ لأكرم والدي
رجزت له ألقابك الغرِّ فاعتلى
لئن علقت زهرُ النجوم تماًماً
فلله بحرٌ جاء منك بذرّة
فعمّرت في حدّ السعادة أو ترى
وله: [من مجزوء الكامل]

وبكفه قلم يُرى
وقف الزمان لنهييه
وله: [من الخفيف]

إن دهرأ أعطى قليلاً وأكدى
سوءة سوءة له من زمان

جاء لليم أبيض اللون رطباً
لما تشابكا فيك حُباً
سار شرقاً به الهناء وغرباً
لك لأمثاله فما غبت قلباً

فأكافي بالشكر من لا يكافي
راً وطوراً يعدها أسلافاً
وخضماً طمى وجوداً أنافاً
عن معاليه فابتدع أو صافاً
بمُجَاباةٍ فضليه إنصافاً
ك فأضحى تقتيره إسرافاً
ب ويجنى بجودك الأصنافاً
منك أصبحت حابساً أوقافاً
علماًها الآراس والأشرافاً
حسناً سوف تغتدي أضعافاً

وأنظر أزرَ المجدِ قد بات مُشْتَدّاً
إلى الإمام الفضل من ولي العهدا
غداً بها حبل الأمانى مُمْتَدّاً
بفاضلها فضلاً وأسعدها سعدا
عليه لقد أمسى الأثير له مهدا
سيشفعها ما يعتلي للعلا عقدا
حفيدك من أولاده قد غدا جدّاً

لك به القضاء مُقَدَّراً
ولأمره لَمَّا جرى

لا يُبالي به إذا ما استردا
بينما قيل: قد بنى قيل: هذا

فَعَدَا مَنَعُهُ مِنَ الْبُخْلِ جِدًّا
وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَعِظٌ لِي لَحْدَا

فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حِجٍّ وَمُعْتَمِرٍ
وَتَارَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ الطَّبِيِّ ال...
وَبِظَنِّ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلِّكَ وَعَيْرٍ
فِي صَنْعَةِ الْخُبْرِ أَوْ فِي صَنْعَةِ الْخَبْرِ
وَلَا يِبَالِي بِذَا [ك] الطَّنْغِي فِي الثُّغْرِ
أَنْ يَنْقُضِي سَكْرَهَا مِنْ أَلْسِنِ الْبَشْرِ
أَعْرَبْتَ يَا بَحْرُ لَمَّا جِئْتَ فِي نَهْرِ

فَأَظْهَرَ الْبَحْرُ مِنْ أَكْرَامِ ذِي رَحِمِهِ
وَأَطْلَعَ الْمَوْجَ مِنْهُ النَّارَ فِي عِلْمِهِ
وَقَامَ رَعِيئُهُمْ فِيهِمْ عَلَى قَدَمِهِ
وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ مَنْهَزِمِهِ

لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا طَارِمَةً
سَفِينَةً فِي لُجَجِ عَائِمَةٍ

مَنْ يَدِّي مُوسِكٍ كَمَا صَحَّ فَتُكِّ
بَلْ نَضًا وَصَفَّاهُ لِلدَّاءِ سَبْكُ

تَسْطِغُ لِفَرْطِ مَهَابَةٍ أَنْ تَقْدَمَا
مَنْ أَنْ يَحْطَّ عَلَيْهِمْ فَتَحْطَمَا
مُذْ خَيَّلْتَ عِقْبَانَ خَيْلِكَ حُومًا
لَهَبًا بِفَحْمَةٍ دُهِمَهَا قَدْ أَضْرَمَا
سُلِّتْ وَيَحْسَبُ رَتْبَةَ لِكَ أَسْهُمَا
أَجَلٍ لَدَيْكَ وَقَدْ رَجَعْتَ مُسَلِّمًا

١١٤/ كَانَ إِعْطَاؤُهُ مِنَ الْجُودِ هَزْلًا
وَلِنَفْسٍ تَسْتَحْقِرُ الْأَرْضَ جَارًا

وله: [من البسيط]

عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بَدَلٌ لِأَنْفَسٍ فِي الْخَطْرِ
طَوْرًا لِسَبْقِ ظَبَا الْأَمْوَاجِ زَاخِرَةً
فِي ظَهْرِ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلِّكَ وَعَيْرٍ
بَحْرٌ وَجَيْشٌ تَحْوُلُ الْعَيْنُ بَيْنَهُمَا
لَا يَتَّقِي دَارَ رِيحِ النَّوِّ عَاصِفَةً
لَا مِثْلَ سَرِّي أَنْتَ لَمَّا سَلِمْتَ
أَتَيْتَ فِي النَّيْلِ مَسْحُورَ الْعَتَابِ لَقَدْ

وله: [من البسيط]

أَرْسَلْتُمْ لَوْلَا مِنْهَا عَلَى صَدْفٍ
تَمَّتْ لَدَيْهِمْ بِهَا الْأَرْوَاحُ أَيْنَ مَضَوْا
حَتَّى إِذَا طَالَعَ الْإِسْلَامَ كُفْرُهُمْ
فَمَا حَمَتْ حَبْسَهُمْ أَيْدِي مِقَابِلَةٍ

وله: [من السريع]

طَارِمَةٌ أَبْدَعَتْ بُنْيَانَهَا
إِنْ عَصَفَتْ رِيحٌ تَوْهَمْتُهَا

ونله: [من الخفيف]

حَبَّبَا صِحَّةً بِهَا صَحَّ جُودٌ
أَيُّ عَضْبٍ جَلَاهُ لِلدَّاءِ صَقْلٌ

١١٥/ وله: [من الكامل]

سَمِعْتُ بِمَقْدَمِكَ الْفَرَنْجُ فَلَنْ وَلَمْ
شَنِيتُ رُكُوبَهُمُ الشُّوَانِي خَيْفَةً
طَارَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ لَوَكْرَهَا
وَمَضَتْ طَرَائِدُهَا تَخِيلُ سَقْرَهَا
وَيَظُنُّ مَوْجَ الْبَحْرِ مِنْكَ صَوَارِمًا
مَا ضَرَّنَا يَا خَيْرَ هَلِكِهِمْ إِلَى

وله في تقويم: [من الطويل]

وصرت مليح الاختيار لعالم
كأن سطيحاً في مغالاة راغم
يقاد له بالرأي عند العظام
علي لدى اعتيادها والمواسم

أتيت صحيح الاختيار لعالم
أخبر بالأشياء قبل وقوعها
وكم ملك أصبح من وزرائه
إذا فرّق الناس المذاهب أجمعت
وله: [من الخفيف]

ضال والفضل سيد الحجاب
جاء من أبحر السماح العذاب
لام من جده ومن عيذاب
وتلافيت أهل تلك الجلاب
سبحت للعدو تلك الحرابي
حين لاقاكم وضرب رقاب
أمنها في تفرق الأحزاب
ك وما حولها من الأعراب

أيها الحاجب الذي فاق في الإف
إنما أنت لؤلؤ للمعالي
ساقك الله رحمة منه للإس
فتداركت أهل تلك النواحي
طرقت في البحر بالشواني لما
فعدا الكفر بين شد وثاق
وأعدتكم ليثرب بعد خوف
وأعيدت أم القرى من أذى الشر
وله: [من الخفيف]

قرنتها في طيها الأضفاد
وسواه من اللالي يصاد

أظهر الحاجب المقدم أسري
١١٦/ حبذا لؤلؤ يصيد الأعداي
وله: [من السريع]

جهاده يعضد من حجه
لأنه كؤن من لجه

أقول إذ سافرت يا من غدا
البحر لا يعدو على لؤلؤ
وله: [من السريع]

صحت له من البحر نسبة
قبر رسول الله والكعبة
بعزمة كانت على أهبة
وكم أسير سيق من ضربه

يا من دعوه لؤلؤاً عندما
ردت الأعداي بمواضيك عن
داركتهم في البحر لما غدوا
فكم قتيل حر من طعنة
وله: [من الطويل]

..... فإن الجود فيك وفيه
فإنك من بحر السماح أخوه

لئن كان من ذا البحر يا لؤلؤ العلاء
وإن لم يكن منه لأجل مذاقه

وله: [من الخفيف]

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ أَطْيَبُ عَيْشٍ
هِيَ مِثْلُ الْمَلُولِ تُضْفِي لَكَ الْوُدَّ
جَنَّةٌ تُكْرَهُ الْإِقَامَةُ فِيهَا

وله: [من الخفيف]

يَابْنَ بَدْرِ عَلَوْتُ فِي الْحِطِّ قَدْرًا
ذَاكَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي النِّقْصِ لَمَّا

وله: [من المتقارب]

أَتَانَا الْغَلَامُ
فَقَطَّعَ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الضُّحَى
/١١٧/ وله: [من مجزوء الكامل]
مَنْ قَالَ: يَشْبَهُكَ الْهَلَالُ
الشَّمْسُ دُونَكَ رُتَبَةٌ

وله: [من المنسرح]

مَنْ قَاسَكُمُ بِالشَّمْسِ مُشْرِقَةً
الشَّمْسُ سَيَارَةٌ لَكُمْ

وله: [من مجزوء الرجز]

أَبَعْتُ كَلْبًا قُيِّدَتْ
تَفْتَرُّ عَنِ أَسِنَّةِ
إِنْ دَمِيَتْ وَجَنَّتُهُ

وله: [من مشطور الرجز]

أَبَعْتُ
كَصَارِمِ أَلْبِيسِ دِرْ
يَشَبُّ عَزْمًا

وله في رجل غرق ثم عاد سالمًا: [من الكامل]

يَا بَحْرُ كَيْفَ غَرَقْتَ فِي نَهْرِ جَرَى
مَا أَنْتَ إِلَّا دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ

وله: [من الكامل]

غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلٌ
قَلِيلًا لَكِنَّهَا تَسْتَحِيلُ
وَجَحِيمٌ يَلْدُ فِيهَا الدَّخُولُ

عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بَابِنِ هِلَالٍ
جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الْكَمَالِ

وَسَكِينَةٌ جُودُوهَا صِقَالًا
وَنَاوِلَ كُلِّ هِلَالٍ هِلَالًا

لُ فَمَا لَهُ بِالْحُسْنِ دُرَبَةٌ
وَالْبَدْرُ دُونَ الشَّمْسِ رُتَبَةٌ

أَوْ بَبَدُورِ التَّمَامِ لَمْ يَقْسِ
وَالْبَدْرُ عِنْدَكُمْ يَطُوفُ بِالْعَسَسِ

بِهِ الْوَحُوشُ لِلْأَجَلِ
بِيَضٍ وَتَمْشِي بِأَسَلِ
فَمَنْ دَمَاءٍ مَا قَتَلِ

أَشْفَارِ مَا ضِيَّه
عَاءً صَافِيَه
وَهُوَ شَيْخٌ دَاهِيَه

وَأَقْلُ جُزْءٍ مِنْكَ كَالطُّوفَانِ
عَادَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَى الْأُوطَانِ

فَسُقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ تُزْهِى بِإِبْرِيْزِ لَهَا مُتَوَقِّدِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مَلَكًا عَلَى أَرْجَائِهَا مَا شُرِّفَتْ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسْجَدِ
 وله: [من الكامل]

كَحَلَّتْ رِيَاضُكُمْ النُّوَاطِرَ عِنْدَمَا بُنِيَتْ مَنَاظِرُكُمْ عَلَى جَنَابَتِهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ عُرْفَاتٌ عَدْنٌ عَجَّلَتْ لَكُمْ وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِهَا

ومنهم:

[٥٤٢]

علي بن المنجم، أبو الحسن^(١)

١١٨ / نشو الملك الطبقة العالية، والأيام التي موته بمثله أطراف بكرها وأصلحها الحاليه، والليالي التي لو لم يظفر تطيبه لما خضبت بالغاليه، الذي ساره شعره فكأنما كان عمّا في النفوس يترجم، ولمعت فرائده كالشموس فبطل ظنّ المرجم، وأشرفت الكواكب فكأنما كان يرصدها أبو المنجم.

وله: [من الخفيف]

قَلْتُ لَمَّا دَنَّتْ لِمَغْرِبِهَا الشَّمْسُ سُوْ وَوَلَاخَ الْهَلَالِ لِلنُّظَارِ
 أَفْرَضَ الشَّرْقُ ضَوْءَهُ الْغَرْبَ دِينَا رَأَى فَأَعْطَاهُ الرَّهْنَ نِصْفَ سِيَاوِرِ
 وله في حريق دار ابن صورة الكتيبي^(٢): [من الطويل]

أَقُوْلُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صَوْرَةٍ [و] قَدْ مَاجَ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمُرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَأَتْهُ جَهَنَّمُ
 وقوله: [من السريع]

(١) علي بن مفرج، نشو الملك، ونشو الدولة، أبو الحسن، المعري الأصل، المصري الدار والوفاة، المعروف بابن المنجم، كان أشعر أهل زمانه، ولد سنة ٥٤٩ هـ.

جاء في الخريدة: «نشو الدولة: ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عيذاب، ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه» توفي سنة ٦٢٠ هـ.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ١٦٨/١-١٦٩، النجوم الزاهرة ٥٦/٦، حسن المحاضرة ١/٥٦٥، وفيات الأعيان ١/١٧٩، ٦/٦٤، ٧/٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٣٣٧، الوافي بالوفيات ٢٢/٢١٥-٢١٧، المغرب (قسم القاهرة) ٣٤٥، البدر السافر ٢٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في وفيات الأعيان ١/١٩٧.

إن يكن الأصفهاني من بعد العمى من الخدمة استنهضاً
فالشور في الدُّولاب لا يحسنُ اسـ تعماله إلا إذا غمّضاً
ومنهم:

[٥٤٣]

النجيب بن الدباغ^(١)

رجل عارض كل قديم، وعارك الأيام عرك الأديم، حتى رقت له أهب الليالي،
ولانت جلودها، وهانت على كناس الكتائب أن لا ينتج ولودها، حتى لو تقدّد أديم
النهار لدبغه، أو عتا عليه رأس عتود يهم بنطاحه لدمغه.

أورد له ابن سعيد في المرقص^(٢): [من الكامل]

١١٩/ يارب إن قدرته لمقبلٍ غيري فليمسواك أو للأكؤس
وإذا حكمت لباصرٍ [و] مراقبٍ في الحبّ فليكن من عيون النرجس
وإذا قضيت لنا بصحبة ثالثٍ يارب فليكن شمعة في المجلس
ومنهم:

[٥٤٤]

جعفر بن شمس الخلافة أبو الفضل الأفضلي، الشاعر

الملقب مجد الملك^(٣)

كان أبوه من ذوي اللقب، ومن أولي الهمم التي بلغ بها ما ارتقب. أسفر له وجه
تلك الأيام وما انتقب، وصحب عليه الدهر حتى خرج منه بما احتقب، ثم كأن أسه

(١) النجيب العلم، عبد الله بن حسين بن الدباغ الشاعر الأديب، ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ
وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور، وشعر مأثور، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٢هـ.
ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٥٨، خريدة القصر - قسم مصر
١٣٥/٢ - ١٣٩.

(٢) بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٣) جعفر بن أبي عبد الله محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد
الملك: شاعر، من أهل مصر، نسبته إلى الأفضل (أمير الجيوش بمصر). له «الآداب النافعة
بالألفاظ المختارة الجامعة - ط» و«ديوان شعر».

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ١١٣، حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، شذرات الذهب ٥/ ١٠٠،
المرقصات والمطربات ٣٥٩، الاعلام ٢/ ١٢٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤١٢.

للملك مجدداً، وللسعد جدداً، لم يلحق بأدنى سعيه متقارب بغير جناحه أقرب.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]

يَا رَبَّ لَيْلٍ قَدْ ظَرَفْتُ وَسَادَةَ الْحُبِّ سَرًّا
فَفَشَشْتُ فُقُلًا مِنْ عَقِيْبِ قِي أَحْمَرٍ وَسَرَقْتُ دُرًّا
وله: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَهَا إِذْ تَرَاءْتُ لِي فَقَلْتُ لَهَا: أَفْسَدَتْ قَلْبِي فَقَالَتْ لِي: مَتَى صَلَحَا
وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ فِي الْقَلْبِ مَا فَعَلْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَتَى كَانَتْ مِنَ الصُّلَحَا
وقد ذكره ابن خلكان، وقال: كان فاضلاً حسن الخط وكتب كثيراً، وله تواليف
جمع فيها أشياء لطيفة، دلّت على جودة اختياره.

وله شعرٌ أجاد فيه نقلت من خطّه لنفسه: [من الكامل]

هِيَ شَدَّةٌ يَأْتِي الرَّخَاءُ عَقِيْبَهَا وَأَسَى يُبَشِّرُ بِالسَّرْوِ الْعَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلِ
وله في ابن شكر على ما أنشد: [من الكامل]

مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدَتْ لَكَ بِالثَّنَاءِ الْأَحْسَنِ
/١٢٠/ أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْتِطَاقِ الْأَلْسِنِ
ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي في الثاني عشر منه سنة
اثنين وعشرين وستمائة بالكوم الأحمر ظاهر مصر.
ومنهم:

[٥٤٥]

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي

الأعمى المصري^(٢)

وأبيّ شهد من فيه، وأبيّ جد فيه، وأبيّ حمد يُوفِّيهِ، لم يتحسن من أدب خطّه

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٢) مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني، أبو العز، موفق الدين، شاعر مصري، من الأدباء، ينتسب إلى قيس عيلان، كان ضريباً، ولد في القاهرة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، له «ديوان شعر» و«مختصر في العروض».

الموقر، ولا فاته معنى ظلّ يحاذيه إلا وكان هو المظفر.

قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قالوا عَشِثْتِ وَأَنْتَ أَعْمَى ظَبِيًّا كَحِيلِ الظَّرْفِ أَلْمَى
وحلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فيقولُ: قَدْ شَغَفْتِكَ هَمًّا
فَأَجْبُتُ أَنِي مُوسَوِي يَّ العَشْقِ إِنْصَاتًا وَفَهْمَا
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَا ع وَلَا أَرَى ذَاكَ المُسَمَى

وله يخاطب الملك الكامل في الشواني^(٢): [من البسيط]

هذي شَوَانِيكَ ترمي يومَ سَرَاءٍ لدفعِ مَا هُوَ جَارٍ يَوْمَ ضَرَاءٍ
كَأَنَّمَا هِيَ عِقْبَانٌ بِهَا ظَمًا طَارَتْ مِنَ البَرِّ فَانْقَضَتْ عَلَى المَاءِ
وقوله يعتذر عن الخروج لملتقى غائب مع جماعة خرجوا إلى الحبشي

لملتقاه^(٣): [من البسيط]

قالوا إلى الحبشي سِرْنَا عَلَى لَهْفِ نلقى الوزيرَ جميعاً من دَوِي الرُّتَبِ
وَلَمْ تَسِرْ قَلْتُ: وَالْمَوْلَى وَنَعْمَتِهِ مَا خِفْتُ مِنْ تَعَبٍ كَلًّا وَلَا نَصَبِ
وإنما النارُ في قلبي لَغَيْبَتِهِ فَخِفْتُ أَجْمَعُ بَيْنَ النَارِ وَالخَشَبِ
وله^(٤): [من البسيط]

مولايَ مَا لك لَا تحنو على دَنِفِ جَفَاكَ من هذه الدنيا وَظَيْفَتُهُ
/١٢١/ مَا اسودَّ خَدُّكَ حَتَّى ابْيَضَّ مَفْرِقُهُ مَا يُقَاسِيهِ وَاسودَّتْ صَحِيفَتُهُ

وله في المشمش^(٥): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّ مَا مَشْمَشُنَا فِي اليَاسَمِينَ اليَقْقِ
جَلَّجِلٌ مِنْ ذَهَبِ فِي وَرْقٍ مِنْ وَرْقِ
وله في الشمعة^(٦): [من المنسرح]

ترجمته في: نكت الهميان ٢٩٠، وفيات الأعيان ٥/٢١٣-٢١٧، شذرات الذهب ٥/١١٠،
الوافي بالوفيات ٢٥/٦٥٨-٦٦٧، إنباه الرواة ٣/٣٣٠، بهامشه، بغية الوعاة ٢/٢٨٩، معجم
الأدباء ٧/١٦٠، مرآة الجنان ٤/٥٤، ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٦٦، حسن المحاضرة ١/٥٦٦،
كشف الظنون ٨٧٧، الأعلام ٧/٢٥٥، معجم الشعراء الجبوري ٥/٤١٢-٤١٣.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي ٢٥/٦٥٨-٦٥٩ وفيات الأعيان ٥/٢١٣-٢١٤.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٥/٢١٦. (٣) الوافي ٢٥/٦٦٠، الوفيات ٥/٢١٤-٢١٥.

(٤) الوافي ٢٥/٦٦٢. (٥) الوافي ٢٥/٦٦٢.

(٦) الوافي ٢٥/٦٦٢.

جاءت بجسم لسانه ذهب
كأنها في يمين حاملها
وله: [من الطويل]

هجرتك يا مولاي لا عن ملامة
ولكن رأيت الحب في الناس فاضحي
وله وقد هجي: [من البسيط]

قالوا: هجيت فلم أسمع لقولهم
وما يهاب كلاب من شجاعتها
وله: [من الخفيف]

زد إذا شئت من مسفه عرضي
لم أكن عادم الجواب ولكن
وله وقد أراق في الأرض خمرة:

ما أرتت المدام في الأرض نقصاً
غير أني أردت للحب فيها
وله^(١): [من السريع]

وشادين من رمدي أصبحت
فقلت: عين كتمت قتلتني
وله في دم مغن^(٢): [من الوافر]

١٢٢ / لحادي القوم ألفاظ عذاب
حدا فيهم بصوت جهوري
فقلت: وقد بكوا لما تغنى
وله: [من البسيط]

لا تحسبوا شامة في خده طبعته
وإنما خده الصافي يخال به
وله^(٣): [من البسيط]

قبلته فتلظى خمر وجنته

ففاح من عارضيه العنبر العبق

(٢) الوافي ٢٥/٦٦٤.

(١) الوافي ٢٥/٦٦٥.

(٣) الوافي ٢٥/٦٦٣.

وحالَ بينهما ماءٌ ومنْ عَجَبٍ لا ينطفي ذَا ولا ذَا منهُ يحترقُ
وله في الشواني^(١): [من البسيط]
مولاي هذي الشواني في ملاعِبها مثلُ الشواهينِ بينَ السهلِ والجَبَلِ
سقى مَجَاديفَها ماءً وينقصُهُ بعضُ العقابِ جناحيها من البَلَلِ
انتهى ما أوردته له.

وقد ذكره ابن خلكان^(٢). قال: كان أديباً عروضيّاً، شاعراً، مجيداً، صنّف في
العروض مختصراً جيداً دلّ على حذقه فيه، وأنشد بعض ما ذكرناه من شعره.
وحكى أنه دخل على ابن سناء الملك، فقال له: قد صنّعتُ نصف بيت ولي أيام
أتفكر فيه، ولا يتأتى لي تمامه، قال: فقلت: وما هو؟ قال: [من الطويل]
بِياضِ عِذارِي مَنْ سِوَادِ عِذارِهِ
قال، فقلت:

كَمَا حَلَّ نارِي فِيهِ مِنْ جُلنارِهِ
فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلتُ في نفسي أقوم، وإلاّ تعمل المقطوع من
كيسي.

ولد لخمسٍ بقينَ من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي بها
سحر يوم السبت تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة.
ومنهم:

[٥٤٦]

ابن النبيه، كمال الدين^(٣)

/١٢٣/ بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودرّ نظيم، وجنات

(١) الوفيات ٢١٦/٥.

(٢) وفيات الأعيان ٢١٣/٥. انظر الوافي ٦٦١/٢٥.

(٣) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كمال الدين ابن النبيه: شاعر، منشىء، من أهل مصر. ولد بها سنة ٥٦٠هـ، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م له «ديوان شعر» حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.

مصادر ترجمته: فوات الوفيات ٧١/٢ والإعلام - خ و Brock. 1:304(261) S.1:462 والأعلام ٤/

٣٣١، معجم الشعراء للجبوري ٣١/٤.

طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يضيف، تساقط حديثاً يتمنى جني النرجس، لو أنه في عينيه خبأه، ويهب سحراً يودّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه نبأه، كأنما بات في الصدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج.

يضمن به العبد إلا أن يحكي المباسم واليد إلا أن تحدو الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم، لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقاضاه، وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أو من موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وآمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنى قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلا أنها ليست يبس، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا يحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينسط له ويقهقه القهوة. -

وكان الأشرف أوحده بني أيوب ندى، وأوقد ناراً في قلوب عداء، وأيدي الطلبة تجني من ورقه، ويجني على ورقه ويفض تكرمهم الغمام الذي لو جراه لعجز، والبحر الذي لو باراه لسلم إليه، أجاز أو لم يجز، وكان لهذا غالب شعره، بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته، إذ كان لا يجف له منه ربيع ممرع، ولا جميل سيل مسرع، ولا يبرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمام عقودها، ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته، وتجاوز قصوره الشوامخ هوامد بيوته، فجاء إجادة كلّه، وبالعقد المتتقى وزيادة محله، ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر نجمه، ومن المختار منه الذي أثبت وخرجت به من ذكره الشهي خروج البحري فوثبت / ١٢٤ / قوله^(١): [من الكامل]

سَمِعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَدْحَةِ صدقتُ فهل أنا قارىءٌ أو مُنشِدُ
الله أنزلَ وحْيَهُ لِمَحْمَدٍ وإليكم أفضى بذاك محمّدُ
إنَّ الخليفةَ من ذؤابةِ هاشم للدين والدنيا دليلٌ مرشدُ
مَلِكٌ إذا ظمئتُ شفاهَ رماحِهِ في مَعْرِكٍ فَدَمُ الوريدِ المورِدُ
يا عاقداً للطعنِ فضلَ لوائِهِ مهلاً فأجنحةَ الملائكِ تعقدُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

باكرٌ صبوحك أهني العيشِ باكرُهُ فقد ترنمَ فوقَ الأيكِ طائرُهُ
والليلُ تجري الدراري في مجرَّتِهِ كالروضِ تطفو على نهرِ أزهْرُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٨٣ - ٩٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٩١ - ٩٩.

مخلَّق تملأ الدنيا بشائره
 ينوب عن نعر من تهوى جواهره
 فهل جناها مع العنقود عاصره؟
 فابيض خداه واسودت غدائره
 نعس نواظره خرس أساوره
 وزورت سحر عيني جاذره
 قد ركبت فوق صدغيه محاجرته

ومنها:

كالقُطْبِ لولاه ما صححت دوائره
 من غاص في البحر جاءته جواهره

والدُرُّ مُجْتَلَبٌ مِنَ الظُّلْمَاتِ
 مُزِجَتْ مِنَ الرَّاوِقِ فِي الطَّاسَاتِ
 منديل عذرتها بكف سقا

فعدا ومطلعه من الجبهات
 لا بد دون الورد من شوكات
 فجرت كجري الشهب مشتعلات

بغرائب الإحسان والحسنات
 وقضى على أمواله بشتات

فعنّفوا إن شئتم أو دعوا
 في الأعين النجل وإن أوسعوا
 ورداً ولا أجنبي الذي أزرع
 مسلسل أغلاله الأدمع

وكوكب الصبح نجاب على يده
 فانهض إلى ذوب ياقوت لها حبب
 حمراء في وجنة الساقى لها شبه
 ساق يكوّن من صبح ومن عسقي
 بيض سوافه، نعس مراشفه
 تعلّمت بانه الوادي شمائله
 كأنه بسواد الصُدغ مكتجل

يا جامعاً بالعطا شمل عشرته
 إن جاء شعري فهذا الفضل علمني
 وقوله^(١): [من الكامل]

ينسل من قار الظروف حبابها
 وتريك خيط الصبح [مفتولاً] إذا
 /١٢٥/ عذراء واقعه المزاج أما ترى
 ومنه قوله يصف خيلاً: [من الكامل]

دُهم تخيرها الصباح على الدجى
 حمر ترئت بين مشتجر القنا
 شهب بها قذفت شياطين العدا
 ومنها قوله في المدح: [من الكامل]

هذا الذي أرضى العباد وربهم
 سبحان من جمع المكارم عنده
 ومنه قوله^(٢): [من السريع]

سواي في سلوته يُطمع
 بي ضيق العين وإن أطنبوا
 تزرع عيناني على خده
 جنت به عيني فانسائها

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٢٣-١٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٨.

ومنها قوله في المدح:

إِذَا دَجَا النَّقْعُ وَصَلَّتْ بِهِ
شَامَ حَسَاماً وَامْتَطَى أَشْقِراً
وقوله^(١): [من الكامل]

أَفْدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظُلْمِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهُ الْجَمِيلُ تَدَارِكُ الْـ
هَلْ فِي فِؤَادِكَ رَحْمَةٌ لِمُتِّمٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي كَمَا عَوَّدْتَنِي
/١٢٦/ مَا غَيْرُ عِزِّكَ فِي حَبِيبِكَ وَاضِحٌ
ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

مَلِكٌ مُذْ جَرَّدَتْ هَيْبَتُهُ
قَامَ بِالدُّنْيَا وَبِالْأُخْرَى مَعَاً
ومنه قوله^(٣): [من السريع]

أَسْمَرُ كَالرَّمْحِ لَهُ مُقْلَةٌ
يَزْدَادُ إِذْ أَشْكُو لَهُ قَسْوَةً
بِدَرْ وَكَأْسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةً لِأَلَائِهَا
يَا لَائِمِي دَعْنِي فَإِنِّي فَتَى
لَوْلَا دُمُوعِي وَالضُّنَى لَمْ أَبْحُ
ومنها قوله في المدح:

لَهُ عَلَى وَقَعَ الطُّبَى هَزَّةً
صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْعُلَا
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصِلْ وَاقْتَدِرْ
وَارْكَبْ جَوَادِ الدَّهْرِ وَاسْبِقْ إِلَى

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٤٩-١٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

يا ساكني السفح كم عينٍ بكم سَفَحَتْ
لَهْفِي لظَبِيَّةِ إِنْسٍ مِنْكُمْ نَفَرَتْ
بيضاء حَجَبَهَا الواشونَ حينَ سَرَتْ
يهتزُّ بينَ وشاحيها قَضِيبٌ نَقَاً
وأسودُ الخالِ في مُحَمَّرٍ وجنتِها
لها جُفُونٌ وأعطافٌ عَجِبْتُ لها
/١٢٧/ وروضةٌ وجناتُ الوَرْدِ قد خَجَلَتْ
تساجرَ الطيرِ في أشجارِها سَحَرَاً
والقَطْرُ قد رَشَّ ثوبَ الدَّوْحِ حينَ رَأَى
ما بينَ غدرانِ ماءٍ كاللُّجَيْنِ طَفَتْ
بِكُرٍّ إذا أبْنُ سماءٍ مَسَّها لَبَسَتْ
تشعشعتُ في يدِ الساقِي وقد مُزِجَتْ
يا طالبَ الرزقِ قد سُدَّتْ مذاهَبُهُ
يُخْفِي عَظَايَاهُ والأَيامُ تُظهِرُها
ساميَ السَّمَاكِ علواً فاستطالَ
مَلِكٌ إذا التَطْمَتُ أمواجَ عسكرِهِ
ريحٌ إذا رَكَضَتْ، رَعْدٌ إذا صَهَلَتْ
جُرْدٌ إذا لَاعَبَتْ أعطافَها مُلِئَتْ
يلقى الأسنَةَ عَن فُرسانِها كَرَمَاً
صلى إمامَهُم ثأرَ الوَعَى مَلِكٌ
إِنْ كانَ أَضحكَهُم وَعَكَ أَلَمَ بِهِ
لا أَعَدَمَ اللهُ هذا الخَلقَ مثلَ يَدَاً
وهي قصيدة كم جوريث فتقطعت السبق في مدالها، وحلق وراءها فوقعت
القشاعم دونها لا يعرف قدر دُرِّها إلا مَنْ انتقدَهُ ولا يحتاج مع مائها إلى الغمام من
فقدته، ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٥-١٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٩.

لها ثمرٌ مِنْ جُلَّنار ورماني
ممالكها محروسةٌ لا برضوانٍ
فليسَ لنا برقٌ على قمرٍ ثاني
فلستَ ترى مِنْ بعدها غيرَ وسنانٍ

والبدرُ ليسَ يرى بغيرِ كواكبٍ
يخشى محاسبةَ الكريمِ الكاتبِ
وتركتُ شعراً شقره للخطابِ
وخلعتُهُ إذ صارَ مسحَ الراهبِ

يومَ الهياجِ كتائبُ بكتائبِ
وَبُلُّ تتابعٍ مِنْ خلالِ سحائبِ
فكأنَّها شهبُ ذواتُ ذوائبِ
فكأنَّها الأغصانُ بين مذائبِ
فثغورُهُم كالدرِّ فوقَ ترائبِ

وسلَّ فؤادكَ عَنْ كُلِّ ذاهبِ
صُفْرِ الترائبِ، سودِ الذوائبِ
بشغْرِ الحَبَابِ ثنايا الحَبَائِبِ
تَرَ الماءَ يجمدُ والخمرَ ذائبِ
ومفرقُها أشمَطُ النَّبْتِ شائبِ
مِنَ الدَّنِّ كالمُحْصَناتِ الكواعبِ
جَواهرُ قد كُلتُ في عَصائِبِ
أَنَّ السجودَ إلى النارِ واجبِ
حسانِ الوُجوهِ خفافِ المضاربِ
كَأحدائِقِهِم تحتَ قوسِ الحواجِبِ

وبينَ النَّقَا والبانِ تهتزُّ بانةٌ
مِنَ الثُّركِ في خديه للحُسنِ جَنَّةٌ
تعمُّمُ بينَ الشُّربِ بالشُّربِ مُذهباً
سَلَبَتَ كرى الأَجفانِ يا سحرَ جَفْنِهِ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

طَبِي تَرى الأحداقَ مُحدِقَةً بِهِ
خرجتُ مسامحةً بوجهِه لمن
ولَقَدْ رَعَيْتُ الخَدَّ أولَ نبتِهِ
ولبستُ ديباجَ النعيمِ بلثمةً
ومنها قوله في المدح:

سلُّ عَنْ مواقفِ بأسِه لما التَقَّتْ
والنَّبْلُ في طُلُلِ العَجاجِ كَأَنَّهُ
لمعتُ أسننتُهُ على أعلامِها
وتأودَّتْ بينَ السيوفِ رماحُهُ
تهوى الملوِكُ إلى التثامِ تُرابِهِ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

دَعِ النَّوْحَ خلفَ حُدوجِ الركائبِ
بيضِ السوالفِ، حمرِ المراففِ
فما العيشُ إلا إذا ما نَظَّمْتَ
تأملُ كؤوسَ حريقِ الرحيقِ
لها في الزجاجةِ رَقْصُ الشبابِ
وتزيدُ غيظاً إذا أبرزتُ
كَأَنَّ الحَبَابَ على رأسِها
بِحُمُرَتِها صَحَّ عندَ المجوسِ
بَرَزْنَا إلى اللهوَ في حلبَةٍ
بَنادِقُهُم في عُيُونِ القِسيِّ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٨٠-١٨٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٩٦.

وهذي لها طائرٌ في السماءِ
وحلت سوابقُ شُهْبِ خواطفِ
بُزاةٍ لها حَدَقُ الأفعوانِ
فلأُفْقِ نَسْرانِ ذا واقِعِ
واطلقَ كَلابُننا ضارياً
يطيرُ به أربَعُ كالرياحِ
وعُدنا نجرُ ذبولَ السُرورِ

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

صدأٌ يلوحُ على حسامِ مُرْهَفِ
ظلمٌ يُرقرقُ في ثنايا مُرشفِ

والظَّلُّ يسبحُ في الغديرِ كأنَّهُ
والظَّلُّ في زَهْرِ الأقاحِ كأنَّهُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

فالديكُ قد صدعَ الدُّجى لما صدَحَ
قلنا شرابٌ أو سَرابٌ قد طَفَحَ
عُدْرٌ لِمَنْ خلعَ العِذارَ أو افتَضَحَ
ذا خَفِّ في وطي الوِشاحِ وذا رَجَحَ
وبشغره زَهْرُ الأقاحِ قد انفتَحَ
متقسِّمٌ بينَ الملاحَةِ والمُلحِ
فالغيثُ في جَنباتِها عِرْقُ رَشَحِ
لما تنحنحَ قالَ منبره: تَنَحَّ

قَمِ يا غلامُ ودَعِ مَقالَةَ مَنْ نَصَحَ
وضَحَّتْ فلولا أَنَّها تَروي الظِّما
مِنْ كَفِّ فَتانِ القَوامِ بوجهِ
يهتِزُّ كالغُصنِ الرطيبِ على النِّقا
النرجسُ الغُصُّ استحى مِنْ طَرَفِهِ
في وَصْفِهِ ومديحِ موسى خاطري
يكبو السحابُ إذا يُجاري كَفَّهُ
كَمْ مِنْ خطيبِ ذاكرٍ غيرِ اسمِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

عَبَثاً بلامِ عذارِهِ أو نُونِهِ
وجرى الذي في خَدِّهِ بيمينِهِ
كافورَ مُزنتِهِ بعنبرِ طيبِهِ
فكأنَّها الطَّاووسُ في تلوينِهِ
موسى أدامَ اللهُ في تمكينِهِ

ساقِ صحيفُهُ خَدَّهُ ما سوَدَّتْ
/١٣٠/ جمدَ الذي بيمينِهِ في خَدِّهِ
طابَ الربيعُ كأنَّما عَجَنَ الصِّبا
وتَفَضَّضَتْ أزهارُهُ وتَذَهَّبَتْ
والطيرُ تُنشدُ باختلافِ لُغائِها:

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٩٧-٢٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٠٨-٢١٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤-٢٢٠.

وكان الملك الأشرف قد ابتنى بقلعة أخلاط داراً أحكم فيها معاهد القهب، وأضرم مواقد الذهب، وأبدع في عجائب معاذيرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وثب شبيهه الجوزاء أترابها، وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختمة، قد رصعت بالحب كأس الثريا، وأجرت في خد الشفق الحميا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العيوق فحاض وراءها المجرة مشمراً عن ساق، يستدبرها خندق لا يهجم عليه ظل الخيال خيفة، ولا تقتحم طيف الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلا عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام، إلا وهو سيل، ولا تصل أسفله هوج الرياح إلا وهي واهية الحيل، ولا ترى ساكنة إلا وقد فاض، ولا نواجه النجوم إلا وهي رياض، ولا تمر به السحب إلا ومزادها أنفاض، فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار^(١): [من الطويل]

سقى الله من أعلام أخلاط قلعة
وداراً على خير الطوالع أسست
وقد أنبتت أركانها من نسماتها
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

تنفست عن عبير الراح مقلته
لا في العذيب ولا في بارق غزلي
ثغر إذا ما الدجى ولت تنفس عن
كأنه حين يرمي عن حنيته
يا جاذب القوس تقرباً لوجنته
أليس من نكد الأيام يحرمها
لذن المعاطف قاسي القلب مبتسم
تميل أعطافه منها بشعرته
أشار نحوي وجنح الليل معتكراً
بكر جناها أبوها قبل ما جليت
حمراء تفعل بالأحزان ما فعلت
ملك يفرق يوم السلم ما جمعت

وافتر مبسمه الشهدي عن حب
بل في جنى فمه أو ثغره الشنب
ريح من الراح أو ضرب من الضرب
بدر رمى عن هلال الأفق بالشهب
والهائم الصب منها غير مقرب
فمي ويلثمها سهم من الخشب
لا عن رضا معرض عني بلا غضب
كما تميل رماح الخط بالعذب
بمعصم بشعاع الكاس مختضب
في حجرة الدن أو في قشرة العنب
أسياف شاه أرمن في عسكر لجب
يمناه في الحرب بالهندي القضب

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٢٧-٢٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٤-٢٤٠.

أَحْلَى وَأَطْيَبُ مِنْ كَأْسٍ عَلَى طَرَبِ
وَذَاكَ تَعَجُّزٌ عَنْهُ حُبْسَةُ السُّحْبِ
كَفَاهُ لِلْبَدَلِ إِكْسِيرًا مِنَ الذَّهَبِ
تَفْرِيقُهَا لِلْعَطَايَا غَايَةُ الْعَجَبِ
قَدْ كَانَ فِي بَرَجٍ سَعْدٍ غَيْرِ مُنْقَلِبِ
وَبَيْتِ أَعْدَائِهِ وَقَفَّ عَلَى الذَّنْبِ

شَقِيقًا حُفَّ بِالسَّوَسَنِ
مِنَ الْأَسْقَامِ لَوْ أَمْكَنَ
بِقُفْلِ الصُّدُغِ قَدْ زَرَفَنُ
وَمَنْ يَهْوَى الدُّمَى يُفْتَنُ
وَلِلْمَهْجُورِ أَنْ يَحْزَنُ
فَسَارَ وَأَحْرَقَ الْمَسْكَنُ

فَفِي جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
وَلَكِنْ دَلُّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
صَدَقْتُمْ إِنْ ضَيَّقِ الْعَيْنِ بُخْلُ
تَرَى مَاءً يَرِفُّ عَلَيْهِ طَلُّ

شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمُظْفَرُ
أَغْنَى وَإِنْ عَادَيْتَ أَفْقَرُ
مَرَّ أَوْ بِقَدِّ الرِّمْحِ أَسْمَرُ
غَيْلٌ عَلَى أَسَدٍ غَضَنْفَرُ
كَبِّ وَالْقَوَاضِي وَالسَّنُورُ
بِحَرِّ مِنَ الْمَآذِي أَخْضَرُ

دُمُ الْعَدَا وَصَلِيلُ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ
الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ الْآلَافِ مُبْتَسِمًا
صَحَّتْ لَهُ كِيمِيَاءُ الْحَمْدِ إِذْ سَكَبَتْ
لَا تَعْجِبَنَّ لِأَمْوَالٍ يَفْرُقُهَا
مُتَّ يَا حَسُودُ انْتِظَارًا إِنْ مَوْلَدَهُ
وَقَفَّ عَلَى جَوْزُهِرِ الرَّأْسِ عَاشِرِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ (١): [مَنْ مَجْزُوءُ الْوَافِرِ]

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنُ
خُدُودُ لَثْمُهَا يَبْرِي
فَمَا تُجْنِي وَحَارُسُهَا
فُتِنْتُ بِحُسْنِ صَوْرَتِهِ
قَدْ ابْيَضَّتْ بِهِ عَيْنِي
وَكَمْ أَسْكَنْتُهُ قَلْبِي
/١٣٢/ وَمِنْهُ قَوْلُهُ (٢): [مَنْ الْوَافِرِ]

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطَّلُ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
يَمِيلُ بِطَرْفِهِ الْفَتَانَ عَنِّي
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ (٣): [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

الْأَشْرَفُ الطَّلُقُ النَّدَى
مَلِكٌ إِذَا وَالْيَتَى
صَبُّ بِحَدِّ السِّيفِ أَحَدُ
بَيْنَ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّه بَيْنَ الْمَوَا
جِبَلٍ تَلَاظَمَ حَوْلَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٤٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٥-٢٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٦١-٢٦٧.

ومنه قوله^(١): [من الوافر]

كمنع الشوك للورد الجزي
فعال المشرفي الأشرفي
أمير المؤمنين عن النبي
إذا استبقا إلى هام الكمي
يحقق كل فعل موسوي

يدود شبا القنا عن وجنتيها
كأن بجفنها في كل قلب
حسام جاء منتقلاً له عن
يقول الناس أيهما حسام
وفي تلك اليد البيضاء غضب

وقوله^(٢): [من الكامل]

أيام دولته ربيع ثاني
ولكل غضن هزة النشوان
من فضة والزهر كالتيجان
قد قام فوق منابر الأغصان
تهدى إلى موسى بكل لسان
وأطرب لعجمة نطقه وبيان
كالزهر في مرج من المرجان
جعلوه بيت عبادة النيران
فلقد محوت بطاعتي عصياني
كاليوم يندب دارس الجدران
فوق السراب حشاشة الظمان
يمتأخ من عطش ثرى الغدران
فالأشرف السلطان قد أغناني
من مخلبيه مقرط الأذان
في كل عضو مقلّة الغضبان
ما كان من كحل على الأجفان
هذا عناق العاشق الولهان
لنجا وأصبح في أعز أمان

ملك به اخضر الزمان كأنما
فلكل غادية رحيق سلسل
والماء في سوق الغصون خلاخل
وكأن طائرهما خطيب مضقع
يشدو فأنشد فالمدايح بيننا
اشرب ثلاثاً يا تميم وسقني
حمراء رصعها الحباب بجوهر
والله لو عقل المجوس لكأسها
سكر المدام وسكر موسى مذهبي
شغلي مدائح غيري لم يزل
سيما إذا التهب الهجير وحومت
والشمس ترسل فضل خيط لعابها
فعلام ألقى للمهالك مهجتي
طرده القنيص بكل ضامر
وبكل مردقة مغلفة لها
تركية سبيت فسأل بخدها
قلنا وشلو قميصها في صدرها
لو قال: يا موسى أجرتني منهما

ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٦٨-٢٧٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٧٦-٢٨٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٧-٢٩٤.

رَنَا وَأَنْثَنِي كَالسَيْفِ وَالصَّعْدَةَ السَّمْرَا
 خذوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عِذَارِهِ
 أَخَوْضُ عُبَابِ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ ثَغْرِهِ
 غَزَالٌ رَخِيمٌ الدَّلُّ فِي يَوْمِ سِلْمِهِ
 وَصَامِتَةٌ الْخَلْخَالِ أَنْ وَشَاحُهَا
 لَهَا مِعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصُدُّهُ
 بِأَيِّ اعْتِذَارٍ أَلْتَقِيَ حُسْنَ وَجْهِهِ
 / ١٣٤ / ولامه لائم وقد تشفع برجل اسمه محمد، وقال له : لو ثبتت كان أجود،

فقال^(١) : [من مجزوء الكامل]

قَالُوا: تَشَفَّعَ بِالْجَمَا لٍ وَلَوْ ثَبَتَتْ لَكَانَ أَجُودُ
 فَأَجَبْتُ إِيَّيْ مُسْلِمٌ أَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ
 وأمره الملك الأشرف موسى وهو بالقصر بطيخان أن يصف له سواد الليل
 وبياض وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التَّضَادِ، واجتمع من ذلك النقيضين
 البياض والسواد، فبادر استعجالاً، وقال ارتجالاً^(٢) : [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَسْوَدَ فَاحِمًا وَلِلْبَحْرِ وَجَهٌ أَبْيَضٌ رَاقٍ مَرَّاهُ
 تَذَكَّرْتُ مِنْ مُوسَى خِصَالًا كَرِيمَةً سَوَادٌ سَطَاهُ أَوْ بِيَاضٌ عَطَايَاهُ
 وهو من قول أبي تمام^(٣) : [من الطويل]

وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يَفْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
 وخرج معه، وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل خطوته يرشق،
 وكان ذلك وجه عشاء والسماء قد همت ونصبت الأنواء حيلة على الطير لو يمت، فلما
 رأى سواد الغيم وإضاءة الهلال والشهب ووميض البرق وانسكاب القطر، وانفراج
 السحب، قام عجلًا، وقال مرتجالاً^(٤) : [من الكامل]

لِلرِّيِّ فَضْلٌ لَيْسَ يُنْكَرُ قَدْرُهُ وَالْجَوْ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ آثَارُهُ
 الشَّهْبُ بُنْدَقَةٌ وَنَوْرٌ هَلَالُهُ قَوْسٌ وَمِسْكِ الْغَمَامِ عِيَارُهُ
 وأهدى إلى الملك الأشرف فرس أشهب طويل المعارف لغايته تجرّ ذيلها
 الوارف، فقال^(٥) : [من المتقارب]

(٢) البيتان في ديوانه ٢٩٦.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٩٧.

(١) البيتان في ديوانه ٢٩٥.

(٣) شرح ديوان أبي تمام (الحاوي) ٨٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

يسرُّكَ إن قلتَ في الجَرِي هَيَّا
ويرفَعُ رَاكِبَهُ فِي الثُّرَيَّا

وفائق رِيحِ الْمَسْكِ يَنْشُرُهُ

قَلْتُ انْتَهتْ فِي طُولِهَا تَبْتَدِي
شُغِلْتُ عَنِّي فَارْقُدِي

مَنْعَتَ ظُلْمَكَ أَنْ يُرَوَى بِهِ فَاهُ
كَأَنَّمَا قُيِّدَتْ بِالْحُسْنِ عَيْنَاهُ
جَنَى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْبَدْرِ سَاوَاهُ

كَأَنَّهُ سَائِلٌ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ
فَمَا عَزَتْ وَسَبَتْ إِلَّا سَرَايَاهُ

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح ابن أرتق صاحب آمد واصطبحا بكأس من صفاء يحمده الحامد، وصلح يتألفهما سقام ملته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر فلولا الغصن لم يبق في الأرض مائد، فقال ابن النبيه من قصيدة^(٣): [من السريع] فكلُّنا مِنْ سُكْرِهِ طَافِحُ
كَأَنَّمَا نَازَلَهَا قَادِحُ
حَتَّى هَدَانَا عَرَفُهَا النَّافِحُ
بَحَثِمَهَا مَا افْتَضَّهَا الْفَاتِحُ
وَالصُّبْحُ مِنْ مَشْرِقِهِ لَائِحُ
يَجِيءُ وَيَشْفِي الدَّابَّ الْكَادِحُ
وَأَسْحَرُ الْبَاغِمُ وَالصَّادِحُ
وَاصْطَلَحَ الْأَشْرَفُ وَالصَّالِحُ

تَهَنَّ بِأَشْهَبَ مِثْلِ الشَّهَابِ
يَحْطُّ مَعَارِفَهُ فِي الثُّرَى
وَمِنْ فَائِقِ شَعْرِهِ:

وَفَالِقِ الصَّبَاحِ يَفْجُرُهُ
/١٣٥/ وَقَوْلُهُ^(١): [مِنْ السَّرِيعِ]

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا كَلَّمَا
قَالَتْ دُجَاهَا لَجُفُونِي لَقَدْ
وَقَوْلُهُ^(٢): [مِنْ الْبَسِيطِ]

بَدَا فَقَالَ: مَنْ الْمَظْلُومُ قَلْتُ فَتَى
لَمْ يَعْتَصِمَ لِسُلُوكِهِ عَاشِقُهُ
يَا مَنْ إِذَا قَيْسَ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَقَدْ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ:

يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَعْلُوهُ حَيَا كَرَمِ
أَذْكَى لِحَاطِ الْمَوَاضِي غَيْرَ عَزَمْتِهِ

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح ابن أرتق صاحب آمد واصطبحا بكأس من صفاء يحمده الحامد، وصلح يتألفهما سقام ملته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر فلولا الغصن لم يبق في الأرض مائد، فقال ابن النبيه من قصيدة^(٣): [من السريع] سَقَى وَزَادَ الْكَأْسُ مِنْ طَرَفِهِ
رَاحَ نَظِيرُ النَّارِ مِنْ دَنْهَا
أَنْكَرَهَا الْخُمَارُ ضَنْبًا بِهَا
فُزْنَا بِهَا عَذْرَاءَ غَانِيَةٍ
يَا نَائِمًا وَالنَّجْمُ فِي عَرَبِهِ
دَعَّ كَدَرَ الْعَيْشِ وَحَدَّ مَا صَفَا
قَدْ نَضَحَ الطَّلُّ رِذَاءَ الثُّرَى
وَجَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦-٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٢-٣٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٧-٣٤٤.

/١٣٦/ وقوله^(١): [من البسيط]

نَضَلُّ وَنَضُرُّ وآراء ورايات
لها ثباتٌ وفي الهيجاء وثباتٌ
لها التَّرائِكُ أَفلاكٌ وهالاتٌ
عَنَّتْ لَهُمْ مِنْ نَباتِ القَيْنِ قِيناتٌ
صحائفٌ كُتِبَتْ فِيها المَنياتُ
كحلتها بالعجاج الأَعوجياتُ
سِبا الأَسِنَّةِ أَعناقٌ وَلَبَّاتٌ
لها إلى الثَّغْرِ مِنْ دَمِياطِ حاجاتٌ
ضارٍ لَهُ مِنْ رِماحِ الحَظِّ غلباتٌ
وأنتَ موسى وهذا اليومُ مِيقاتٌ
ولا تَخَفْ ما حِبالُ القومِ حَيَّاتٌ
فإنهم لَبُغاتِ الطَّيْرِ أَقواتٌ
واصبرُ ورابطُ فللأعمالِ نِياتٌ
وللمكائدِ مِنْ بُعْدِ إصاباتُ
أصابَهُ وانجلتْ تلكَ البِنِياتُ
فَتَحَّ لَهُ يَفْتَحُ اللهُ السَماواتِ
أَمطارُهُنَّ مُضِيَّاتِ مُصِيباتُ
وللصوارمِ أَعناقٌ وَلَبَّاتُ
والمَوجُ ووصلَ فِيه المِسرِاتُ
فقلتُ بَينَهُما فَرَقُ واشتاتُ
وذاكَ تَحيا بِهِ فِي الثَّرِبِ أَمواتُ
فكِيفَ لو قَدِ أَتَتْ مِنْها النِهاياتُ
يُخَلِّقُ لِغَيرِ أبِيهِنَّ الفُتُوحاتُ
ووافقتُ سَعِيَهُ فِيها السَعاداتُ

أمامَ جِيشِكِ إِمّا سارَ أربَعَةٌ
وتحتَ غَيلِ القَنا فِرسانُ مِعرَكَةٌ
أهلَةٌ فِي سَماءٍ مِنْ مِغافِرِها
تَهتِزُّ أَعطافُهُمُ يَومَ الخِلاَدِ إذا
صَفائِحُ هَنَّ إِذْ دَبَّ الفِرنِندُ بِها
إِنْ مَسَّ شَمَسَ الضُّحى مِنْ لَمِعِها رَمَدٌ
جُرْدُ كِرامٍ تَلَقَّى عَن فِوارِسِها
مِستشِرفاتِ باذانِ مُؤَلَّلَةٍ
أَينَ المِفرُّ لِسَربِ الرِومِ مِنْ أَسَدِ
دَمِياطِ طُورٍ ونازُ الحِربِ موقِدهُ
أَلقِ العِصا تَتَلَقَّفُ كَلَّ ما أَفكُوا
طأهُمُ بِجِيشِكِ لا تَحفَلُ بِكَثِرتِهِمُ
أَنتَ الصِباحُ فَمزَّقُ لَيلَ كَفِريهِمُ
أَصَبَتَهُمُ بِسَهامِ الرَأيِ مِنْ حَلَبِ
فطَهَّرَ اللهُ ذاكَ الثَّغَرَ مِنْ قَلحِ
لِلهِ مِنْ ثَغرِ دَمِياطِ وِبرزِخِها
يَومٌ عَلى الرِومِ يُنشي رِيحَهُ سُحباً
فَلِلرِماحِ كُلاهُمُ أوِ صَدورُهُمُ
تَخَلَّقُ البِحرُ ذاكَ اليَومِ مِنْ دِميهِمُ
تَفاءَلوا أَنَّ عِيسى نِصرَهُ لَهُمُ
هذا تَموتُ بِهِ أَحبارُكُمُ أبدأً
بِوادِراً وَهَفواً مِنْ سَنِ صَدَمِتيها
/١٣٧/ فاهنأُ أبا الفِتحِ بِالفِتحِ المُبِينِ فلمُ
ما كُُلُّ مَنْ طَلَبَ العِلياءَ أَذَرَكَها

وقوله^(٢): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٤-٣٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٦٤-٣٧٥.

وَاحْيَرْتِي بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودٍ
هَذِهِ الْخَمْرُ مِنْ تِلْكَ الْعِنَاقِيدِ
فِي أَرْغَدِ الْعَيْشِ مِنْ وَرْدٍ وَتَوْرِيدِ
حَمْتِهِ جَفْنَاهُ بِالْهِنْدِيَةِ السُّودِ

من مديحها:

أَرْسَى سَفِينَةَ رَاجِيهِ عَلَى الْجُودِ
فَإِنْ نُشِرْنَ فَعَنْ نَصْرٍ وَتَأْيِيدِ
أَمْوَاجُهُ غَيْرَ صَيْدٍ أَوْ صِنَايِدِ
أُسْدًا تَابَّظْنَ أَمْثَالَ الْأَسَاوِيدِ
مَوَاقِعَ الطَّعْنِ بَيْنَ الْهَامِ وَالْجَيْدِ
فَمَا يَدْعُنَ وَرِيدًا غَيْرَ مَوْرُودِ
صِفَاتِهِ فِي مَقَالٍ غَيْرِ مَجْحُودِ
عَلَى الْحِفَاطِ وَفِي الْمَوَاعِيدِ
تَصْبُو النُّفُوسُ إِلَى الْفَتَانَةِ الرَّوْدِ
بِظَلِّ مُلْكٍ ظَلِيلٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

تَسْتَنْزِلُ الْمَاءَ مِنْ صُمِّ الْجَلَامِيدِ

هَلْ جَمَدَ الْمَاءُ وَذَابَ النَّضَارُ
فَالْعَارِضُ الْجَنَّةُ وَالْحَدُّ نَارُ
فَكَيْفَ حَالِي بَعْدَ رَقْمِ الْعِذَارُ
فَانْتَزَعْتَهَا مِنْهُ ذَاتُ السُّوَارُ
إِذَا بَدَتْ أَنْوَارُ شَمْسِ النَّهَارُ
يَغْلُو مِنَ الْجَوْهَرِ إِلَّا الصَّغَارُ

مُتَوَجِّجٌ بِالْمَجْدِ يَوْمَ الْفَخَارِ

حَلَّ الْقَبَا وَلَوَى صُدْغِيهِ فَانْعَقِدَا
يَا سُكْرِي بِثَنَائِيهِ وَرَيْقَتِيهِ هَلْ
أَحْيَيْتَنِي بِالذِّي حَيَّيْتَنِي فَأَنَا
يَا مَنْ حَمَاهُ بَبِيضِ الْهِنْدِ فَلَقَدْ

مَلَّكَ إِذَا مَا طَعَى طُوفَانُ رَاحَتِهِ
الْعَافَةَ الرَّأْيِ فِي أَعْلَامِ عَسْكَرِهِ
وَالْقَائِدُ الْجَيْشِ كَالْبَحْرِ الْخِضَمِّ وَمَا
شَوْسٌ إِذَا اعْتَقَلُوا الْمُرَانَ خِلَّتَهُمْ
تَجَلُّو لَهُمْ فِي ظِلَامِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ
وَتَسْتَعِيرُ عَوَالِيَهُمْ عَزَائِمَهُ
وَسَائِلَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ اخْتَصَرْتُ لَهُ
مَبَارِكُ الْوَجْهِ سَمْعُ الْكَفِّ مَشْتَمَلُ
تَصْبُو إِلَى مُلْكِهِ شُمُّ الْحُضُونِ كَمَا
فَلَيْسَ يَظْمًا وَيَضْحَى بَعْدَ مَا التَّحَفْتُ

ومنها:

يَا لِرَجَالِ أَيَادِيكُمْ لِنَازِلَةِ
وقوله^(١): [من السريع]

شَعَشَعَهَا السَّاقِي فَعَلْنَا لَهُ:
/١٣٨/ أَلْفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَضْدَادُهُ
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى خَدَّهُ سَادَجًا
مَلَّكْتُ ذَا مِنْطَقَةٍ مُهْجَتِي
وَلَمْ يَزَلْ يَكْسِفُ بَدْرُ الدُّجَى
دَلَّتْ ثَنَائِيهَا عَلَى أَنَّمَا

ومنها في المدح:

مُحْتَجِبٌ بِالْجُودِ يَوْمَ الْقِرَى

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٣٧٦-٣٨٢.

مُؤَيَّدٌ يُنصِرُ أَعْلَامُهُ
يا مَلِكاً أَصْبَحَ يَوْمَ الْعِدَا
مَنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ بِغَارَاتِهِ
ومنه قوله^(١): [من السريع]
مِنْ آلِ إِسْرَائِيلَ عُلِّقْتُهُ
قَدْ تَرَكَ السَّلْوى عَلَى قَلْبِهِ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]
سَالَ عَلَى وَجْنَتِهِ عَارِضٌ
يا شَعْرُ لَا تَكْذِبْ عَلَى خَدِّهِ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]
صَنَّفَ مِنَ التَّرِكِ وَالْخُدَامِ قَدْ بَلَغَا
فَسَعَدُ هَذَا بِمَا قَدْ قُدَّتْ مِنْ دُبُرٍ
ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]
لَيْلَةٌ لَا تَغُورُ أَنْجُمُهَا الْعَدَا
غَيْرَ اللَّيْلِ فَالْمَجْرَةُ فَرَّقُ
رَاءُ إِذْ أَنْجَدَ الدَّلِيلُ وَغَارَا
أَشْنَبُ وَالْهَلَالُ يَحْكِي عِدَارَا
١٣٩ / ومنه قوله^(٥): [من مجزوء الرجز]
تَبَّأَ لِحُمَّاكَ التِّي
هَلْ سَأَلْتُكَ حَاجَةً
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]
يَلْوِي عَلَى زَرْدِ الْعِدَارِ دَلَالُهُ
نَبَّتْ عَلَى الْكَافُورِ مِسْكَةٌ خَالِهِ
ومنهم:

(٢) البيتان في ديوانه ٤٠٨.

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٠٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤١١-٤١٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٤١٨.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٤٤٠-٤٤٣.

[٥٤٧]

البرهان بن الفقيه نصر^(١)

لا أعرفه بغير هذا. ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وفرّق بالعذاب والوعيد، وكان مفتن الأدب يقرأ البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأشد له قوله في المرقص^(٢): [من المنسرح]

أَتَنْظِفُ السُّودَاءَ مِنْ لِمَّتِي أَحَدًا مَعَ الْبَيْضَاءِ إِذْ تَشْرَفُ
فَتَخْلِفُ الْبَيْضَاءَ أَمْثَالَهَا وَتَخْلِفُ السُّودَا فَمَا يَخْلِفُ
حِمَاقَةَ السُّودَانِ مِنْ هَهْنَا يَعِزُّهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ
«وحكى العماد السلماسي^(٣)، قال: وقفت يوماً معه بين القصيرين، فمرّ بنا سرب

بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ عَيْشَتَنَا إِنَّنَا أَرَى الْمَوْتَ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَنَا
فَقَالَ: وَلَمْ ذَاكَ، فَقُلْتُ: [من المتقارب]

لَأَنَا نَرَى أَوْجَهَا كَالْبُدُورِ وَنَحْنُ بِهَا فِي ظِلَامِ الْمُنَى
فَقَالَ: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ هَذَا الزَّمَانَ الَّذِي يُجَمِّعُ مَا بَيْنَ أَحْزَانِنَا^(٤)
يَنْيِكُ الْأَنَامُ بِأَزْبَابِهِمْ وَنَحْنُ نَنْيِكُ بِأَجْفَانِنَا
/ ١٤٠ / ومنهم:

(١) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر: من شعراء مصر، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وكان حسن الأدب.

قال ابن سعيد: «من أمثال سكان الفسطاط، وبيت بني نصر إلى الآن هناك مشهور، نابه القدر مذکور، كان من أفاضل الأدباء، ومجدي الشعراء» توفي سنة ٦٤٠هـ.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب - قسم مصر ٢٥٣-٢٥٦، يتيمة الدهر ٣١٧/١، حسن المحاضرة ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما في المغرب في حلى المغرب ٢٥٤.

(٣) عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبوه من سلماص إحدى مدن أذربيجان، انتقل إلى القاهرة، وولد له بها العماد سنة ٥٨٩هـ، وتنقل في البلاد الشامية والجزرية، كاتب درج وكاتب ديوان، ثم تقلد نظارة البيمارستان في القاهرة. توفي سنة ٦٤٤هـ.

ترجمته في: المغرب، هامش ٢٥٤.

(٤) المغرب ٢٥٤.

[٥٤٨]

الحسن بن شاور، وزير العاضد^(١)

سليل الوزارة التي عقدت بالسرف راحها، وافتضحت بالسرّ أتراحها، وطلب
منها تدويخ أعدائه فظل دمه سدى ، وتشهد أمن بيته شاعراً بلفظ من حينه،
ويسقط الطير عن جبينه.

أنشد له ابن سعيد قوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

لا تَثِقْ مِنْ أَدْمِيٍّ فِي وَدَادٍ بِصَفَاءِ
كَيْفَ تَرْجُو مِنْهُ صَفُوءاً وَهُوَ مِنْ طَيِّبِ وَمَاءِ؟
وأما بقية ماله، فمنه قوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

لَيْتَ مَنْ لَامَ وَعَنَّفَ نَظَرَ الظُّبْيِ الْمُشَنَّفِ
وَرَأَى حُسْنَ تَثْنِي ذَلِكَ القَدِّ الْمُهْفَهْفِ
زَعَمَ البَدْرُ بَأَنَّ يَحـ كَيْهِ حُسْنًا فَتَكَلَّفِ
وقوله [يهجوا] رجلاً كان لا يدعى إلا لأمه^(٤): [من المتقارب]

لَأَمِّكَ تُدْعَى عَلَى أَنَّنِي أَرَى النَّاسَ مَا حَمِدُوا نَهَجَهَا

(١) الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكناني، ناصر الدين، المعروف بالنفيسي: شاعر، من أفاضل مصر توفي سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، له «ديوان مقاطيع» في مجلدين، وكتاب «منازل الأحباب ومنازه الألباب» مجلداً. وشعره عذب قال الصفدي في الوافي بالوفيات: ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. ويستفاد من قصيدة للسراج الوراق، أوردها الصفدي، في رثاء صاحب الترجمة، أنه كان من رجال الجهاد «المرابطين في الثغور» وكنيته «أبو علي» وينعت بالإمارة، جمع شعره وحققه د. عباس هاني الجراخ - خ.
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٤٠٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٩-٤٤٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤/ ٦٢-٦٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٢٧٢ بإسم محمد بن الحسن بن شاور، المغرب - قسم مصر ٢٥٨-٢٦٠، المرقصات والمطربات ٣٦٤، فوات الوفيات ١/ ١١٨، وتعليقات عبيد. يقول الزركلي: سبق تعريفه بـ«النفيسي» كما هو في فوات الوفيات، والصواب «ابن النفيسي» بضم الفاء وفتح القاف، أو «القفيصي» بتقديم القاف وبالصاد مكان السين؟ وهو مشهور أيضاً بابن النقيب وانظر ما علقته به على «ابن النقيب» الاعلام ٢/ ١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٤٦/٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦٤، وهما في المغرب ٢٥٩.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المغرب ٢٦٠.

(٤) البيتان في المغرب ٢٦٠.

وكيف تكونُ كعيسى المسيح
 وقوله: [من مخلَع البسيط]
 وأُمَّكَ مَا أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا
 رأى هلالَ الصيام عيني وهو من الشُّقْم كالخيال
 فقيل: ماذا النحول؟ قل لي: فقال: شوقاً إلى الكمال
 ومنهم:

[٥٤٩]

شرف الدين الديباجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد^(١)

كان أبوه في محل الوزارة عند الكامل، ثم وزر لأخيه إسماعيل ابن العادل، وكان هو وابنه ممن جربا في الأدب إلى غاية سبق منه العارج، ومال الغصن بهذا النارج، فجاء يترنح عِظْفُهُ النشوان، ويتلَفَّت بجيد الطبي الهوان.

١٤١/ وما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

شَهَرَ الحسامَ وكالأقاحي خَدُّهُ
 لو لم يكن ظرباً براحتيه لَمَا
 ثم انثنى كشقائقي النُعمانِ
 غَنَى بضربِ مثاليِّ ومثاني
 وقد أجاد منها أيضاً في قوله:
 بَطْلٌ يُثِيرُ مِنَ العَجَاجَةِ غَيْهَباً
 يجلو دُجَاهُ بَأَنجَمِ الخِرْصَانِ
 وَصَبَا إِلَى عِظْفِ الوَشِيحِ يَهْرُهُ
 فَحَلَا لَهُ المُرَّانُ فِي العَسَلَانِ
 ومنهم:

[٥٥٠]

البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي المهلبي العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري المولد من ولد المهلبين أبي صفرة، صاحب بهاء الدين^(٣)

أبو الشَّدَا. نسيم صبا، وقسيم صبا، ووشيح أسواق، ومحرك عشاق، لو شاكى

(١) ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦٣.

(٢) البيتان في المرقصات ٣٦٣.

(٣) زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتاب، يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٦م، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة

الحمام، لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكي الغمام، لما لحقت جفونها حتى لا تحد دمه وقد قيل: ما تعاينت الأصحاب، ولا تراسلت الأحباب، بمثل شعره، ولي من الولوع بشعره لما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأسقيته وما تركت البقية لهوانه، وبدأته بخطبة ما رفعت بها بهاؤه. إلى ما يستحق من على الدوح ولا ضوَعَتْ فيها لزهير إلا ماله من سدى الأرج، على أنه ما صغر زهيره إلا التحجب، ولا سمح منه إلا بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرثا الربيب، وهذا مجموع المختار.

قلت: الحمد لله حمداً يديم لنا مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تزيل السيئة وتبقي الحسنة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكررهما الألسنة.

وبعد: فلما كان الصاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشدا زهير /١٤٢/ ابن محمد الكاتب المهلب الحجازي الأصل المصري المولد - رحمه الله - ذا الديوان الذي منه يتمول، والشعر الذي فضل به على سميهِ الأول، رأيت له ما لم أر لغيره، وأتيت بما استحسنت من جني زهيره، وبالله أستعين.

فمن شعره قوله^(١): [من الطويل]

لَعَلَّكُمْ قَدْ صَدَّكُمْ عَنْ زِيَارَتِي مَخَافَةُ أَمْوَاهِ لِدَمْعِي وَأَنْوَاءِ
فَلَوْ صَدَّقَ الْحُبُّ الَّذِي تَدْعُونَهُ وَأَخْلَصْتُمْ فِيهِ مَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاءِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

حَاسِبْ زَمَانِكَ فِي حَالِي تُصَرِّفُهُ تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي أَنْتَهَبَا
وَرَبِّ مَالٍ مِنْ بَعْدِ مُثْلِفِهِ أَمَا تَرَى السَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

لِلَّهِ بَسْطَانٌ وَمَا قَضَيْتُ فِيهِ مِنَ الْمَارَبِ

= الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواص كتابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، له «ديوان شعر» طبع في دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، وآخر ترجم إلى الإنكليزية نظماً. ولمصطفى عبد الرزاق «البهاء زهير - ط» ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي: «ترجمة بهاء الدين زهير - ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٣٤، والنجوم الزاهرة ٧/٦٢، وآداب اللغة ٣/١٨، وروض المناظر ١٢/١٤٥ الأعلام ٣/٥٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/٢٨٤.

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٧.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٤.

فيروقني والجو فيهِ
والطلُّ في أغصانهِ
وكأنما أصالهُ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

ه ساكنٌ والقَطْرُ ساكبٌ
يحكي عُقوداً في ترائبِ
ذَهَبٍ على الأوراقِ ذائبِ
وافي كتابك وهو بالأ
قلبي لديدك أظنُّهُ
وقوله^(٢): [من الرجز]

شواقٍ عَنِّي يُعْرِبُ
يُملي عليك ويكتبُ
[ف] لقد أتانا طيبٌ مِنْ طيبِ
كالْمِسكِ أو كالتُّبْرِ أو كالضَّرْبِ
كَأَنَّهُ مَكاحِلٌ مِنْ ذَهَبِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

فَرُبَّ أَخٍ أَخاً نَدَبَا
نَ مَنْ يَبْكِي على العُربَا
إِذَا أَنَا مُتُّ فَاُنْدَأْبِنِي
/١٤٣/ وَقُلْ: مات الغريبُ فأَيُّ
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

لَهُمْ مِنَ الدنِيا نصِيبِي
لا أَشْتَهِي لَوْنَ المَشِيبِ
لا تَلْحُ في السُّمْرِ المِلاحِ
والبيضُ أَنْفَرُ مِنْهُم
وقوله^(٥): [من الطويل]

وَحَتَّامَ قَلْبِي لا يَزَالُ كئِيبَا
وَجَدتَ مَكَاناً خالِياً وَحَبِيبَا
أَيَا صاحِبِي مالي أراكِ مُفْكَراً
تعالِ فحدِّثني حَدِيثَكَ آمِنا
وقوله^(٦): [من مجزوء الخفيف]

وِثْقِيلِ كَأَنَّمَا
لو ذَكَرْتُ اسْمَهُ على
مَلِكِ المَوْتِ قُرْبُهُ
الماءِ ما ساعَ شُرْبُهُ
وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

أَوْحَشَها مَنْ عَشِقتُ
يا مَنْ لَعِينِ أَرَقَّتْ

(٢) القطعة في ديوانه ٢٣.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢.

(١) البيتان في ديوانه ١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٤٠.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٩.

(٧) القطعة في ديوانه ٤٧-٤٨.

لَهَا جُفُونٌ مَا التَّقَتْ
الضُّحَى تَأَلَّقَتْ
عَيْنِي لَمَا أَشْرَقَتْ
مِثْلُ سَهَامٍ رَشَقَتْ
صُدُغٌ كَفُونٍ مُشِيقَتْ
خَجَلَتْهَا قَدْ أَطْرَقَتْ
الْبَابُئِنَا قَدْ فُرِّقَتْ
مُقَلَّتْهَا إِذْ رَمَقَتْ
قِيَّدَتْ وَأَطْلَقَتْ
صَافِيَةً تَرَوَّقَتْ
قَدْ أَسْكَرَتْ وَمَا سَقَتْ

مِنْ جَوْهَرٍ فَالَّذِي يَلْقَاهُ مَبْهُوتٌ
زَبْرَجْدٌ أَحْضَرُ وَالْحَدُّ يَاقوتٌ

أَبَيْتٌ وَأَصْبَحُ فِي نَشْوَتِي
وَأَيْنَ الْعَوَازِلُ مِنْ سَلْوَتِي
فَحَدَّثْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ لَيْلَتِي
[و] عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسْرَتِي

فَتَنْظُرُنِي النُّحَاهُ بَعِينٍ مَقْتِ
فَكَيْفَ وَإِنِّي لَزُهَيْرٌ وَقْتِي
فَلَا لَحْنٌ إِذَا مَا قَلْتُ سِتِّي

رَةً فِيمَا اشْتَهَيْتُ مِنْ لَدَاتِي
سِ وَجَوْ حَكِي صُدُورَ الْبُرَاةِ

مُنْذُ فَارَقْتُ أَحْبَابَهَا
وَعَادَةٍ كَأَنَّهَا شَمْسُ
كَمْ أَشْرَقَتْ بِدَمْعِهَا
رَشِيقَةً أَلْحَاطَهَا
مَمَشُوقَةً الْقَدُّ لَهَا
أَمَا تَرَى الْغُضُونِ مِنْ
قَدْ جَمَعَتْ حُسْنًا بِهِ
مَا تَرَكْتُ لِي رَمَقًا
لِمُهْجَتِي وَعَبْرَتِي قَدْ
فِي فَمِهَا مُدَامَةٌ
وَاعْجَبًا مِنْ فِعْلِهَا

/١٤٤/ وقوله: [من البسيط]

كَأَنَّمَا صَاغَهُ لِلخَلْقِ خَالِقُهُ
فثَغْرُهُ لَوْلُو رَظْبٌ وَشَارِبُهُ
وقوله^(١): [من المتقارب]

مَقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ مِنْ صَبَوَتِي
يَرِيدُ الْعَوَازِلُ لِي سَلْوَةٌ
وَيَا لَيْلَةً طَرَقَتْ بِالسُّعُودِ
بِشَمْسِ الضُّحَى وَبِدْرِ الدُّجَى
وقوله^(٢): [من الوافر]

بِرُوحِي مَنْ أَسْمِيهَا بِسَّتِي
يَرُونَ بِأَنِّي قَدْ قَلْتُ لَحْنًا
وَلَكِنْ غَادَةٌ مَلَكَتْ حَيَاتِي
وقوله^(٣): [من الخفيف]

وَلِيَالٍ لِي بِالْجَزِيرَةِ فَالْحَيِّ
بَيْنَ رَوْضِ حَكِي ظَهْوَرَ الطَّوَاوِي

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٥٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٤-٥٦.

وقوله^(١): [من الكامل]

شَيْئاً لَذَاكَ الْعَثْبِ حَادِثٌ
أَرَهُ وَهَذَا الْيَوْمُ ثَالِثٌ
مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
عَبَثَتْ وَالسَّكَرَانُ عَابَثُ
أَنَا سَائِلٌ عَنْهَا وَبَاحِثُ

عَثِبَ الْحَبِيبُ وَلَمْ أَجِدْ
وَالْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَالِ
لَكَ لَا [أ] شِكُّ قَضِيَّةُ

وقوله^(٢): [من الوافر]

وَإِنْ عُرِفْتُ بَاطِنَهُ الْحَبِيثَا
وَبِاللَّهِ اكْتَمُوا ذَاكَ الْحَدِيثَا

صَدِيقَ لِي سَأَذْكَرُهُ بِخَيْرِ
/ ١٤٥ / وَحَاشَا السَّامِعِينَ يُقَالُ عَنْهُ

وقوله^(٣): [من الطويل]

وَإِنَّ الْمَلَاخَ الْبَيْضَ أَنْهَى وَأَبْهَجُ
يُضِيءُ لَهَا وَجْهٌ وَثَغْرٌ مَفْلَجُ
وَلَا شِكُّ أَنَّ الْحَقَّ أَبْيَضُ أَبْلَجُ

إِلَّا أَنْ عِنْدِي عَائِبَ السُّمْرِ غَالِظُ
وَإِنِّي لِأَهْوَى كُلَّ بَيْضَاءٍ غَادِ
وَحَسْبِي أَنِّي أَتْبَعُ الْحَقَّ فِي الْهَوَى

وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
فَأَقْلَمَ يَبْقَى جَرِيحُهُ
لِغُبُوقِهِ وَبِهَا صَبُوحُهُ
عُضُنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ
لِي فِيكَ يَوْمًا أَسْتَرِيحُهُ

أَضْنَى الْفُؤَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ
وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيدِ
نَشْوَانٍ مِنْ خَمْرِ الدَّلَا
مُتَمَائِلِ الْأَعْطَافِ كَالِ
أُمْعَدِّي بِالْهَجْرِ هَلْ

وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

بِ وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ
أَجَلٌ مِنَ الْقَوْلِ الصَّرِيحِ

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقِيحِ
عَمَزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا

وقوله^(٦): [من مشطور الرجز]

ثُمَّ وَلَّتْ رَائِحَةُ
لَهُ مِثْلَ الْبَارِحَةِ
نَوَاحِ النَّائِحَةِ

وَقَلَّتْ بِوَعْدِي
وَاللَّهِ مَا اللَّيْلِ
مَا يُقْنِعُ الثُّكْلَى

(٢) البيان في ديوانه ٦١.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٥.

(٣) القطعة في ديوانه ٦٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٩.

(٥) البيتان في ديوانه ٦٦.

وقوله^(١): [من الهزج]

مُ إِنَّ الصُّبْحَ قَدْ أَصْبَحَ
نَ بِالنُّورِ وَقَدْ صَرَخَ
بِاللَّهِ وَقَدْ سَبَّحَ
فَبِاللَّهِ مَتَى تَرِبَخَ
يَقُولُ: اللَّهُ قَدْ أَفْلَحَ
فَلَا تَحْزَنْ لَهُ وَافْرَخَ
جَلُّ وَاقْرَأْ أَلَمْ نَشْرَحْ

أَلَا أَيُّهَا النَّائِبُ
وَهَذَا الشَّرْقُ قَدْ أَعْلَى
أَلَمْ يَوْقُظْكَ مَنْ ذَكَرَ
أَضَعْتَ العُمَرَ خُسْرَاناً
لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ فِيهِ
لِذَا أَصْبَحَ فِي عُسْرٍ
فَبَعْدَ العُسْرِ يُسْرٌ عَا

الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبل من ١٤٦/ وقوله؛ من مديح في الملك

مرض^(٢): [من الطويل]

أَعْرَضُ بالشكوى لكم وَأَصْرَحُ
وَمَا ضَرَّهُ إِذْ بَاتَ لَوْ كَانَ يُصْبِحُ
دَرَى أَنَّ ضَوْءَ الصَّبْحِ إِنْ لَاحَ يَفْضَحُ
سِوَى أَنَّهُ مِنْ خَدَعِهِ النَّارُ تَقْدَحُ
لَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَيْفَ يَحْلُو وَيَمْلَحُ
عَلَى خَدِّهِ مِنْ سَيْفِ جَفْنِيهِ يَسْفَحُ
حَبَابٌ عَلَى صَهْبَاءِ كَالْمِسْكِ يَنْفَحُ
وَلَمْ أَرْ عَدْلًا وَهُوَ سَكَرَانُ يَطْفَحُ
وَلَكِنْ سَكُوتِي عَنْ جَوَابِكَ أَصْلَحُ
فَإِنَّ بَقَائِي سَاكِتًا لِي أَرُوحُ

أَحْبَابَنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
رَعَى اللَّهُ طَيْفًا بَاتَ مِنْكُمْ مُؤْنِسِي
وَلَكِنْ أَتَى لَيْلًا وَعَادَ بِسُعْرَةٍ
وَبِي رَشَاءً مَا فِيهِ قَدْخُ لِقَادِحِ
فُتِنْتُ بِهِ حُلُومًا مَلِيحًا وَإِنَّهُ
تَبْرًا مِنْ قَتْلِي وَعَيْنِي تَرَى دَمِي
وَيَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ
فَقَدْ شَهِدَ الْمَسَاكُ عِنْدِي بِطَيْبِهِ
فِيَا عَادَلِي فِيهِ جَوَابُكَ حَاضِرٌ
إِذَا كُنْتُ مَالِي فِي كَلَامِي رَاحَةٌ

وقوله^(٣): [من البسيط]

مَا شَأْنَهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدْحَا
لَا تَعْرِفُ الشَّيْبَ فِي فَوْدِي إِذَا وَضَحَا
وَإِنَّمَا أَعْجَبُ لَسِيفِ مُعْمَدِ جَرَحَا
وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكَرَانٌ قَدْ طَفَحَا
وَالنَّرْجَسُ العَضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا أَنْفَحَا

قَالُوا: تَعَشَّقْتَهَا عَمِيَاءَ قَلْتُ لَهُمْ:
بَلْ زَادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا
أَنْ يَخْرُجَ السَيْفُ مَسْلُولًا فَلَا عَجَبُ
كَأَنَّهَا هِيَ بَسْتَانُ خَلَوْتُ بِهَا
تَفْتَحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ

وقوله^(٤): [من المجتث]

كَمَا عَلِمْتَ وَأَزَيْدُ

شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدُ

(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٧٢-٧٧.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٧٠.

(٤) البيتان في ديوانه ١٠٨.

(٣) القطعة في ديوانه ٧١.

وكيف أذكرُ شيئاً
وقوله^(١): [من الطويل]

هَبُونِي أَمْرًا قَدْ كُنْتُ بِالْبَيْنِ جَاهِلًا
/ ١٤٧ / ومالي ذَنْبٌ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةً
وقوله^(٢): [من الخفيف]

حَدَّثُوا عَنِّي طُولَ لَيْلٍ بِئْسَ
لَا رَعَاهُ اللَّهُ مَا أَطْوَلَهُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

قَرُبْتُ دَارَنَا وَلَمْ يُفِدِ الْقُرْبُ
كَانَ ذَاكَ الْبِعَادُ أَرْوَاحَ لِلْقُلُوبِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

لَقَدْ عَابَهَا الْوَأَشِي فَقَالَ: طَوِيلَةٌ
فَقُلْتُ لَهُ: بُشِّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قَدْ أَتَانِي الطَّبَقُ الْمَـ
غَيْرَ أَنِّي لَا أُحِبُّ الْمَـ
وقوله^(٦): [من الكامل]

صَنِمْتُ لِعَمْرُكَ مَا بَرَاهُ اللَّهُ فِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ فَعَلُهُ بِمُحِبِّهِ
وقوله^(٧): [من الطويل]

أَيَا مَعْشَرَ الْأَصْحَابِ مَالِي أَرَأَيْتُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ لَوِطَ بِقِيَّةٍ
وَأَنْ لَمْ تَكُونُوا قَوْمَ لَوِطَ بِعَيْنِهِمْ
وقوله^(٨): [من الطويل]

عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ أَيْنَ ذَاكَ التَّوَدُّدُ
بِمَا بَيْنَنَا لَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ بَيْنَنَا

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٨٧. (٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٩٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٩١. (٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٥.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٩٦-٦٧. (٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٨٠.

(٧) القطعة في ديوانه ٨٣. (٨) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٠٤.

وإنّا بحمدِ اللهِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَعُودُوا بنا للوصلِ والوصلُ أَحْمَدُ
ولا غرَوَ والكتبُ التي تتردّدُ
فذلكُ وُدٌّ بيننا يتأكّدُ
وقلنا: .. والهوى يتجدّدُ
فيا طيبَ عَثْبٍ بالمحبّةِ يشهدُ
عتابٌ كما انحَلَّ الجُمانُ المُنضدُ
فيا رَبِّ لا تسمعْ وشاةً وحَسَدُ

ولا قَضَى ليلكم في قُرْبكم سَحْرَه
وليسَ عندكم علمٌ بمن سَهْرَه
عِيناً سَوَى مقلّةٍ كحلاءٍ أو شعره
حتى انثنيْتُ وعينُ اللحمِ مُنكسِرَه
في الكأسِ حتى بَدَتْ في الشوقِ مُنثِرَه
نقشَ الخواتمِ والظلماءِ مُعْتَكِرَه
إلا أَتتهُ صرُوفُ الدهرِ مُعْتَذِرَه
محالٌ من لحظها والخذُّ مُعْتَصِرَه
ضعيفَةُ الخَصْرِ والألحاظِ والبَشِرَه
ويسترُ الریحُ منها نكهةً عَطِرَه
ما يُخجلُ الروضةَ العَناءُ والحَبِرَه

فما عليكِ ضَيْرُ
ليس لها زُهَيْرُ

ورقٌ لقلبي فهو فيه أَسِيرُ
فإنّ لامني الأقومُ قيلَ صَغِيرُ

١٤٨/ / ويا أيّها الأحبابُ مالي ومالكُم
تعالوا نُجَلِّي العَثْبَ عَنّا ونصلحُ
ولا تَتَحَمَّلْ مِنّةَ الرُّسلِ بيننا
إذا ما تعاتبنا وعُدنا إلى الرضا
عتبتُم علينا واعتذرنا إليكم
ولم تعتَبوا إلا لإفراطِ غَيْرَه
وبئنا كما نهوى حَبِيبينِ بيننا
وأضحى نسيماً الروضِ يروِي حديثنا
وقوله^(١): [من البسيط]

لم يقضِ زيدكم مِن وصلِكُم وَطَرَه
ونمتُم الليلَ في أمنٍ وفي دَعَه
غراءٌ ما اسودَّ فيها إن جعلت لها
لم تكسرِ النومَ عَن عيني محاسِنها
ما زلتُ أَشربها شَمساً مُشعَّسَه
مدامهٌ لعري إلا عسى إذا برزت
عذراءٌ ما راحَ ذوهم لخطبَتها
بات يناولنيها كَفَ غانيةٍ
قويةُ العزمِ في إتلافِ عاشقها
يجلو الكؤوسَ على الألاءِ غُرَّتْها
وبيننا مِن أحاديثٍ مُزخرفَه

١٤٩/ / وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

يا روضةَ الحُسنِ صِلِي
فهل رأيتِ رَوْضَه

وقوله^(٣): [من الطويل]

لقد أنكرتُ مني غراماً على ضنّي
دعثنِي واللذاتِ في زمنِ الصُّبا

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١١١-١١٢.

(٢) البيتان في ديوانه ١١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

لقد طال شرح القال والقيـل بيننا
من اليوم تاريخ المودة بيننا

وقوله^(٢): [من الكامل]

هذا كتابي وهو يُطلـ
كالعود يُوقدُ بعضه

وقوله^(٣): [من الهزج]

أيامن زاد في طيش
مئى تصح فأذكرك

وقوله^(٤): [من الهزج]

أرخني منك حتى لا
فما تنفع في الدنيا

وقوله^(٥): [من الرجز]

وليلة كأنها يوم أغر
ظلامها أشرق من ضوء القمر
كأنها في مقلّة الدهر حور
ما قصرت لو سلمت من القصر
حين أتت مرت كلمح بالبصر
ليس لها بين النهارين أثر
تطابق العشاء منها والسحر
ألد من طيب الكرى فيها السهر
قطعتها ولا تسل عن الحبر
بصاحب حلو الحديد والسمر
/١٥٠/ في الجد والهزل جميعاً قد مهز
قد أظرب الناس غناءً ووتر
وشادين فيه مع التيه خفر
وفيه أشياء وأشياء أخر

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٢٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٣٢.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٤٢. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٣.

(٥) منها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٥.

وَقَهْوَةَ تَسُدُّ أَبْوَابَ الْفِكَرِ
 أَشْرَفَ شَيْءٍ غُنْصِراً وَمُعْتَصِراً
 رَقَّتْ فَمَاسَهَا حُسْنُ النَّظَرِ
 يَصْعَبُ عَنْ إِدْرَاكِهَا قُوَى الْبَشَرِ
 فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ انْفَجَرَ
 وَغَرَقَتْ عَنَّا النُّجُومُ فِي بَحْرِ
 وَجَمَّشَ النَّسِيمُ أَغْصَانَ الشَّجَرِ
 وَأَيَقَطُ النَّائِمَ أَنْفَاسُ السَّحَرِ
 وَسَتَ يَدُ الصَّبَا مِسْكَ الزَّهَرِ
 مَمْساً فَمَنْ طَابَ نَعِيمٌ وَاسْتَمَرَ
 قَدْ سَتَرَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا وَغَفَرَ
 وَمَا لَذِيذُ الْعَيْشِ إِلَّا مَا اسْتَتَرَ
 لَلَّيْلِ عِنْدِي زَمِراً إِذَا اعْتَكَرَ

وقوله^(١): [من الكامل]

لكنها شوقاً إليك تسيرو
 وتكاد من وجد إليك تطيرو

مولاي ما قصرت شهر زماننا
 تتسابق الأيام نحوك سرعاً

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

لا يزال عليه طائر
 لحلاوة شقت مرائر
 بي والحبیب لذي زائر
 له فيها البشائر
 مثلاً من الأمثال سائر
 منسوخ إلا في الدفاتر
 يرجى وما للشوق آخر
 إني على الحالين صابر
 إن صح أن الليل كافر
 ل منهما ساء وساهر
 ياليت بدري كان حاضر
 والفرق مثل الصبح ظاهر

ومشبهه بالغصن قلبي
 حلوا الحديد وإنها
 لا تُنكروا خفقان قل
 ما القلب إلا دارة ضربت
 يا تاركى في حبه
 أبداً حديثي ليس بال
 يا ليل مالك آخر
 يا ليل طل يا شوق دم
 لي فيك أجر مجاهد
 طرفي وطفرت النجم ك
 ١٥١/ يهنيك بدرك حاضر
 بدري أرق محاسناً

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٥٦-١٥٧.

(١) البیتان في ديوانه ١٤٨.

وقوله: [من البسيط]

أَحِبُّ مِنْ حُبِّكُمْ مَنْ كَانَ يُشْبِهُكُمْ
أَمْرٌ بِالْحَجَرِ الْقَاسِي فَالْثُمَّهُ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَاذَا يُظَنُّ بِعَاشِقٍ
صَعِبٌ بِأَسْرَارِ الْهَوَى
فَأَنَامِلٌ أَبَدًا تُشِيءُ
وَمُهْفَهْفٍ بَيْنَ الْقَلْوِ
قَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِالْوَصَا
وَلِثُمَّتُهُ فِي خَدِّهِ

وقوله^(٢): [من السريع]

وَجَاهِلٌ أَصْبَحَ لِي عَائِبًا
أَرَاهُ قَدْ عَرَّضَ لِي عَرْضَةً
وله من قصيدة^(٣): [من الكامل]

وَأَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ عِنْدَكَ كِنَايَةٌ
وَيَرَوُعُنِي سَاقِي الْمُدَامِ إِذَا بَدَا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

وِيحَ الشَّقِيِّ إِلَى مَثَى
مِثْلَ النَّدَامَةِ لَا يَزَا
وقوله^(٥): [من الخفيف]

أَشْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ
هَذِهِ قَصَّتِي وَهَذَا حَدِيثِي
/ ١٥٢ / وقوله^(٦): [من الطويل]

وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْدارِ لِي مِنْ أَحَبَّةٍ
وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٧٢. (٢) البيتان في ديوانه ١٨٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٨١. (٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٨٧. (٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٨٨.

(٧) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٠.

تَشْبُهَا رُمْتَ شَطَطَ
مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ النَّمَطِ
فَهَلْ رَأَيْتَ الظُّبْيَ قَطْ
فُتُورِ عَيْنِيهِ فَقَطْ

وَحَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ يَا وَجْدُ أَضْلَعِي
وَحَتَّى مَتَى يَا بَيْنُ أَنْتَ مَعِي مَعِي
رَجَعْتُ وَلَكِنْ لَا تَسَلْ كَيْفَ مَرْجَعِي؟
لَهُ أَرْجُ كَالْعَنْبِرِ الْمُتَضَوِّعِ
شَذَا الْمَسْكِ مَهْمَا نَغَسَلَ الثُّوبَ يَسْطَعِ
وَلَا كُنْتُ فِي ذَاكَ الْوَدَادِ بِمُدْعِي
فَلَا تَظْلَمُونِي مَا جَرَى غَيْرُ أَدْمَعِي
يَحِنُّ وَيَصْبُو لَا يُفِيقُ وَلَا يَعِي
وَقَدْ وَقَعْتُ فِي زَرَّةِ الْبَيْنِ إِضْبَعِي

حَبِيبِي حَقًّا أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجِعِي
لَقَدْ رَاعَ قَلْبِي مَا جَرَى فِي مَسَامِعِي
وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
هَوَى فَالْتَقْتُهُ فِي فُضُولِ الْمَقَانِعِ
وَأَنِّي عَلَيْهِ مُكْرَهُ غَيْرُ طَائِعِ
إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَطَالِعِ
وَتَمَسَّحُ بِالْيُسْرَى مَجَارِي الْمَدَامِعِ
إِلَى أَنْ تَرَكْنَا الْأَرْضَ ذَاتَ بَقَائِعِ
كَثِيرَةً خِضْبٍ رَائِقِ النَّبْتِ رَائِعِ

فَقَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَ غَيْرَ سَمِيعِ
وَلَوْلَا دَمَوْعِي كَانَ غَيْرَ مَرِيعِ

يَا بَدْرُ إِنْ رُمْتَ بِهِ
وَدَعُهُ يَا غُضْنَ النَّقَا
يَمْرُ بِي مُلْتَفْتَا
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سَوَى
وله^(١): [من الطويل]

رُويَدَكَ قَدْ أَفْنَيْتَ يَا بَيْنُ أَدْمَعِي
إِلَى كَمْ أَقَاسِي بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَلَمَّا قَضَى التَّوْدِيعُ مَنِّي قِضَاءَهُ
قِفُوا بَعْدَنَا تَلْفُوا مَكَانَ حَدِيثِنَا
وَيَعْلَقُ فِي أَبْوَابِكُمْ مِنْ تَرَابِهِ
عَتَبْتُمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ
وَقَلْتُمْ عَلِمْنَا مَا جَرَى لَكَ كُلَّهُ
لِحَا اللَّهِ قَلْبِي هَكَذَا هُوَ لَمْ يَزَلْ
وَلَا عَاذَلِي يَنْفِكُ عَنِّي إِضْبَعَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَمَّا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا:
فِيَا رَبِّ لَا يَصْدُقُ حَدِيثُ سَمْعَتِهِ
وَقَامَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ تَبْكِي حَزِينَةً
بَكَتْ فَأَرْتَنِي لَوْلَوْأُ مُتْسَاقِطًا
/١٥٣/ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ
تَبَدَّتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلَهَا
تَسْلَمُ بِالْيَمْنِي عَلَيَّ إِشَارَةً
وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي وَأَنْكِي صَبَابَةً
سُتْصَبِحُ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ عَبْرَاتِنَا
وله من قصيدة^(٣): [من الطويل]

قِفُوا تَسْمَعُوا مِنْ جَانِبِ الْعَوْرِ أَنَّهُ
وَذَا الْعَامَ قَالُوا: أَمْرَعُ الْعَوْرُ كُلَّهُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩٥-١٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٩٨.

(٣) القطة في ديوانه ١٩٧.

وله من قصيدة^(١): [من الطويل]

سروري أن يبقى بخير وغبطة
فما الحب إن أخلصته لك باطل
وغيرك إن وافى فما أنا ناظر
كأنني موسى حين ألقته أمه
تدللت حتى رق لي قلب حاسدي
فلا تنكروا مني خضوعاً ترونه
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

يا راحلاً لم يبق لي
ضاقت علي الأرض في
ورعيت فيك النجم يا
أبكيتك بالشعر الذي قد
/١٥٤/ وقوله^(٣): [من الطويل]

سأشكر حباً زاد فيك عبادتي
أصلي وعندئ للصبابة رقة
وقلتم ربيعاً موعد الوصل بيننا
فلا تفرعوا بالعتب قلبي فإنه
سأبكي فإن تنزف دموعي عليكم
وما ضاع شعري فيكم حين قلته
أحب البديع الحسنى معنى وصورة
وقوله^(٤): [من الطويل]

ومما دهاني أنه من حيايه
وذلك أيضاً مثل بستان حده
فيا ظبي هلاً كان فيك التفائه
ويا حرم الحسنى الذي هو آمن
عسى عطفة للوصل يا واو صدغه

وإني من الدنيا بذلك قانع
ولا الحب إن أفنيته فيك ضائع
إليه وإن نادى فما أنا طائع
وقد حرمت يوماً عليه المراضع
وصار عدولي في الهوى وهو شافع
فما أنا في شيء سوى الحب خاضع

من بعده في الناس نفعاً
ك وضقت بالأحزان ذرعاً
من كان يحفظني ويرعى
رق حتى صار دمعاً

وإن كان فيه لذة وخضوع
فكل صلاتي في هواك خشوع
وهذا ربيع قد مضى وربيع
وحقكم مثل الزجاج صديع
بكيت بشعر رق فهو دموع
بلى وأبيكم ضاع فهو يצוע
وشعري في ذاك البديع بديع

أقول: كليل طرفه وهو مرهف
به الورد أسمى مضعفاً وهو مضعف
وغصن هلال كان فيك تعطف
والبابنا من حوله تتخطف
وحقك إنني أعرف الواو تعطف

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٩٩. (٢) القطعة في ديوانه ٢٠٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٢٠٩-٢١٠.

وله ^(١): [من الكامل]

وَعَدَ الزَّيَارَةَ طَرَفُهُ الْمُتَمَلِّقُ
وَبَلِيَّتِي كَفَلْ عَلَيْهِ دُؤَابَةٌ
أَبْدًا أُرِيدُ مَعَ الْوَصَالِ تَلْهُفًا
وَإِذَا وَعَدْتُ الطَّيْفَ مِنْكَ بِهَجْعَةٍ
فَعَلَامَ قَلْبِكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الَّذِي
وَأَظُنُّ خَدَّكَ شَامِتًا بِفِرَاقِنَا

وله ^(٢): [من الطويل]

أَسْكَنَ مِصْرًا إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى
فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ
فَثَمَّ عَهْدٌ بَيْنَنَا وَمَوَائِقُ
لَأَمْثَالِهَا مِنْ نَفْحَةِ الرِّوَضِ سَارِقُ

وكتب إلى جمال الدين بن مطروح: [من المنسرح]

أَفَلَسْتُ يَا سَيْدِي مِنَ الْوَرَقِ
وَإِنْ أَتَى بِالْمَدَادِ مُقْتَرِنًا
فَابْعَثْ بِدُرُجٍ كَعَرِضِكَ الْعَقِيقِ
فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وقوله ^(٣): [من الوافر]

وَرَكِبَ كَالنَّجُومِ عَلَى نَجُومِ
سَرِيَتْ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ نَشَاوِيٌّ
وَضَوْءُ الْفَجْرِ مِثْلُ النَّهْرِ جَارِ
تَحْتُ مَطِينَا الْأَشْوَاقِ مِنَّا

وقوله ^(٤): [من الطويل]

وَأَسْوَدَ شَيْخَ فِي الثَّمَانِينَ سِنَّهُ
لَهُ لَحِيَةٌ مَبْيِضَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ
غَدَا وَجْهُهُ مِنْ أَبْيَضِ الشَّيْبِ أَبْلَقًا
أَشْبَهُهُ فِيهَا غَرَابًا مُطَوَّقًا

وله ^(٥): [من الخفيف]

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الزَّجَاجَةِ بَاقِي
شُرْبَةٌ لَا أَرَأَى سَكَرَانَ مِنْهَا
أَنَا وَحَدِي شَرِبْتُ ذَاكَ الْبَاقِي
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا سَقَانِي السَّاقِي

وله من أبيات ^(٦): [من مجزوء الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣١.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٣٤. (٤) البيتان في ديوانه ٢٣٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٦.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٤٢-٢٤٣.

أولى بعشقي وأحق
والبيض في لون البهق

أنا الذي مُتَّ عَشَقَا
والله خير وأبقى
وبين هجرِك فَرَقَا
إلى متى فيك أشقى
أموتُ لاشكَّ عَشَقَا
بقيةً ليس تَبْقَى

إياك أن تهلك مع من هلك
عَضُّك أو أسقاك أو أخجلك
تشرَّب من قلبي وما أذْبَلَك
يُغيرني المسواك إن قَبَلَك
تبارك الله الذي عَدَلَك
ما تمَّ في العالم ما تمَّ لك

صَارَ مَأْوَاكَ ودارك
فيه قد أصبح جارك

تملكه وما ملكك
ملكِي ما يصلح لك

فقد غابَ واش بيننا وعَدُولُ
فيذكرُ كلُّ شَجْوَهُ ويقولُ

السُّمْرُ لا البِيضُ هُمُ
السُّمْرُ في لونِ اللَّمَى
وله^(١): [من المجتث]

تعيش أنت وتبقى
قد كان ما كان مني
ولم أجذب بين موتي
يا أنعم الناس بالآ
لك الحياة فإني
لم يبق مني إلا
/١٥٦/ وقوله^(٢): [من السريع]

ويحك يا قلبُ أما قلتُ لك:
بالله يا حمرة خديه من
وأنت يا نرجس عينية كم
ويا لَمَى مرشفه إنني
ويا مَهْرَ العُضنِ من عَظْفِهِ
مالك في فعلك من مُشْبِهِ
وله^(٣): [من مجزوء الرمل]

قد سَكَنْتَ القلبَ حتى
فَعَسَى تحفظُ سِرًّا
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

يا سيدي أنا الذي
يسرُّني إن كان في
وقوله^(٥): [من الطويل]

لعلك تُصغي ساعةً وأقولُ
تعال فما بيني وبينك ثالثُ

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣-٢٦٤.

بعيشك حدثني بمن قتل الهوى
وما بلغ العُشاقُ حالاً كحالتِي
أأحبابنا هذا الضنى قد ألفتُهُ
وله (١): [من الطويل]

لك مجلس ما رُمْتُ فيه خلوّة
فكأنه قلبي لكل صباية
وله (٢): [من الطويل]

أأحبابنا إن الوُشاة كثيرة
سأصبر حتى لا يُقال: مُتيم
/ ١٥٧ / وقوله (٣): [من مجزوء الكامل]

أنت الحبيب الأول
عندي لك الود الذي
يا من يهدد بالصُدو
قد صحَّ عُذرك في الهوى
نفدت معاذيري التي
حتمَّ أكذب للورى
عاتبت من لا يرعوي
غضب العذول أخف من
وله (٤): [من الطويل]

فعرّض بذكري حين تسمع زينب
عساها إذا ما مرّ ذكري ببالها
وقوله (٥): [من السريع]

أقول إذ أبصرتُه مُقبلاً
يا ألفتاً من قدّه أقبلت
وله (٦): [من مشطور الرجز]

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ
قَوْلًا وَعَمَلًا

- (١) البيتان في ديوانه ٢٦٣. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٦٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٦٧-٢٦٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٧١-٢٧٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٧٢.
(٦) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٧٣.

يــــذكــــرُ إن قــــال
ويــــنــــســــى إن فــــعلُ

وله (١): [من الرجز]

وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ وَلَا أُطِيلُ
هُوَ الرَّصَاصُ بَارِدٌ ثَقِيلُ

وله (٢): [من البسيط]

كَأَنَّمَا أَنَا مِنْهَا شَارِبٌ تَمِلُ
كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ مِنْ عِنْدِكُمْ قَبْلُ
مَا الرَّأْيُ مَا الْقَوْلُ مَا التَّدْبِيرُ مَا الْعَمَلُ؟
إِنَّ الْمَلِيحَةَ فِيهَا يَحْسُنُ الْعَزْلُ
فَكَلَّمَا انفصلوا عَن نَاطِرِي اتَّصَلُوا
حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَوْمَ النَّوَى وَصَلُوا

أَمْسِي وَأُضْبِحُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي
وَتَسْتَلِدُ نَسِيمًا مِنْ دِيَارِكُمْ
قَضَيْتِي فِي الْهَوَى وَاللَّهُ مُشْكَلَةٌ
يَزْدَادُ شِعْرِي حُسْنًا حِينَ أَذْكَرُكُمْ
/١٥٨/ يَا رَا حَلِينَ وَفِي فِكْرِي أَشَاهِدُهُمْ
قَدْ جَدَّدَ الْبُعْدُ قُرْبًا فِي الْفَوَادِ لَهُمْ
منها:

فَكَمْ تَقَلَّبَتِ الْأَيَّامُ وَالذُّوْلُ
لَا الرَّيْثُ يَدْفَعُ مَقْدُورًا وَلَا الْعَجَلُ

سَابِقُ زَمَانِكَ خَوْفًا مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَإِعْرَمُ مَتَى شِئْتَ فَالْأَوْقَاتُ وَاحِدَةٌ
وقوله (٣): [من الوافر]

وَذَلِكَ لَوْ دَرَا عَيْنُ الْمُحَالِ
كَمَا قَدْ أَشْبَهَتْهَا فِي الْفِعَالِ

حَبِيبِي عَيْنُهُ قَالُوا تَشَكَّتْ
وَلَكِنْ أَشْبَهَتْ عَيْنَ الْحُمَيَّا
وقوله (٤): [من مجزوء الكامل]

صَيَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلَى
مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا
هَجَرَ ابْنِهِ الْمَهْدِيَّ طَلَا
مِنْ مُهَجَّتِي وَأَخَافُ أَنْ لَا
فِيهِ الْهَوَى إِلَّا الْأَقْلَاءُ
يِهِ وَأَكْتُمُهُ لَسَّالًا
حَرَكَاتِهِ قَدًّا وَشُكْلًا
بِيَدِي عَن قَمَرٍ تَجْلِي
تَسْعِينَ أَوْ تَسْعِينَ إِلَّا

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلًا
أَمَرْتُ جُفُونِكَ بِالْهَوَى
يَا هَاجِرِي لَا عَن قَلِّي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَّاشَةٍ
وَرَسُومٍ جَسْمٍ لَمْ يَدَعْ
وَبِمُهَجَّتِي مَنْ لَا أَسْمَ
عَانَقْتُ مِنْهُ الْغُصْنَ فِي
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاعِهِ
وَلِثْمَتُهُ فِي خَدِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧٥. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٨٠-٢٨٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٧. (٤) القصيدة في ديوانه ٢٥٥-٢٥٦.

ما كان أطيّبها وأحلى

ليس يخفى عنك رسمه
رُوقد أشرق نجمه
يُنْعِشُ الميّت شمه
فُ الذي عندك علمه
أحورُ الظرفِ أحمه
هُوّة رِيّاهُ وشمه
فضله الجَمُ وفهمه
شامخُ القَدْرِ أشمه
تيك منه ما تذمه
يبُ مسموع وبمه
غيرُ رؤياك يُتمه
أنت من دُنياه سَهْمه
الناسُ طرّاً لا يهْمه

فيا ليتَه يرثي لذاك ويرحمُ
ولا كلُّ قلبٍ مثلَ قلبي مُتيمُ
وأنت الذي أعني وما عنك مكتمُ
لِمَن أشتكي أو لمن أتظلمُ
صرفتُ لهم بالي ومني ومنهمُ
حديثُ غرامي غيرُ ما تتوهمُ

أنا مغرّى بهواهم مُغرّمُ
أنا أهواهم ولا أحتشمُ
إنما أكتم ما ينكتم
فُضي الأمرُ وجفّ القلمُ

أهاً لها من ساعةٍ
وله^(١): [من مجزوء الرمل]

سيدي يومك هذا
قُم بنا قد طلع الفج
عندنا وزدّ جنّي
/١٥٩/ ولدينا ذلك الصن
ولنا ساقٍ رخيّم
وخوانٌ يفتقُ الشَّ
وأخُ يُرضيك منه
كاملُ الظرفِ أديبُ
حَسَنُ العشرة لا يَأ
ومُعَنَّ زَمَرُهُ أطم
وسُرُورٌ ليسَ شيءُ
فأجيبُ دعوةً داعٍ
وإذا جئتَ وغابَّ
وله^(٢): [من الطويل]

ولي عند بعض الناس قلبٌ مُعذبٌ
وما كلُّ عينٍ مثلَ عيني قريحةٌ
سأعتبُ بعضَ الناسِ إن كانَ حاضراً
إذا كانَ خصمي في الصّبايةِ حاكمي
ولولا احتقاري في الهوى بعواذلي
فيا عاذلي ما أكثرَ البُعدَ بيننا
وقوله^(٣): [من الرمل]

زَعَمَ الواشونَ فيما زعموا
فليقل ما شاء عني لائمي
غلب الوجد فلا أكتمه
تعب العاذل في حبهم

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٨-٣٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٤.

إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا تَزَعُمُ
فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلُّو التُّهَمُ
وَحَدِيثِي لَكَ يَا مَنْ يَفْهَمُ

خَفِيَّتْ عَنْ كُلِّ وَهْمِ
فِيكَ يَا مَنْ لَا أَسْمِي
فَهُوَ يَحْكِي لَكَ سُقْمِي
وَرَأَتْ نَيْرَانَ جَسْمِي

جَاءَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
انْقِبَاضٌ وَاحْتِشَامُ
وَلِنِنَا فَهُوَ فِدَامُ
خُثُوقٌ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

إِنَّ هَذَا لَا يَسْدُومُ
تُكْذَابُ تَفْنَى الْهُمُومُ

فَتَلَطَّفَ يَا نَدِيمُ
مَنْ حَلَّةِ اللَّيْلِ رُقُومُ
عُرِفَتْ فِيهِ النُّجُومُ
بَقِيَّتْ مِنْهُ رُسُومُ
لَا تُوَارِيهَا الْعُيُومُ
كَأَسْهَاءِ إِلَّا النَّسِيمُ
لَتَ فُقِدْتُمْ النَّعِيمُ

قَدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسُومِهِ

١٦٠ / أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهِمْ
ظَنَّ خَيْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ
وَلَقَدْ حَدَّثْتُ عَنْ سِرِّ الْهَوَى
وله (١) : [من مجزوء الرمل]

هَذِهِ مِنْكَ بَلْ كَمِي
حِينَ أَعْدَاهَا سَقَامِي
لَا تَسَلَّنِي كَيْفَ حَالِي
وَرَدْتُ أَمْوَاهُ دَمْعِي
وقوله (٢) : [من مجزوء الرمل]

كَلَّمَا قَلْتُ خَلُونَا
فَاعْتَرَانَا كَلَّمْنَا مِنْهُ
فَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ قَدَمُ
وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَالشَّيْ
وله (٣) : [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْحَامِلُ هَمًّا
مِثْلَ مَا تَفْنَى الْمَسْرَا
وله (٤) : [من مجزوء الرمل]

رَقَّ فِي الْجَوْ النَّسِيمُ
مَا تَرَى كَيْفَ انْمَحَتْ
وَكَأَنَّ الْفَجْرَ نَهْرًا
فَأَجَلُ بِالصَّهْبَاءِ لَيْلًا
وَاسْبَقَ الشَّمْسَ بِشَمْسٍ
قَهْوَةً رَقَّتْ فَمَا فِي
وَلَعَمْرِي إِنْ تَفَضَّ
وقوله (٥) : [من المنسرح]

كَلَّمَنِي وَالْمُدَامُ فِي فَمِهِ

(٢) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(١) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) القطعة في ديوانه ٣٠٨-٣٠٩.

سَكَرَانَ يَشْتَطُّ فِي تَحْكُمِهِ
عَنْ نَارِ قَلْبِي وَعَنْ تَضَرُّمِهِ
رِسَالَةً مِنْ فَمِي إِلَى فَمِهِ
يَذْكُرُهُ النَّاسُ مِنْ تَكْرُمِهِ
رَبِّ خُذِ الْحَقَّ مِنْ مُعَلِّمِهِ

فَرَجَّجْتُ عَنِّي غَمَّهُ
أَكْثَرْتُ تَيْهَاءَ وَحِشْمَهُ
وَالْخَضْرَ وَتَمَّهُ

فَكَنَى بِسُعْدَى عَنْ أَمَامَهُ
مَوْلَايَ يَلْزُمُكَ الْعَرَامَهُ
يَيْتُ رَامَةً سَفِيًّا لِرَامَهُ
غُضُنُ النَّقَا عَطْفًا وَقَامَهُ
بَعَثَ الْحَبِيبُ بِهَا عَلَامَهُ
بَحَثْتُ فِي الْعُشَّاقِ شَامَهُ
هَجَرَ الطَّوِيلَ عَلَى السَّلَامَهُ
مَنْ لِي بِنَجْدٍ أَوْ تَهَامَهُ

وَجَارِكُ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ كَرِيمُ
وَيُرْضِيكَ مِنْهُ الْوُدُّ وَهُوَ سَلِيمُ
وَجَدَّدْتَ عَهْدَ الشُّوقِ وَهُوَ قَدِيمُ
وَمِيعَادُ شَوْقِي أَنْ يَهَبَ نَسِيمُ
فَفِي كُلِّ وَاوٍ مِنْ هَوَاكِ أَهْيَمُ
غَزَالٌ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ رَخِيمُ
فِيَا طَالَ مَا أَعْدَى الصَّحِيحِ سَقِيمُ

وَرَاخَ كَالْغُضْنِ فِي تَمَائِلِهِ
بِاللَّهِ يَا بَرَقُ هَلْ تُحَدِّثُهُ
/١٦١/ وَهَلْ نَسِيمٌ سَرَى تَبْلُغُهُ
عَجِبْتُ مِنْ بُخْلِهِ عَلَيَّ وَمَا
هُمْ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْجُرُنِي
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

حَبَّبْنَا نَفْحَهُ رِيحُ
ضَرَبَتْ ثُوبَ فَتَاةٍ
فَرَأَيْتُ الْبَطْنَ وَالسُّرَّةَ
وله^(٢): [من مجزوء الكامل]

خَافَ الرَّسُولُ مِنَ الْمَلَامَةِ
يَا مَنْ يُخَصِّصُ وَخَدَهُ
وَإِنِّي يُعَرِّضُ فِي الْحَدِيدِ
عُلُقُتُهُ وَكَأَنَّهُ
وَفَهَمْتُ مِنْهُ إِشَارَةً
وَبِشَامَةٍ مِنْ خَدِهِ أَضْ
يَا قَادِمًا مِنْ سَفَرَةٍ
يَا خَضْرَهُ يَا رِدْفَهُ
وله^(٣): [من الطويل]

أَجَارَتْنَا حَقُّ الْجَوَارِ عَظِيمُ
يَسْرُكُ مِنْهُ الْحُبُّ وَهُوَ مُنَزَّةُ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ لِي مَيِّتَ الْهَوَى
فَمِيعَادُ دَمْعِي أَنْ تَنُوحَ حَمَامَةُ
وَإِنِّي فِيمَا يَزْعُمُونَ لَشَاعِرُ
وَيَا حَبْنًا دَارَ التِّي بِهَا
وَيَا رَبِّ سَلِّمْ وَدَّهُ مِنْ جُفُونِهِ

(١) القطعة في ديوانه ٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦-٣١٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

/١٦٢/ وله^(١): [من مجزوء الكامل]

ولقد كَتَمْتُ هَوَاكُمُ
وبكيتُكُم ويحِقُّ لي
أَصُونُ دمعِي في الهوى
قد مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيَّ
وله^(٢): [من الكامل]

لَمْ يَبَقَ لِي الْآنَ خِلٌّ مُخْسِنٌ
إِنِّي لِأَعْجُزُ أَنْ أُرَى مُتَحَمِّلاً
وقوله^(٣): [من الطويل]

خليلي قد أبصرتما وسمعتما
كأنَّ غرابَ البين يومَ فراقنا
وجددتما لي صبوةً قد نسيتها
وما فاضَ ماءُ النيلِ إلا بأدُمعي
وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

هاتِ حدِّثني وقُلْ لي
نحنُ لا نَسْأَلُ عنه
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

إنَّ أَمْرِي لِعَجِيبٌ
كلُّ أرضٍ لي فيها
وقوله^(٦): [من مجزوء الرجز]

وليلةً فديتها
سَيِّئَةٌ ما تَرَكْتُ
طالتُ فكمُ قد زادَ فيهِ
فيومُها اليومُ الذي
وله: [من مجزوء الرمل]

دولة كم [قد] سأَلنا ربَّنَا التَّعْوِيضَ عنها

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٩. (٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٢٧.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٤. (٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣٣٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٧. (٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٤٠.

فَأَتَى أَنْحَسُ مِنْهَا

نَتَمَنِّي الْبُعْدَ عَنْهُ
جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ

فَهُمْ يَقُولُونَ: لِلْحَيْطَانِ آذَانُ
فَقَدْ يُقَالُ: بَأَنَّ النُّومَ سُلْطَانُ
عَرَضِي لَهُ دُونَ كُلِّ النَّاسِ مَجَّانُ
إِنْ كَانَ تَغْمُضُ لِي فِي اللَّيْلِ أَجْفَانُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْكَ غَيْرَانُ
إِنِّي عَلَى ذَلِكَ الْعُضْبَانِ غَضْبَانُ

وَيَجْرِينِي الْهَوَى وَزُنَا بوزنِ
هَوَانًا بِالْهَوَى كَمَا ذَا التَّجْنِي

وَلَكِنْ كُنْتُ فِي سُكْرِ التَّجْنِي
وَلَمْ يَطْرَبْ فَلَا يَلْمُ الْمُعْنِي

مَا كَانَ هَذَا فِيكَ ظَنِّي
فَإِذَا سَكْرْتُ فَلَا تَلْمُنِي
عَوَّدْتَنِي هَذَا التَّجْنِي
لَمْ تَجْنَنَّ وَزَعَمْتَ أَنِّي

لَهُ عَرِضٌ يَنَالُ النَّاسُ مِنْهُ
تَصَدَّقْ كُلَّ شَيْءٍ قَلْتَ عَنْهُ

وَفَرِحْنَا حِينَ زَالَتْ
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

وِثْقِيلٍ مَا بَرِحْنَا
غَابَ عَنَّا فَفَرِحْنَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

إِيَّاكَ يَدْرِي حَدِيثًا بَيْنَنَا أَحَدُ
مَنْ لِي بِنُومِي أَشْكَو ذَا السَّهَادَ لَهُ
قَدْ قِيلَ: إِنَّ حَبِيبِي يَبْتَغِي عَرَضًا
وَيُرْسِلُ الطَّيْفَ جَاسُوسًا لِيُخْبِرَهُ
فِيَا نَسِيمَ الصَّبَا أَنْتَ الرَّسُولُ لَهُ
بَلِّغْ سَلَامِي إِلَى مَنْ لَا أَكَلْمُهُ
وله^(٣): [من الوافر]

حَبِيبِي مَنْ أَكُونُ لَهُ حَبِيبًا
وَلَسْتُ أَرَى لِمَنْ هُوَ لَا يِرَانِي
وله^(٤): [من الوافر]

نَصَحْتُكَ لَوْ فَهَمْتَ قَبْلْتَ نُضْجِي
وَمَنْ سَمِعَ الْغِنَاءَ بغيرِ قَلْبٍ
وله^(٥): [من مجزوء الكامل]

كَمْ ذَا الدَّلَالُ وَذَا التَّجْنِي
أَسْقَيْتَنِي صِرْفَ الْهَوَى
لَا لَا [وَلَا] وَاللَّهُ مِمَّا
غَالِظْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ
/١٦٤/ وله^(٦): [من الوافر]

أَدْفَعُ عَنْ فُلَانٍ وَهُوَ شَيْخٌ
وَيَصْدُرُ عَنْهُ أَفْعَالٌ قِبَاحٌ

(١) البيتان في ديوانه ٣٤٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٥٠. (٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٥١.

(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٥٣. (٦) البيتان في ديوانه ٣٥٩.

وله^(١): [من مجزوء الرجز]

وفرس على المسام
مُسْتَقْبَحُ رَكُوبِهَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَقْرَىءَ سَلامِي عَلى مَن لَّا أَسْمِيهِ
وَمَن أَعْرَضَ عَنهُ حِينَ أَدْكُرُهُ
وله^(٣): [من مجزوء الرمل]

وَمُدَامٍ مِّنْ رُّضَابِ
كَانَ مَا كَانَ وَمَنَّهُ
وقوله^(٤): [من الرمل]

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا
وَبَدَا يَعْدُو فَاَعْدُو خَلْفَهُ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي، قُلْتُ: لَا
فَانثُنِي يَحْمَرُّ مِنِّي خَجَلًا
كُذْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلْثَمَهُ
فهذا ما اخترنا من شعره، ولم أقف له من النثر إلا على ما لا يناسب مثله، ولا يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان ضوامرها، وإنما صرف لأمر حملته فيه المروءة على تحمله، وصبره على نوافح ناره وإفراط تجمله؛ وهو أن الملك الصالح كان مغير الخاطر على صاحب الكرك / ١٦٥ وهو ابن عمه، فأمر بكتاب يتضمن ألقاباً فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان؛ فلما دخل إلى العلامة، كتب الصالح فيه أسطراً بخطه مضمونها:

«إن هذا ابن عمي إنسان سوء لا يؤثر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب السيف، وهذا العتاب يحيله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غرة، لعل يحصل انتهاز الفرصة فيه».

وبعث الصالح بالكتاب لم ينظر إليه، وظن أن السلطان قد علم عليه فختمه وبعث النجاب به، وقعد الصالح ينتظره؛ فلما أبطأ أنفذ في طلبه، فقيل له: إنه سافر فعزّ عليه،

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٩٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٤) القطعة في ديوانه ٣٩٧.

وأمر بردة النجاف فلم يلحق، فعظم هذا على الصالح، فشدد على البهاء زهير، وقال له: من جهّز هذا الكتاب؟ فقال: أنا، ثم لم يلبث أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه، ويقول فيه: من أسر سريرة أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر فحظه كتبه؛ وهو مسترسل مع كاتب سرّه ليشهد عليه فزاد أذى الملك الصالح، واشتد غضبه على البهاء زهير، وأعاد الإنكار عليه والسؤال عن جهاز الكتاب، وهو لا يزيد على أن يقول: أنا فصرفه، وأتى دمشق وأقام في داره بدرج لمد يتكفّف الناس، ويستطيل الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح. ولا يطيب داء قلبه القريح، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره والسحاب يبكي عليه دوارق أجفانه.

ويحكى أن امرأة أخته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً لها يتيمة ليلة عرسها فتركها، ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليها، ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار، فلما مضت أيام العرس، عادت به إليه، فقال: يا هذه ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه، فانصرفت به وهي تدعو له. وحكي /١٦٦/ أنه كان يتبرّد أو ان الحرّ في دهليز دار له، فأتته جارية سوداء، فوقفت تنظر إليه، ثم انصرفت فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنها دارة القمر بقدر رشيق، وحسن بديع، فلما أتته قالت: أتأذن في الدخول؟ قال: أي والله على الرحب والسعة، فدخلت ثم قالت له: هل لك في؟ قال: أي والله ومن يرد مثلك؟ فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض عليها شيئاً من الذهب، فأبت وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً، فقال لها: متى يكون اللقاء؟ فوالله قد ملكت قلبي وأخذت لبّي، فقالت: إن عاد، عدنا، فقال لها: جعلت فداك من؟ فقالت: زوجي. اعلم أنّ لي زوجاً تركني وقام في غفلة مني إلى جارية سوداء عندي في غاية القبح، فأليت لأكافئته برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه - تعني الجارية التي جاءت - تبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوّفت القاهرة أياماً، فلم تجد من نسبة تلك الجارية غيرك، فأتيت إليك أكافئ زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفت فلم تعد. ويقال: إن البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه.

ومنهم:

[٥٥١]

أبو الحسين الجَزَّار^(١)

شاعر لا يهتضم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكل له قريحة، ولا

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، =

يهب الأدباء إلاّ وله في تلك الشريحة ريحة، تود القوافي لو خضبت من ذبائحه الغنم، وتعد الأعادي له والجزار لا يهوله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدى، ولا تذهب إلاّ ومناحرها منه تحت المدي. قال الشعر وهو صغير أول ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلاّ أنه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن، وأثبتته إلاّ أنه يجد أثر الوهن، فأتى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدم فأخّر جوهره / ١٦٧ / وعرضه، فقال له: احسب بالعوام الذي يخرج من بحر إلى بحر فظن بجهله أنه قد بالغ في تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه؛ فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرفه به وأعلمه إن تركه عليه عرضه لسبه، ثم دلّه على ما يضع، وعلمه ولم يمنع، وقال له: إذا جاءك لفظة مثل: اعلم واعرف انظر أيهما كان أشهر فقلهما ولا تقل الأخرى؛ لأنها أقرب إلى الأفهام، واجمع لرضا الخواص والعوام فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره.

ثم برع أدباً سلس القياد، غرض الجنى حلو المذاق، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق، وبُلي بجماعة من فضلاء الدهر وأدباء الزمان يهيجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذليل الأنس معه صاحباً، فيحمل هجاء كلّ منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً، ومنهم من كان بينه وبينهم ما

وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملا ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره، له «العقود الدرية في الأمراء المصرية - خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر - خ» صغير، في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد - خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقايطيف الجزائر» شعر، وفي خزانه الأستاذ هلال ناجي مصورة «منتخب شعر الجزائر» للصفدي. وصدر عن منشأة المعارف بمصر «ديوان الجزائر» من جمع وتحقيق أ.د. محمد زغلول سلام [دت]. ثم درس شعره وحققه د. حسين عبد العال اللهيبي - جامعة بغداد - ط روينو ٢٠٠٧م، توفي سنة ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م.

مصادر ترجمته:

المغرب في حلى المغرب القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦-٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبدية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ والمرقصات والمطربات ٣٦٦، وفي الغدير ٥/ ٢٤٦-٤٣٣: «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجح وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩، Brock. 1:409(335).S.1:573، وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض أخباره، الاعلام ٨/ ١٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣٢.

يكون بين النظراء، ويهون إثمه الكبير عند الشعراء، إلا أنه كان جزاراً يكثر منهم النحائر، ويدير على قرونهام الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلا ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغرّة، ولا قدروا أن يطبخوا له قدره، وكان آخر أمره من معدله الشهود، ومعدة التبيان التي لا تحتدي معها الجحود، وكانت مجالس الوزراء تتهاذى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمر حتى كان يقال إنه هو والسراج الورّاق فرقد أسماء الآداب بمصر، ومسمماً في الإنصات.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفي مِنْ مَعْشِرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَكَثُرُوا
صَادِقْتُهُمْ وَأَرَى الْخُرُوجَ مِنَ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْحَطِّ يَسْهَلُ فِي الظُّرُوسِ وَمَحْوُهُ مُتَعَدِّرٌ
وَإِذَا أَرَدْتَ كَشِطَّتَهُ لَكِنَّ ذَاكَ يُوَثِّرُ

/١٦٨/ وقوله^(٢): [من الكامل]

أَمَلِي يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ مَعَ النَّوَى
أَرْجُو نَدَاكَ مَعَ الْخُمُولِ وَرَبِّمَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

يَا مَنْ بَدِيلِ رَجَائِهِ عَلِقَتْ يَدِي
كَانَ الْحَيَا حَظَّ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً
دَعِ اللَّوَمَ أَوْ لُمْنِي فَلَسْتُ بِسَامِعٍ
ومنها: [من الطويل]

لَقَدْ شَادَ مُلْكاً أَسَّسْتُهُ جُدُودُهُ
وَصَحَّ بِهِ الْإِسْلَامُ حَتَّى لَقَدْ عَدَّتْ
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَ فِي الْحَقِّ: إِنَّمَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَثُّهَا مُعْسِراً وَلِي
أَقُولُ لِقَلْبِي كَلِّمَا اشْتَقْتُ لِلْغِنَى:
بِزُخْرِفِ آمَالِي كَنُورٍ مِنَ الْيُسْرِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ تَبَّتْ يَدُ الْفَقْرِ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

(١) المرقصات والمطربات ٣٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في منتخب شعر الجزائر - خ/١٥٥. ومنها ٧ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٦-١٥٧. ومنها ٨ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٨-١٥٩. منها ٧ أبيات في المغرب ٣٠٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/١٥٩-١٦٠. منها ١٣ بيتاً في المغرب ٣٠١.

بُ فَعَرَّفَهُ مِنْ نَدَاكَ بِيَمِّ
دَابَ فِقْرٌ يَكَادُ يُنْسِيكَ اسْمِي
رٍ وَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ قِطْعَةً لَحْمِ

لَأَنِّي بِمُوسَى قَدْ أَمَنْتُ مِنَ السَّحْرِ
يُعَرِّفُهُ مِنْ جُودِ كَفِّيهِ فِي بَحْرِ
إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ

إِنْ مُوسَى بِالْعَدْلِ قَدْ جَاءَ مِضْرًا
كُلُّ ذَنْبٍ أَبَدْتُهُ لِلنَّاسِ عُذْرًا
يَكُ مُوسَى ظَنَنْتُهُ مِنْهُ سِحْرًا

أَحْسَنْتَ فِيهَا وَادَهَرُ قَدْ أَسَا
ضَرَبْتُ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا يَبْسَا

فَنَفُوزٌ بِالْإِسْعَافِ وَالْإِسْعَادِ
إِلَّا رَأَيْنَا مِنْكَ مُوسَى الْهَادِي

مِمَّا رَأَيْنَا أَنْتَ مُوسَى الْكَاطِمُ
فَإِنَّهُ لِلرِّزْقِ عِنْدِي قَاسِمُ
[من الخفيف]

رِ سِنِينًا غَسَلْتُهَا أَلْفَ غَسَلَةٍ
مُنْذُ شَرِيئَتِهَا بِجُمْلَةٍ
زِبِ فَبَاثَتْ تَشْكُو هَوَاءً وَنَزْلَةً

أَنْتَ مُوسَى وَقَدْ تَفَرَعْنَ ذَا الْخَطِّ
لِي مِنْ حِرْفَةِ الْجَزَارَةِ وَالْآ
كَنْتُ قِدْمًا أُدْعَى بِقِطْعَةٍ جَزَا
وقوله (١): [من الطويل]

وَلَسْتُ أَخَافُ السَّحَرَ مِنْ لِحْظَاتِهَا
فَتَى إِنْ سَطَا فِرْعَوْنُ فَقِرِّي وَجَدْتُهُ
لَهُ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ أَعْظَمَ آيَةٍ
وقوله (٢): [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ تَفَرَعْنَ بَغِيًّا
/١٦٩/ فَكَأَنَّ الْأَيَّامَ جَاءَتْ بِهِ عَنْ
كُلِّ قَلْبٍ يَصْبُو إِلَيْهِ فَلَوْ لَمْ
وقوله (٣): [من الرجز]

مَوْلَايَ مِنْ خَلَّةٍ سَدَدْتَهَا
وغيرُ بَدْعٍ مِنْكَ يَا مُوسَى إِذَا
وقوله (٤): [من الكامل]

يَا مَنْ نَلُودٌ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ
مَا إِنْ شَكُونَا فِي الْخُطُوبِ ضَلَالَةً
وقوله (٥): [من الرجز]

لِمَا تَوَالَى حِلْمُهُ قُلْنَا لَهُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَبِيبًا عِنْدَهُ
وقوله: في طول عمر ثوبه وأجاد (٦): [من الخفيف]

لِي نَصْفِيَّةٌ تُعَدُّ مِنَ الْعُمِّ
لَا تَسْلُنِي عَنْ مُشْتَرَاهَا فِيهَا
نَسَفَ الرِّيحُ صَدْرَهَا وَالْأَرَا

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في المنتخب - خ/١٦٠-١٦١. والمغرب ٣٠١-٣٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في المنتخب خ/١٦١-١٦٢.

(٣) البيتان في المنتخب - خ/١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٤) البيتان في المنتخب - خ/١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/١٦٢، والمغرب ٣٠٢-٣٠٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في المنتخب خ/١٦٢-١٦٣، والمغرب ٣٠٣-٣٠٤.

والدَّقُّ مِرَاراً وما تَقَرُّ بِعَمَلِهِ
ويزيلُ النِّشَاءَ تَلَكَّ العِلَّةُ
الزَّيْتُ فِيهَا وَخَطَرَتِي السَّمْلَةَ
ولا في أَكْمَامِهَا قَطُّ وَضَلَّهُ
بس أَكثَرَت حَلَّهَا وهي بَقْلُهُ

وقوله^(١): [من الطويل]

تضاعَفَ في الأُولَى الثوابُ وفي الأُخْرَى
على نَقِصِهِمْ لا يَأْمَنُونَ بِكَ النِّحْرَا

تَهَنَّنْ بِعَيْدِ أَنْتِ أَكْبَرُ عَيْدِهِ
فَصَلِّ بِهِ وَأَنْحِرْ عِدَاكَ فَإِنَّهُمْ
/١٧٠/ وقوله^(٢): [من الخفيف]

كَيْفَ تَبْقَى بَعْدَ النِّفُوسِ الجُسُومُ
نَقَدَ السُّحْرُ فِيهِ وَهُوَ الكَلِيمُ

بَانَ عَنِّي فَكَدْتُ أَفْنَى أَشْتِياقاً
سَاحِرُ المُقْلَتَيْنِ فاعجَبْ لِقَلْبِ
وقوله^(٣): [من السريع]

بَشُكْرِهِ أَكثَرُ مِنْ شُكْرِي
يَشْكُوهُ مِنْ دَقِّ وَمِنْ عَضْرِ
يَعْسِلُهَا عَسَّالُهَا تجري
يُريحُهُ في آخِرِ العُمُرِ

أَشْكُرُ مولانا ونَصْفِيَّتِي
أَباحَها جَدْوَاهُ مِنْ كُلِّ ما
كَمْ مَرَّةً كادَتْ مَعَ المَاءِ إِذْ
أَراحَها الدَهْرُ وطُوبى لِمَنْ
وقوله^(٤): [من الوافر]

يَحْطُ بِبِخْلِهِ قَدْرِي وَقَدْرِي
على عُبُقَى أَبِي وَأَخِيهِ صَهْرِي
وَكَمْ فَفَرَّ عَدَا سَبَباً لِفَقْرِي
أنا في صِنْعَةٍ في وَسْطِ مِضْرِ

وَعَمِّي قَدْ عَدَا عَمِّي وَأَمْسَى
كَأَنَّي بِي وَقَدْ رَكَّبْتُ نَاقاً
لأَحْرَثَ جَامِعِ ابْنِ العاصِ فَفُقراً
فإن لَامَ الجَهُولِ أَقولُ: دَعْنِي
وقوله^(٥): [من المنسرح]

أَصْبَحْتُ فِيهَا مَعْدَبَ القَلْبِ
طُولِ اِكْتِسابِي ذَنْباً بلا كَسْبِ
أنا لِمَنْهُ العِشَاءُ فَمَا ذَنْبِي

حَسْبِي حِرافاً بِحِرْفَتِي حَسْبِي
مُوسَخُ الثوبِ والصَّحيفَةِ مِنْ
أَعْمَلُ في اللِّحْمِ لِلعِشَاءِ ولا

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في المنتخب خ/١٦٤-١٦٥، منها ٢٧ بيتاً في المغرب ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في المنتخب خ/١٦٦-١٦٧، والمغرب ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/١٦٩، والمغرب ٣١٠.

(٤) من قطعة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/١٧٣-١٧٤، منها ١٩ بيتاً في المغرب ٣١٤-٣١٥.

(٥) القطعة في المنتخب خ/١٧٥، والمغرب ٣١٦.

كَأَنَّني فِي جَزَارَتِي كَلْبِي	خَلَا فَوَادِي وَلِي فَمٌ وَسِخٌ وقوله ^(١) : [من الخفيف]
يَنْ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَصَّابَا تُ حِفَاطَا وَأَرْفُضُ الْآدَابَا نِي وَبِالشُّعْرِ صِرْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا	لَا تَلْمَنِي يَا سَيْدِي شَرَفَ الدِّ كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عَشَا وَبهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تَرْجِي وقوله ^(٢) : [من الطويل]
وَجِيهٌ بِوَعْدِ عَوْضِ الْمَنِّ بِالْمَيْنِ إِذَا قَلْتُ أَيْنَ الْفِضُّ قَالَ عَلَى عَيْنِي	١٧١ / طَلَبْتُ مِنَ الْكِتَانِ فَصَا فِجَادِلِي الـ مَتَى جِئْتُهُ يَدْعُو عَلَيْهِ لِسَانُهُ وقوله ^(٣) : [من المتقارب]
وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُهُ بِالْخُمُولِ فِيُخْرِجُنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُولِ	أَمْوَلَايَ مَا مِنْ طِبَاعِي الْخُرُوجِ وَصِرْتُ أَرُومَ لَدَيْكَ الْغِنَى وقوله ^(٤) : [من الخفيف]
لَيْسَ يُنْسَى وَفِي حَشَايَ التَّهَابِ دِ تَخِيلْتُ أَنَّهُ سَنَجَابُ	أَدْرِكُونِي فَبِي مِنَ الْبَرْدِ هَمٌّ كَلَّمَا أَزْرَقَ لَوْنُ جَسْمِي مِنَ الْبَرِّ وقوله ^(٥) : [من الكامل]
أَغْنَتْهُ عَنْ سُمُرٍ وَبِيضِ صَوَارِمِ بِمُحَمَّدٍ كَمَلِ الْفَخَارِ لَهَا شِمِ	وَالْكَامِلُ الْمَلِكُ ارْتِضَاكَ لِعِزْمَةٍ فَاجْمَعِ شَمْلَ الْفَخَارِ فَإِنَّمَا وقوله ^(٦) : [من الوافر]
وَقَصْدًا فِي الثَّنَاءِ وَفِي الثُّوَابِ بَقِينَا مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابِ بِهِ إِذْ عَادَ وَهُوَ أَبُو تُرَابِ	كَتَبْتَ لَنَا بِذَلِكَ الْبِرِّ بُرًّا فَكَدَّرَ صَفْوَهُ الْكِيَالُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ عَتِيقًا وَأَرْتَضِينَا وقوله ^(٧) : [من الكامل]
هِيَهَاتَ يَنْفَعُ مُغْرَمًا كِثْمَانُ	سِرُّ الْقُلُوبِ تَذِيعُهُ الْأَجْفَانُ

(١) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

(٢) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٧.

(٣) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٦، والمغرب ٣١٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٨-٣١٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٦) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٧) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٠، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٢-٣٢٣.

والدمعُ إن صَمَتَ اللسانُ لسانُ
إعرابُ نفسِي بالدموعِ عيانُ
تبكي عليه إذا نأى الأوطانُ

براحتهِ قد أْحَجَلَ الغَيْثَ والبحرا
لأرجو لها مِنْ سَحْبِ راحِتِكَ القَطْرا

وجادَ عليها سُكْراً دائِمَ الدَّرِّ
نفعٌ وتُحَسَبُ مِنْ عُمري
وليسَ الحُمى إلا القطارُ السعِرِ
السُّحُورِ سَحيراً وهي عاطرَةُ النَّشْرِ
أقولُ لها ما القاهريَّةُ في مِصرِ

وهو عَظِيمُ القَدْرِ والقُدْرَةِ
ذُقْتُ مِنَ القَطْرِ ولا قَطْرَةَ

عَلِقَ يُرِينِي كَلَّ ما أَكْرَهُ
وَصِرْتُ فِي الدنِيا بِهِ شَهْرَهُ
لأبُدَّ لِلجِزارِ مِنْ رَفْرَهُ

وتَفَعَلُ أَفعالَ الشَّمُولِ شَمائِلُهُ
وتَغْرُقُ فِي ماءِ النِّعِيمِ غلائِلُهُ
رَأَيْتُ عَزَّالاً لَمْ تُرْعَهُ حَبائِلُهُ
وَناظِرُهُ الفَتانُ بالسُّحْرِ عَامِلُهُ
فَرَقُوا لِصَبِّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهُ
ورامِحُهُ يَسْطُو عَلَيَّ وَنايِلُهُ

ظَرَفُ المُحِبِّ فَمَ يُذاعُ بِهِ الجَوَى
يا سائلي عَمَّا يَكابِدُ مُهَجَّتِي
تبكي الجُفُونُ على الكَرى فأعجبُ لِمَنْ
وقوله^(١): [من الطويل]

أيا شرفَ الدينِ الذي فيضُ جُودِهِ
لئن أَمَحَلْتُ أرضُ الكِنانَةِ إنني
/١٧٢/ وقوله^(٢): [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَكْنافَ الكِنافَةِ بالقَطْرِ
وتَبَّاً لأوقاتِ المُخَلَّلِ إنَّها تمرُّ بلا
أهيمُ غراماً كُلِّما ذَكَرَ الحِمى
وأشواقُ إنَّ هَبَّتْ نَسيمُ قَطائِفِ
ولِي زوجةٌ إن تَشْتَهِي قاهريَّةً
وقوله^(٣): [من السريع]

مولايَ عَزَّ الدينِ يا مَنْ عَدا
لقد مضى أَكْثَرُ صَوْمِي وما
وقوله:

ولا تَسَلْ عَن حَالي في هَوَى
قد أَشْتَهَرْتُ الآنَ في أمرِهِ
يقولُ إذْ أَشْكَو لهُ رَفْرَتِي
وقوله^(٤): [من الطويل]

وأهيفَ يحكي الغُضنَ لِيُنْ قَوامِهِ
يَلِينُ إلى أنْ يَجرحَ الوهمَ جِسمَهُ
إذا ما بدا في شَعْرِهِ مِنْ ذَوائِبِ
وسدَّدَ مِنْ عِظْفِيهِ لَدنًا مُثَقَفاً
رَماني فَأَضْمى نَبْلُ عَينِيهِ مُقْلَتِي
أأرجو حياةً عَندما ماسَ أو رَنا

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في المنتخب خ/١٨٣، والمغرب ٣٢٥.

(٢) القطعة في المنتخب خ/١٨٣، والمغرب ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في المنتخب خ/١٨٣-١٨٤، منها بيت واحد في المغرب ٣٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في المنتخب خ/١٨٧-١٨٨، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٧-٣٢٨.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِي وَلَا
وَلَكُمْ يُذَكِّرُنِي الشُّتَا
/ ١٧٣ / وَاللَّحْمُ يَقْبَحُ أَنْ أَعُو
يَا لِيَنِّي لَا كُنْتُ جَزْ

وقوله^(٢): [من الكامل]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَنْصَفُ الْأَمْدَاحِ فِي
دَعُ مَا سِوَاهُ وَمَنْ سِوَاهُ وَسِرُّ لَه
حَسْبُ الْمُوَالِي وَالْمُعَادِي عِنْدَه
حَبْرٌ إِذَا هَزَّ الْيِرَاعَ بِنَائِه
خَطًّا وَلَفْظًا رَاقٌ ذَاكَ وَرَقٌّ ذَا

وقوله^(٣): [من الطويل]

أَقُولُ لَسَفْرٍ يَمَّمُوا قِبَلَةَ النَّدَى
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَلَدُّ لِي [الْأَمَالُ] عَجْزًا وَإِنَّمَا
وقوله^(٥): [من البسيط]

وَمَا تَرَاقَصَتِ الْأَعْضَاءُ فِي كَبِدِي
وقوله^(٦): [من الخفيف]

فَاقَ جُودًا وَسَطْوَةً وَذَكَاءَ
ذُو سُيُوفٍ يَوْمَ النَّزَالِ كُورِدِ

وقوله^(٧): [من الخفيف]

وَنَهَارُ الشُّتَاءِ أَطْوَلُ عِنْدِي
إِذْ تَرَى سَائِرَ الْمَفَاصِلِ مِنِّي

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٠، منها ١٤ بيتاً في المغرب ٣٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٤-١٩٦، وفي المغرب ٣٣٧-٣٣٨ قوامها ٤٣ بيتاً.

(٣) البيت في المنتخب خ/ ١٩٩، والمغرب ٣٤١.

(٤) البيت في المغرب ٣٤٢.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٠-٢٠١، منها ٧ أبيات في المغرب ٣٤٣.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠١، وفي المغرب ٣٤٤ قوامها ٩ أبيات.

وقوله^(١): [من السريع]

فخاطب السلطان في مرة
فهو أبو بكر وأزجو أنه
واحدة من قبل تلقى الشفراً
في كل أمر لم يخالف عمراً

/١٧٤/ وقوله^(٢): [من البسيط]

كم تأسفت [و] لكن لم يفد أسفي
بكيث إذ قيل لي: في عينه أثر
كما حذرت وما أغناني الحذر
فكيف حالي ولا عين ولا أثر

ومنهم:

[٥٥٢]

الشرف النّسّاج بن غنوم الإسكندري

الذي لا يُعرف مثل حسن تفاضله، ولا يحكي المحدر منها بديع عسله ولا تفاخر برقمه، إلا من لحن بحجمه، وحسن تصنيع البحر وخلجه، ونشر من حُلله ما يفوق بمقصوره، ويخلط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته ويجيء بفاخر البر الإسكندري على حقيقته.

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٣): [من السريع]

لا غرو الأعين قد رقرقت دُموعها عند وداع السّفْر
فالنُّور قد أصبح مُستعبراً وليس إلا لوداع السّحر

ومنهم:

[٥٥٣]

علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشد^(٤)،

قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسى يغمور.

أصبح به علياً وأصح به حظه، وكان أبيتاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغدا

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/٢٠٤-٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٧.

(٣) المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٤) علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي المصري، سيف الدين، المشدّ: شاعر، من أمراء التركمان. كان «مشدّ الديوان» بدمشق. ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وتقلب في دواوين الإنشاء، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م له «ديوان شعر» حققه ودرسه وذيله عباس هاني الجراخ، برسالة تقدم بها إلى جامعة بابل - العراق ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م وعليه كانت مقابلتنا، كما =

المعتدين رمت حتى حبابه المركوز، وسعد بقرابته سعادة سحبت مطارفها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلاّ دونها وكأنها هامش أو ملحوق.

ولد بمصر ونشأ بالشام ودنا من الملك الناصر بن العزيز دنوا من رتبة صدره، وعلواً لرتبة قدره، ومرجواً لولا ابن يغمور، لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جدّه المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال فجاء السهم الراشق / ١٧٥/ بعده، وهو تبع، وجعله الناصر على الدواوين شاداً ولثغر ما عليه من الكلف ساداً، فساس الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأديب بمآربه وروى من نطف مشاربه، وقده ببرق مهسه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانبه حين أعرض ونأى بجنبه، وكان زير نساء لا يزال يغشاهن ويعشو إلى نار خدودهن ولا يخشاهن ويعلق بالأهيف يناظر قدّه، ويتأثر بالنظر خدّه، ولا يزال بين حبيبةٍ وحبيب، ولا يبرح يقرن بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش مقلتيه من نهر معصمها، وأغيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملّ معه من حال عليه نواصب، بخلائق دمها وحقائق صبأ في روح السحر نفثها. ومن لطائف نظمه التي حكى الصهباء إلاّ رفثها.

وقوله^(١): [من الكامل]

وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها
بدرٌ جعلت القلب أحييةً له
في نمل عارضه ونور جبينه
فبخده الزاهي يهيم صبايةً
وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد شربت مع الحبيب مُدامةً
والروض بين تكبر وتواضع
وقوله^(٣): [من الخفيف]

⁼ جمع «ديوانه» د. محمد زغلول سلام وحققه ط الاسكندرية - بمصر [دت].

مصادر ترجمته:

ديوان الإسلام - خ، وفوات الوفيات ٦٣/٢، والنجوم الزاهرة ٦٤/٧، والبداية والنهاية ١٣/١٩٧، المرقصات والمطربات ٣٦٧، وآداب اللغة ١٨/٣، الأعلام ٣١٥/٤، معجم الشعراء للجبوري ١٨/٤.

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٥.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢١٣.

لِ وَسَاخَتْ تَحْتَ الثَّرَى الشَّفْهَاءُ
مَحَلًّا وَتَرْسَبُ الْأَقْدَاءُ

فِيهِ الْقِنَادِيلُ فِي نُورٍ وَأَضْوَاءِ
لَمَعَ الْكَوَاكِبِ فِي صَافٍ مِنَ الْمَاءِ

وَأَقْضِ لِي فِي الْهَوَى بِحُسْنِ الْوَفَاءِ
قَدْ فَتَنَهَا يَوْمَ النَّوَى بِالْبُكَاءِ
يَوْمَ بَانُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ
وَعَرَامِي مِنْ أَمْطَلِ الْغُرَمَاءِ

وَأَسْتَجَلِ وَجَهَ الْحَبِيبِ وَأَطْرَبِ
فَهُوَ دَوَاءٌ لَهُ مُجَرَّبِ
كَأَنَّهُ عَنِيبٌ تَعَشَّبِ
مَنْ جَانَبِيهِ الْبُرُوقُ خُلَّبِ
وَحَوْلَهُ الْمُرْهَفَاتُ تُجَذَّبِ

دُ عَلَى الْأَمَانِي وَالْمَطَالِبِ
فَالْبَحْرُ يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ

وَخَوْلُهُ مَا يُرْتَجَى مِنْ مَطَالِبِ
فَلَا عَرُوْا إِنْ وَافَى لَنَا بِالرَّغَائِبِ

فَأَفْنَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ عِتَابَا
وَلَكِنَّ عُمَرَ اللَّيْلِ طَالَ فَشَابَا

إِنْ تَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِي أُولُو الْفَضْ
فَحَبَابُ الْمُدَامِ يَعْلُو عَلَى الْكَأْسِ
وقوله^(١): [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ بِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ حِينَ بَدَتْ
/١٧٦/ كَأَنَّهَا وَعْيُونَ الشَّمْعِ يَرْمُقُهَا
وقوله^(٢): [من الخفيف]

خُذْ بِحَقِّي مِنْ دَمِهِ الْبُرْحَاءِ
خَرَجْتُ أَدْمَعِي شُهُودَ جُفُونِ
شَهَدْتُ لَوْعَتِي بَأَنَّ فِؤَادِي
كَمْ تَقَاضَيْتُ سَلْوَةً مِنْ فِؤَادِي
وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]

بَاكَرَ كَوْسَ الْمُدَامِ وَاشْرَبِ
وَلَا تَخَفْ لِلْهُمُومِ دَاءِ
وَاللَّيْلِ دَبَّ الصَّبَاحُ فِيهِ
وَالْبَدْرُ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْرِي
كَأَنَّهُ النَّاصِرُ الْمُرْجَى
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

سَمَحْ يَجُودُ بِمَا يَرِي
لَا تَعْجَبُوا لِعَطَائِهِ
وقوله^(٥): [من الطويل]

أَيَا مَلِكًا قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَهُ
أَتَى رَجَبٌ فَرْدًا كَمَثَلِكَ فِي الْوَرَى
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَلَيْلَةٌ وَافَانِي خِيَالٍ مُعَذِّبِي
وَمَا لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ مِنْ غَسَقِ الدُّجَى

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٥. (٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٦٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٨٢-١٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٥. (٥) البيتان في ديوانه ١٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

وأقداحنا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
دُجَى اللّيلِ حَتَّى نَنظُمَ الجَزَعِ ثاقِبُهُ

كَأَنَّ دُخَانَ العُودِ والنَّدْبِ بيت
/ ١٧٧ / ولاحثٌ لنا شمسُ العُقَارِ فمزَّقَتْ

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

حُمراً كما العُنَابُ والرُّطْبُ
فجميَعُها أطرافُها ذَهَبُ

ومليحة خَضَبَتْ أَنامِلَها
فتعلمتُ منها ملبسُها

وقوله^(٣): [من الوافر]

وخبفنا أن يُلِمَّ بنا مُراقِبُ
كأنَّا واحدٌ في عقد حاسبُ

ولما زارَ مَنْ أهواهُ ليلاً
تعانقنا لا خيفة فصرنا

وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

تلهو به وتلعبُ
وتينُنُها مُكتَبُ

ثمَّارُها في غرس
تُفَّاحِها مُخَضَّبُ

وقوله^(٥): [من الرمل]

تتهادى في عُقودِ الحَبَبِ
فِضَّةٌ قد مُوّهتْ بالذَّهَبِ

بنتُ كَرَمِ جُليَتِ ما بيننا
فكأنَّ الماءَ إذا مازجها

وقوله^(٦): [من الخفيف]

أقبلتُ في مُعَصَفَرَاتِ الثَّيابِ
شمسَ دَجَنٍ يصوعُ قوسَ سَحَابِ
أتغنى بزِينِ والرَّبابِ

وفتاةٌ مِنَ العَواني الكِعبِ
تتغنى على الرَّبابِ في وجنتيها
واصلتني فبتُ في طيبِ عَيْشِ

وقوله في أعور مأبون^(٧): [من المديد]

عُجْبُهُ في غاية العَجَبِ
علَّةٌ في الرُّأسِ والذَّنَبِ

وقليلُ العِقلِ والأدبِ
أعورٌ في سُرمِهِ شَبَقُ

وقوله في شمعة كافورية^(٨): [من مخلع البسيط]

ومثلُ عُصنِ على كَثيبِ
جَرى على لؤلؤِ رَطيبِ

بيضاءُ كالشادِنِ الرَّيبِ
كأنَّما ريقُها سُلافُ

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٠. (٢) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٨. (٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٨٠.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٧١.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٠.

(٧) البيتان في ديوانه ٣٧٩. (٨) القطعة في ديوانه ٢٥٧.

- ١٧٨/ ما جُلِيَتْ فِي الظَّلَامِ إِلَّا
وقوله^(١): [من السريع]
وغَادِيَةً أَسْقَمَنِي هَجْرُهَا
فَقُلْتُ خَلِّيْ عَنكَ هَذَا الْجَفَا
وقوله^(٢): [من الكامل]
يَا مُطْرِباً أَغْنَى النَّدِيمَ غِنَاؤُهُ
سَيْبٌ إِذَا اعْسَا مَتَغْزِلاً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
زَعَمَ الْأَوَائِلُ أَنَّ مَا
وَتَوَهَّمُوا الْفَلَكَ الْمُعْظَمَ
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
كَمْ مِنْ هَلَالٍ قَدْ بَدَا
وله مما كتب به إلى الشريف شهاب
أَمْسَى الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ ذَا طَرْبٍ
فَلَا تَلُوْمُوهُ فِي إِيْثَارِهِ نَسَباً
وقوله^(٤): [من السريع]
يَا جِيْرَتِي جُرْتُمْ وَلَمْ تَعْدِلُوا
لَا تَتْرَكُوا قَلْبِي رَهْنَ الْأَسَى
وقوله^(٥): [من السريع]
لئن تَفَارَقْنَا وَلَمْ نَجْتَمِعْ
فَهَذِهِ الْعَيْنَانِ مَعَ قُرْبِيهَا
وقوله في المراكب البحرية^(٦): [من الخفيف]
١٧٩/ وَالسَّوَانِي مِثْلُ الْعَقَارِبِ فِي الرَّمِ
مِشْبَهَاتُ الْغُرْبَانِ سَوْدَاءُ تَرَاهَا
فَهِيَ مِثْلُ السَّهَامِ فِي سُرْعَةِ السَّبِّ
- أَرْتُكَ شَمْساً عَلَى قَضِيْبٍ
لَمَّا رَأَيْتَنِي فِي الْهَوَى أَشِيْبَا
فَأَطِيْبُ الْعَنْبِرِ مَا أَغْشِيْبَا
عَنْ طِيْبٍ مَشْمُومٍ وَعَنْ مَشْرُوبٍ
إِنَّ الْغِنَاءَ يَطِيْبُ بِالتَّشْيِيْبِ
تَبْدُو الذَّوَائِبُ لِلْكَوَاكِبِ
أَطْلَسَا مَا فِيهِ ثَاقِبِ
مَا فِي الزَّمَانِ مِنَ الْعَجَائِبِ
فِي أَطْلَسِ وَلَهُ ذَوَائِبِ
الدين بن ثعلب ومعه نسب^(٤): [من البسيط]
بِكُلِّ خَوْدٍ رَدَّاحٍ زَانَهَا الطَّرْبُ
فَهَلْ رَأَيْتُمْ شَرِيْفاً مَالَهُ نَسْبُ
فِي صِدْكَمَ عَنِّي وَفِي عَثْبِكُمْ
فَإِنَّهُ وَقَفَّ عَلَى حُبِّكُمْ
وَزَادَتِ الْفُرْقَةُ عَنْ وَقْتِهَا
لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ إِلَى أُخْتِهَا
ل تَثْنِي تَثْنِي الْحَيَّاتِ
بِقَلُوعِ تَفُوقِ شُهْبِ الْبُرَّازَةِ
جِقٍ وَمِثْلُ الرَّمَاكِ فِي الطَّعْنَاتِ

(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٧٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(١) البيتان في ديوانه ٣٣٩.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٧٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٥٠.

(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٩-٢٥٠.

وقوله^(١): [من مجزوء الرجز]

أحبابَ قلبي دُمْتُمْ
أقضى مُرادِي في الهوى
وراحتِي في قَدَحِ
وقوله مما كتب إلى النور الأسعدي به^(٢): [من السريع]

يا مَنْ سَبَى الأَحْزَابَ أْبِيَاتُهُ
أَنْتَ هُوَ النُّورُ بِلَا مِرْيَةٍ
وقوله^(٣): [من السريع]

يا رَبِّ يَوْمَ طَالَ مَعَ طَيْبِهِ
أَيْتُهُ مُبْصِرَةٌ لَمْ يَزَلْ
وقوله^(٤): [من السريع]

دَجَاجَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ شَحْمِهَا
كَأَنَّهَا وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِهَا
وقوله^(٥): [من السريع]

وَفِي السَّكَّرِ دَانٍ وَفِي ضِمْنِهِ
كَأَنَّهُ بَدْرٌ وَقَدْ رُضِّعَتْ
وقوله^(٦): [من الطويل]

أَيَا بَدْرَ تَمَّ فِي غُضْنِ بَانَةٍ
فَدَتْنَا الطَّبِي وَالْبَيْضُ لِحْظًا وَقَامَةً
وقوله^(٧): [من البسيط]

/ ١٨٠ / اللَّهُ يَوْمَ شَرِبْنَا مُشْعَشَعَةً
أَهْدَتْ إِلَيْنَا سُرُورًا مِنْ لَطَافَتِهَا
كَأَنَّهَا فِي يَدِ السَّاقِي الْمُدِيرِ لَهَا
وقوله^(٨): [من الوافر]

أَدَارَ مَنَا لِحُومِ الصَّيْدِ يَوْمًا
بِمَعْنِيِّ الْمَطَا صُلْبِ التَّنْيِ

(٢) البيتان في ديوانه ٣٨٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٢.

(٨) القطعة في ديوانه ٢١٥.

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٨٤.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٨٠.

- كَأَنَّ سَهَامَنَا وَدَمَ الرَّمَايَا
وقوله^(١): [من السريع]
- لَا تَلُمَ الْدِيوَانَ أَنْفَعَهُ
وَصِرْتَ بِالْمُخْلِصِ تُدْعَى هِجَاءً
وقوله^(٢): [من البسيط]
- نَادَمْتُهُ وَتَغَوَّرَ الْبَرْقِ بِاسْمَهُ
كَأَنَّ خَلَقَ حَيَاءَ اللَّهِ سَاكِنَهَا
فَأَسْتَرْسَلَ الْجَوُّ مِنْهَا لِيَزِيدَ عَلَيَّ
أَوْ أَنَّهُ مِنْ أَيَادِي النَّاصِرِ اغْتَرَفْتُ
الْغَافِرَ الذَّنْبَ وَالْمَعْرُوفَ نَائِلُهُ
وقوله^(٣): [من السريع]
- لَعِبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ شَادِنٍ
أَحْلُ عَقْدَ الْبَنْدِ مِنْ خَضْرِهِ
وقوله في غلام أرمد^(٤): [من السريع]
- قَدْ أَفْحَمَ الْوَأَوَاءَ صُدُغٌ لَهُ
وَشَعْرُهُ الطَّائِلُ فِي حُسْنِهِ
/ ١٨١ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]
- عُدْتُ فِيهِ جَاهِلِيَّ الْـ
لِحِطِّ عَيْنِي عَبْدُ شَمْسٍ
وقوله: [من البسيط]
- وَلِلدَّمِوعِ أَحَادِيثُ مَسْلَسَلَةٌ
وَعَنْ فُؤَادِي حَكِي فَرَطُ الضَّنَى خَبْرًا
وقوله مما كتبه إلى من اسمه محمود^(٦): [من المنسرحة]
- يَا فَاضِلًّا خَاطِرِي وَخَاطِرُهُ
إِنْ غَبْتَ عَنَّا وَإِنْ مَرَّرْتَ بِنَا
وقوله في الميل وهو غاية في اللغز^(٧): [من الطويل]
- عَلَى أَطْرَافِهَا أَقْلَامٌ نَاسِخٌ
وَلَسْتُ تَدْرِي قَلَمَ النَّسْخِ
بَيْنَ الْوَرَى لَكِنْ بِلَا مُخِّ
وَالْغَيْثُ يَنْزِلُ مِنْحَلًّا وَمُنْعَقِدًا
أَهْدَتْ إِلَى الْغَوْرِ مِنْ أَنْهَارِهَا مَدَدًا
ثَوْرٌ وَيَعْقُدُ مَحْلُولَ الثَّرَى بُرْدًا
كَفَّاهُ بَحْرًا فِفَاضَتْ لَوْلَا بَدَدًا
أَنْدَى السَّلَاطِينِ وَجْهًا مُشْرِقًا وَيَدًا
وُشَاتُهُ الْأَغْصَانُ مِنْ قَدِّهِ
وَأَلْثَمُ الشَّامِتِ مِنْ خَدِّهِ
وَالخَدُّ أَرْدَى بِالْأَبْيُورِدِيِّ
طَالَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ
حُبٌّ مِنْ غَيْرِ تَعَدِّي
وَفُؤَادِي عَابِدٌ وَدُّ

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٨. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٧٣-٤٧٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٩٩. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٩٧. (٧) البيتان في ديوانه ٣٩٠.

وأهيفَ لدنِ القَدِّ إنْ زِدْتَ ثانياً
يغيبُ عَن الإنسانِ ساعةً قُرْبِهِ
وقوله^(١): [من الوافر]

فولِّوا لائِذِينَ بِكُلِّ فَجِّ
وقَدْ سَلَقْتَهُمْ لَمَّا التَقِينَا
وقوله^(٢): [من المتقارب]

كَأَنَّ النُّجُومَ نَجُومَ السَّمَاءِ
مَسَامِيرُ مِنْ فِضَّةٍ سُمِّرَتْ
وقوله في عواده^(٣): [من المتقارب]

وحاضنةً صنمًا ناطقًا
تُدغِغُ أحشَاءَهُ صالِحًا
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وسَقَانِي مِنْ رِيْقِهِ البَارِدِ العَذِّ
/١٨٢/ بقواريِرِ فِضَّةٍ مِنْ ثنَايَا
وغيومٍ مِثْلِ الجِنَانِ فَمَا تَنَدَّ
نصبَ رُوضٍ وشيءٍ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْهِ
أَيُّهَا الحَاسِدُ المَفْنُودُ إِمَّا
كَيْفَ يَجْفُو إِلَى بَصْرِيهَا الهَمُّ
وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء، وتجنبه أولى بالأدب.

وقوله وقد ركب الملك الناصر، ودار بدمشق وأمر بتعميق خندقها^(٥): [من السريع]
يَا مَلِكِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ حَوَتْ
دمشقُ أَمْسَتْ بِكَ مَحْرُوسَةً
وكَيْفَ تَحْتَاجُ إِلَى خَنْدَقِي
وقوله في غلام يُباع^(٦): [من السريع]

يسامُ لِلْبَيْعِ عَلَيَّ أَنَّهُ
أَبْهَى مِنَ الزُّهْرَةِ والمُشْتَرِي

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٤. (٢) البيتان في ديوانه ٢٥٢.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٩.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٨٦-١٨٧.

(٥) القطعة في ديوانه ٢٠٦. (٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٣.

أرسلَ للأَسودِ والأحمرِ	دمعي لذاك الخالِ في خَدِهِ
	وقوله ^(١) : [من الطويل]
فأنظرَ مَعْنَاهَا بِهِ وَهُوَ أَنْضَرُ	إِذَا أَشْتَقْتُ وَادِي النَّيْرَبَيْنِ لِمَحْتُهُ
عَلَى أَنَّ مِيدَانَ الْعَذَارَيْنِ أَخْضَرُ	حَوَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى مِنَ الْحُسْنِ وَجْهَهُ
	وقوله ^(٢) : [من البسيط]
وَلَمْ يَخْفَ فِي دَمِ الْعُشَّاقِ أَوْزَارِ	مِنْ آلِ عَيْسَى يَرَى بَعْدَ تَقْرِبِهِ
عَلَى الصَّلِيبِ وَشَدَّ الكَأْسَ أَوْتَارِ	لِأَجْلِهِ أَصْبَحَ الرَّاوِوُقُ مُعْتَكِفًا
	وقوله: [من الطويل]
لَطِيفُ المَعَانِي مِثْلُ مَا [قده] رَأَى الْوَرَى	يُلَاعِبُنِي بِالنَّرْدِ يَوْمًا سُؤْيِدُنْ
طَرِيحًا وَثَرَى لَا يَزَالُ مُسْتَدْرَا	تَمَنَيْتُ أَنِّي لَا أَزَالُ بِكَفِّهِ
	/١٨٣/ وقوله ^(٣) : [من مخلع البسيط]
قَدْ كَحَلْتُ طَرْفَهَا بِسِحْرِ	رَشِيقَةَ القَدِّ ذُو أَعْتَدَالِ
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾ ^(٤)	مَقَرُّهَا فِي صَمِيمِ قَلْبِي
	وقوله ^(٥) : [من البسيط]
فَخَلْتُ مِنْ لُطْفِهِ أَنَّ النِّسِيمَ سَرَى	وَإِفَى إِلَيَّ وَكَأْسُ الرَّاحِ فِي يَدِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ	لَا يُدْرِكُ الرَّاحُ مَعْنَى مَنْ مُحَاسِنِهِ
	وقوله ^(٦) : [من الكامل]
وَالرَّوْضُ يَزْهُو فِي الثَّرَى أَزْهَارُهُ	يَا حَبْدًا فَصَلِّ الرَّبِيعَ وَطَيْبُهُ
وَكَأَنَّمَا صَوْبُ الحَيَا أَوْتَارُهُ	وَكَأَنَّ قَوْسَ العَيْمِ جَنَكُ مُذْهَبُ
	وقوله ^(٧) : [من السريع]
حَدَائِقُ هِمَّتْ بِأَزْهَارِهَا	يَا مَنْ عَذَارَاهُ وَأَصْدَاغُهُ
لَمَا تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِهَا	لَوْلَمْ تَكُنْ مَعْدَاكَ لِي كَعْبَةٌ
	وقوله ^(٨) : [من الكامل]
عُكِّسَ العَسِيرُ بِهِ فَصَارَ يَسِيرَا	لَا تَجْزَعَنَّ لِحَادِثٍ فَلرَبِّمَا
وَبَرِيحِهِ مِنْ بَعْدُ عَادَ بَصِيرَا	بِقَمِيصِ يوسُفَ نَالَ يَعْقُوبُ العَمَى

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤١٢.

(٤) سورة يس: الآية ٣٨. (٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٥.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٥. (٧) البيتان في ديوانه ٣٤٤.

(٨) البيتان في ديوانه ٢١٥.

وقوله^(١): [من المتقارب]

كأن الميأة خلالَ الرياضِ وأعينُ أزهارها ناضرة
سَمَاءٌ يُقَطَّعُ فِيهَا الغَمَامُ فلاحَتْ بها الأنجمُ الزاهرة
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وغزالٍ مِنَ اليهودِ أتاني مَنْ يَرَانَا يظنُّني لنحولي واصفراري
زائراً مِنْ كنيسةٍ أو كُناسَةٍ عِمَامَةٌ فوقَ رأسه
وقوله في غلامٍ تركي أهدى له ظيباً صاده^(٣): [من الكامل]

أهدى إليك مُشاكِلاً ومُداعباً / ١٨٤ / رشاً مِنَ الأتراكِ يقتنصُ الطُّبَا
ولكلِّ شيءٍ آفةٌ مِنْ جنسِهِ وقوله^(٤): [من السريع]

لولاهُ ما كانَ لفرطِ الأسيِّ تلاعبُ الشَّعرِ على ردفِهِ
حديثُ دمعي في الأسيِّ مُستفيضُ أوقعَ قلبي في الطَّويلِ العريضِ
وقوله: [من المنسرح]

سَنُوا غَرَامِي وَأوجبوا سَهْرِي اسمي عليّ وكلُّهم حَسَنٌ
لكن شوقِي إليهمُ قَرَضُوا وبعدَ هذا دُموعي قَرَضُوا
وقوله في معر كان يحلق^(٥): [من السريع]

مُعَدَّرٌ باتَ بهُ أبنَةٌ ولم يزلْ مُشترطاً حالقاً
فَعَادَ بعدَ الخِضْبِ في قَحْطِ عِذارِهِ جَزْماً على الشَّرْطِ
وقد بدأ الشَّعرُ على خَدِّهِ كأنَّهُ حَظَّ [على] كَشْطِ

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو البرسيم^(٦): [من الوافر]

وفي الطبالة الفيحاءِ أرضٌ لها وقد كَتَبَ الشَّقِيقُ بها سَطُوراً
مِنْ سُنْدَسِ الرِّيحانِ بُسْطُ وَأحسنَ شَكْلِها لِلظَّلِّ نَقْطُ
رياضُ كالعرائسِ حينَ تُجلى وقوله^(٧): [من المجتث]

وكيفَ أَكُنْتُمْ ما بي مِنْ لوعَةٍ وولوعِ

- (١) البيتان في ديوانه ٢٦١. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢١.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢٢. (٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٣-٢٩٤.
(٥) القطعة في ديوانه ٤٢٣. (٦) القطعة في ديوانه ٤٢٣.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.

والذَّارِيَاتُ جُفُونِي وَالْمُرْسَلَاتُ دُمُوعِي
وقوله في شمعة كافورية^(١): [من الوافر]

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ شَمْعَتِنَا عَرُوساً
نَصَبْنَاهَا لَخَفْضِ الْعَيْشِ حَزْماً
كَأَنَّ عُقُودَ أَدْمِجِهَا عَلَيْهَا
سَلَّاسِلُ فِضَّةٍ أَوْ قُضْبُ طَلَعِ
١٨٥ / وقوله^(٢): [من البسيط]

لَا تَهْجِرِ الرَّاحَ يَا مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ
فَالرَّاحُ مِثْلِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ شَيْقَةً
وقوله فيمن صرف عن عمل واعتقل^(٣): [من المجتث]

لَئِنْ صُفِرْتُ وَحَاشَا
وَمَا اعْتُقِلْتَ كَرِيماً
إِنَّ الدَّنَانِيرَ تُضْرَفُ
إِلَّا وَأَنْتَ مُثْقَفٌ
وقوله يتقاضى البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رآها يقصها عليه^(٤): [من السريع]

وَعَدَّتْ فِي الرُّؤْيَا بِتَعْبِيرِهَا
وَكُنْتُ فِيهَا رَمْتُهُ ظَالِماً
وقوله^(٥): [من المنسرح]

شَمَّرَ عَنِ سَاقِهِ غَلَائِلَهُ
غَنَى وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ
وقوله^(٦): [من البسيط]

حَكَى الْعِذَارُ عَلَى خَدَّيْهِ حِينَ بَدَا
إِنْ كَانَ غَطَى سَوَادَ الشَّعْرِ وَجَنَّتَهُ
وقوله^(٧): [من الكامل]

إِيَّاكُمْ نَاراً بِمَنْعَرَجِ اللُّوَى
وَحَذَارٍ أَنْ تَرِدُوا الْعُدَيْبَ فَإِنَّهُ
وقوله في غلام جرح^(٨): [من الرمل]

بِأَبِي خَدُّكَ ذَا الْمَجْمَعِ
رُوحٌ قَدْ نَالَ خَلُوقَا

(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٩.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٢٨.

(١) القطعة في ديوانه ٢٤٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٢٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٣٣-٤٣٤.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٩٨. (٨) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠١.

كَانَ وَرْدًا فَغَدَا
وقوله^(١): [من السريع]
فِي كَفِّهِ رَاحٌ خَلُوقِيَّةٌ
تَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ مِنْ لُطْفِهَا
١٨٦ / وقوله^(٢): [من السريع]
قُمْ نَصْطَبِحْهَا وَالدُّجَى مُنْقَضٌ
فَالْوَرْدُ قَدْ فَتَّحَ أَزْرَارَهُ
وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]
بَدَا فِغَارَ الْهَلَالِ مِنْهُ
وَقَابِلْتُ خَدَّهُ بِخَدِّ
وقوله في بعض الجند^(٤): [من الوافر]
لَهُ طُوقٌ وَهِيَ نَسْجًا فَأَمْسَى
وَكَبُرَ قَدْ أَبَادَتْهُ اللَّيَالِي
وقوله^(٥): [من الخفيف]
جَرَحُوا قَلْبِي الْأَسِيرَ لَدَيْهِمْ
عَجْبًا لِي وَقَدْ فَنَيْتُ بُكَاءَ
وقوله في غلام عليه جوشن وخوذة^(٦): [من مجزوء الرجز]
فِي لَابِسِ الْجَوْشَنِ وَالـ
وَكُلُّهُ غَضًّا إِنَّهُ
وقوله في عوادة^(٧): [من المتقارب]
وَعَوَادَةٌ نَقَرَتْ عُودَهَا
كَمُرْضَعَةٍ لَاعَبَتْ طِفْلَهَا
وقوله في مليحة منقشة^(٨): [من الرجز]
بَدَتْ عَرُوسًا عَجَنُوا حِنَائَهَا
لِلنَّقْشِ فِي مَعْصُمِهَا حَلَاوَةٌ
مِنْ دَمِهِ الْقَانِي شَقِيقًا
أَبْدَعَ فِي صَنَعَتِهَا الْخَالِقُ
وَأِنَّمَا يُدْرِكُهَا النَّاشِقُ
وَالصَّبْحُ فِي أَوَّلِ إِشْرَاقِهِ
وَشَمَّرَ النَّرْجَسُ عَنْ سَاقِهِ
وَأَفْتَرَّ فَاسْتَحْيَتِ الْبُرُوقُ
فَاعْتَذَرَ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ
وَلَيْسَ لَهُ بِمَسِّ الرِّيحِ طَاقَةٌ
فَصَارَ بِكُلِّ طَاقٍ مِنْهُ طَاقَةٌ
وَأَسَالُوا الدَّمَاءَ مِنْ أَمَاقِي
وَبَرُّعِمِ الدَّمُوعِ أَنِّي بَاقِي
خُوذَةٌ أَغْضُ لُؤْمَكَ
أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالسَّمَكِ
فَحَنَّ الْفَوَادُ إِلَى ذَلِكَ
إِذَا دَغْدَعَتْهُ ابْتَدَا ضَاحِكًا
بِمَاءٍ وَرَدَّ لَمْ يَزَلْ مُمَسَّكًا
لَمَا عَلَا مِنْ فَوْقِهِ مُشْبَكًا

- (١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٦٩ . (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٩ .
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٣ . (٤) البيتان في ديوانه ٢٢٣ .
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٧ . (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٧ .
(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٢ . (٨) البيتان في ديوانه ٢٤٢ .

وقوله^(١): [من البسيط]

لا تسقني الكأس إلا وهي مُثْرَعَةٌ
وما أُعْرِبُدُ في الدنيا على أَحَدٍ / ١٨٧ /

وقوله في رجل كان يصبغ لحيته^(٢): [من الوافر]

ألا قُلْ للمكين ولا تُبالي
تجيء بلحية من بعد أُخْرَى

وقوله^(٣): [من الطويل]

وقَدْ نَسَجَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ مَطَارِفًا
تَبَسَّمْ نَغْرُ الْأَقْحَوَانِ بَرُوضَةٍ

وقوله^(٤): [من الوافر]

أَسَاوِدُ شَعْرِهِ لَسَعَتْ فَوَادِي
كَأَنَّ الشُّعْرَ يَطْلُبُنِي بَدِينٍ

وقوله^(٥): [من السريع]

لئن تمسكتُ بيحيى رشاً
فالعروة الوثقى بأصداغِه

وقوله^(٦): [من مجزوء الرجز]

وفاحٍ مُسْكِي الصَّبَا
وللطَيور إذ رأت

وقوله؛ وهو بتل العجول في البيكار

رَبِّ إِمَّا دَمَشَقٌ تُفْرِجُ هَمِّي
وَمِنَ الْمُحَنَّةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا

وقوله^(٨): [من البسيط]

هَلْ شُوهِدَتْ عَبْرَاتِي غَيْرَ طَافِحَةٍ
أَبْكَى فَرَثِي لِي الْأَطْلَالُ رَاحِمَةً

(١) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٣٤. (٥) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢١. (٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٤٤.

(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤٤٠.

وقوله^(١): [من مخلّع البسيط]

١٨٨ / لَعِبْتُ بِالنَّرْدِ مَعَ رَشِيقِ

قَالَ: تاممي، فقلت: صبراً

وقوله^(٢): [من السريع]

إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ سَنِيَّهَا

فِي حَالَةِ الشُّخْطِ أَوْ إِلَى الرِّضَا

وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

أَذَّنَ الْقُمْرِيُّ فِيهَا

فَانثَنَى الْعُصْنَ يُصَلِّي

وقوله^(٤): [من البسيط]

وَمَجْلِسٍ رَاقٍ مِنْ وَاشٍ يُكْدِرُهُ

مَا فِيهِ مِنْ سَاعِ سِوَى السَّاقِي

وقوله^(٥): [من الوافر]

أَلَا قُمْ نَجْتَلِيهَا يَانِدِمِي

صَفَّتْ حَتَّى بَدَأَ كَرُّ اللَّيَالِي

وقوله^(٦): [من السريع]

لَا تَحْسَبُوا عَمُضِي مِنْ سَلْوَةٍ

وَإِنَّمَا نَوْمِي لَمَّا [قَدْ] قَضَى

وقوله^(٧): [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ فِي بَغْلَطَاقٍ مَقْنَدَسٍ

تَوَهَّمْتُهُ إِنْسَانَ عَيْنِي أَطْبَقْتُ

وقوله^(٨): [من مخلّع البسيط]

جَرَى عَلَى الرِّكْبِ دَمْعُ عَيْنِي

١٨٩ / وَفَاضَ حَتَّى خَشِيتُ مِنْهُ

مُهَفِّهَفٍ لَيِّنِ الْقَوَامِ

مَا أَحْسَنَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ

أَحِبُّ آلَ الْمُصْطَفَى الْهَاشِمِي

وَاقْتَدِي فِي الْغَيْظِ بِالكَاطِمِ

عِنْدَ تَهْوِيمِ النَّجُومِ

بِتَحِيَّاتِ النَّسِيمِ

وَمِنْ رَقِيبٍ لَهُ فِي اللَّوَمِ إِيْلَامُ

وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الرِّيحَانِ نَمَامُ

مُدَاماً خَيْرَ مَا تَهْدِي الْكُرُومُ

وَرَقَّتْ أَوْ جَفَا عَنْهَا النَّسِيمُ

عَنْكُمْ وَأَنَّ الطِّيفَ يَغْشَانِي

دَفَنْتُهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي

غَزَالٌ حَكَى ضَوْءَ الْهَلَالِ جَبِينَهُ

عَلَيْهِ جُفُونِي فَرِحَةً لِتَصَوْنَهُ

يَوْمَ اسْتَقَلُّوا بَعِينِ عَيْنِي

يَحُولُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي

(٢) البيتان في ديوانه ٢١٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٢٩.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٠٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٥٢.

(٦) من قطعة قوامها أبيات في ديوانه ٣١١.

(٧) البيتان في ديوانه ٢٣٠.

(٨) البيتان في ديوانه ١٦٤.

وقوله^(١): [من السريع]

وغادة أعشقتُ من عشقها
لأنَّ ذا شُبَّها بها بهجةٌ
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولما تَبَدَّأ في الخليج وقد صَفَتْ
توهَّمْتُه بدرأ جَرَى في مَجْرَةٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

كَلِفْتُ بحبِّه فالجسمُ مضى
ولم أحزَنْ على كَلْفِي لأنِّي
وقوله^(٤): [من الهزج]

بَلِيدٌ قَطُّ لا يفهمُ
وإن قيل: له سَمْعٌ
وقوله^(٥): [من البسيط]

رَحَلْتُ عنكم بلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ
دَمَعِي يفيضُ وأجفاني مُورِّقَةٌ
ومنهم:

[٥٥٤]

أبو الحسن العرضي^(٦)

سَفَحَتْ سَحْبُهُ الصَّيْبَةَ، وَنَفَحَتْ مِنْ طَيْبِهِ عَرْفُ حُرَّامَاهُ الطَّيْبَةِ، وَجَاءَتْ صَبَاهُ تَهَبُّ
على طُرر الشيخ، ويصقل غرر الزهر خوافق الريح، إلا أن مصر هي داره التي لم يرد
بها بدلاً، ولم يروض غير نيلها بللاً وبها تأدب وعرف، ونفق ديناراه الرابع حتى صرف.
وأنشده ابن سعيد في المرقص قوله^(٧): [من الوافر]

١٩٠ / أَلَا لِلَّهِ فِي نَهْرِ بَطَاحٍ يَحْضُ عَلَى الشَّجَاعَةِ مَنْ رَأَهُ

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣١٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٨. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

(٦) هكذا ورد في المسالك، وفي المرقصات والمطربات ٣٧٥ «الوقشي» وفي بعض نسخ المرقصات

المخطوطة «الوقشي» وفي نسخة مطبوعة من المرقصات «الرقشي».

(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٧٥.

تلاعبَ بالحَبَابِ بهِ فرنْدُ فأذمِي بالشَّقَائِقِ جانباهُ
ومنهم:

[٥٥٥]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس،

الأمير شهاب الدين^(١)

متولي الغربية مؤلف الدر النظيم، ومشرق قدر والده العظيم، ظهر منه عجيب، وولد منه نجيب النجيب. إن عدّ مع ابن حمدان كان له أسوة أو عدل قلبه بأن الحجر كان مثله أو أشدّ قسوة، أو أتى بدائع ابن وشمكير فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمنه لا كثير، وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه ذا سطاً يسبق العدل فيه سيفه ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى تجاوز الحدّ ولم يبق معه للص في صعبه يد.

قلت: وحدثني صلاح الدين يوسف بن عبد الله عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية. قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانة من الملك الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك، وهو في ولاية الغربية، وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه وأجلسه مع أكابر الأمراء. قال: وكتب إليه ببليك الخازندار كتاباً غاظه فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب ببليك الخازندار، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلمه على مكانة الخازندار منه.

ومن شعره قوله: [من مخلّع البسيط]

حَطْبُ أَتَى مُسْرِعاً فَأَدْنَى أَصْبَحَ جَسْمِي بِهِ جُذَاذَا
حَصَّصَ قَلْبِي وَعَمَّ غَيْرِي يَا لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا
وقوله في نحويّ مليح^(٢): [من الخفيف]

ومليح بُعِلْمُ النَحْوِ يَحْكِي مَشْكَالَاتٍ لَهُ بِلْفِظٍ وَجِيزٍ
مَا تَمَيَّزَتْ حَسَنُهُ قَطُّ إِلَّا قَامَ أَيْرِي نَضْباً عَلَى التَّمْيِيزِ
/ ١٩١ / وقوله في مليح عنبري: [من الطويل]

(١) في الطالع السعيد ١٤٩ «أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك السمهودي، ينعت بالشَّهاب، أمير أديب، له شعر جيّد، تولّى الغربية، وكان عنده كرم وشهامة، وحدث بشيء من شعره. توفي بالمحلّة يوم الأربعاء، رابع عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وحُمل إلى القرافة فدفن بتربتهم بعد أربعة أيام».

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٣٧/٧، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٥، حسن المحاضرة ١/٢٦٠، الخطط الجديدة ٥١/١٢، الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

(٢) البیتان في الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

تَحَكَّمَ فِي الْأَبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ
تَمَلَّكَ قَلْبِي عَنبْرِي كَأَنَّمَا
وَقَوْلُهُ (١): [من الكامل]

قَالَ الْعَوَاذِلُ إِنَّ مَنْ أَحَبَبْتَهُ
فَأَجِبْتُ: قَلْبِي فِي يَدَيْهِ وَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ فِي مَلِيحٍ يَمِدُّ شَرِيطَ ذَهَبٍ: [من الطويل]

وَبِي شَادِنٌ كَالْبَدْرِ وَالطُّبْيِ بَهْجَةً
مُنْعَمٌ خَدُّ كَاللَّجِينِ بِيَاضُهُ
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

وَبِي أَهْيَفٌ وَاقِيٌّ وَفِيهِ مَحَاسِنٌ
مَشَى فِي ضِيَاءِ الْبَدْرِ كَالْبَدْرِ وَجْهُهُ
وَاعْجَبُ مَا شَاهَدْتُهُ فِيهِ أَنَّهُ
وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبُرسُ قَدْ بَعَثَ سَنَجَرَ الدُّوَادِرِي كَاشِفًا لِلْوَجْهِ الْبَحْرِي؛ فَلَمَّا
اجْتَازَ بِهِ بِالْبِلَادِ الْغُرْبِيَّةِ، لَمْ يَأْتِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: [من الخفيف]

إِنْ صَدَدْتُمْ عَنِّي مَنْزِلِي فَلَكُمْ فِيهِ
أَوْ وَرَدْتُمْ فَلِلْمُحِبِّ الَّذِي مِنْ
وَأَهْدَى إِلَى بَيْلِكَ الْخَزَنْدَارِ الظَّاهِرِي شَاهِينًا بَدْرِيًّا وَقَعَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ يَا مَنْ قَدْ غَدَا
وَاقِيٌّ لَكَ الشَّاهِينَ قَبْلَ أَوَانِهِ
حَتَّى الْجَوَارِحُ قَدْ بَدَتْ بَدْرِيَّةً
وَمِنْهُمْ:

[٥٥٦]

ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم (٢)

/١٩٢/ قدوة في الطريقة، وأسوة في علم الحقيقة، إلا أن صنعة الأدب أغلب

(١) البيتان في الطالع السعيد ١٥٠.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي: شاعر أديب يمني الأصل. مولده بمصر سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م ووفاته فيها سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م كان يعاني الخدم الديوانية، وياشر وقف مدرسة الشافعي، ومشهد الحسين. قال ابن شاکر: كان =

فيه، وعلم الشعر أرجح وزينه، ظنَّ ابن إسرائيل أنه سهته فجفت لساناً عند مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائيلياته بحقه المحمدي، وذلك في البائية الثانية، له على السماء بيتاً لا يبلغه الحوم، ولا يتمثله الهوم، ولا ينصب له منها بيت إلا وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول: سُقيت الغيث أيتها الخيام، لقد أعرب لساكته بيوته الخيمية عن كرم خيمه، وطنب موارد مائها المترقق لهيمه وجاء منها بما لا يعرف يحمي من نسج، ولا لسائق هودج المخدرة من نهج، وله فائق شعر يحسد النسيم هبوه، ويتوقد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله: [من الكامل]

رَوْحٌ بِذِكْرِ مَرَاتِعِ الرُّوحَاءِ رُوحِي الَّتِي رَاحَتْ مِنَ البُرْحَاءِ
لَا تَكُنْ مِنْ حَدِّ الرَّقِيبِ لَكِنْ إِذَا فِي رُؤْيَا الرُّقْبَاءِ كَالرُّقْبَاءِ
إِنَّ الوَصَالَ يَزِيدُ شَوْقِي حِدَّةً وَالهَجْرُ لَمْ يَحْلُلْ عُقُودَ رَجَائِي
وَيَظُنُّ لُوَامِي بِأَنِّي مَبْتَلَى يَا رَبِّ لَا تَبْلُو بَعْضَ بِلَائِي

وقوله: [من الرمل]

ظَنَّ صُحْبِي أَنَّ بَرَقَ الجَزَعِ هَاجَا حِينَ أَذْكَى رُبَى نَجْدِ سِرَاجَا
مَا عَدُولِي قَطُّ إِلَّا عَاشِقَا سَتَرَ العَيْرَةَ بِالْعَدْلِ وَدَاجِي
نَعَمَ الرِّيحِ كَسَاهَا جَوْهُمُ مِنْ شَذَا طَيِّبِهِمْ بُرْدَا وَتَاجَا
فَأَنْتَ تُبْرِدُ بِالْبَرْدِ الجَوَى وَسَرَتْ تَمَلُّاً بِالطَّيْبِ الفِجَاجَا

المقدم على شعراء عصره.

له «ديوان شعر - خ» منه نسخة نفيسة في مكتبة فلورانس (الرقم ١٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي، نشر قسماً منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع ١٣/ سنة ١٩٧٠ م ص ١٥٥-١٨٣.

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٤٢/٨، وفوات الوفيات ٤٥٨/٢-٤٦٩، وهو فيه: ابن شهاب الدين الخيمي، الوافي بالوفيات ٤/٥٠-٦١ رقم ١٥٠٨، حسن المحاضرة - ط مصر ١٣٢٧هـ/ ٢٤٤/١، شذرات الذهب ط مصر ١٣٥٠هـ/ ٣٩٣/٥، المنهل الصافي ١٠/٤٦٨-١٧٣، السلوك ١/٧٣٣، عقد الجمان للعيني ٢/٣٥٦-٣٥٧، البداية والنهاية ١٣/٣٠٨-٣٠٩، العبر ٥/٣٥٤-٣٥٥، تذكرة النبيه ١/١٠٦، عيون التواريخ ٢١/٣٧٥-٣٨٦، قلائد الجمان ٧/٢٥٣-٢٥٥، المقفى الكبير للمقرئزي ٦/١٤٣-١٤٤ رقم ٢٦٠، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥، ذيل التقييد ١/١٦٧-١٦٨ رقم ٢٩٤، بدائع الزهور ج ١/١/٣٥٥-٣٥٦ وفيه «شهاب الدين أحمد بن الخيمي»، نفع الطيب ٢/٦١٩، ذيل مرآة الزمان ٤/٣٠٠-٣٠٦، المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩-٣٢٠، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٩-٣٧٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١-٦٩٠) ص ٢٣٦-٢٤٥ رقم ٣٤٤، السلوك ج/ق ٧٣٣٨، نهاية الارب ٣١/١٣٥-١٤٣، الدليل الشافي ٢/٦٤٩ رقم ٢٢٣٣، و Brock.S.I:466، الأعلام ٦/٢٥٠، معجم الشعراء للجبوري ٥/١٢٦.

بغصونِ البانِ إلا تتناجى
 طربَ المنهلِ والرؤضِ فما جا
 إنَّما كانت لما عندي فراجا
 شغفاً قد مزج الروح امتزاجا

تُنطقُ الحُرْسَ فما إنْ حَطَرَتْ
 وإذا ما جاءتِ الوادي ضحى
 لمْ يهَيِّجْ لي غراماً لمْ يكنْ
 إنَّ عندي يا أهيل الحَيِّ كمْ
 /١٩٣/ وقوله: [من الكامل]

فَتَرَى علامَ يلوُمُني اللُومُ
 ما ضرَّهمْ أنِّي سهرتُ وناموا
 نَفَذَ القضاءَ وَجَّفتِ الأَقلامُ

الحبُّ معنَى دونَهُ الأَفهامُ
 ماذا عليهمْ أنْ أضلَّ ويهتدوا
 سيَّانَ إنْ عدلوا وإنْ لمْ يعدلوا
 وقوله:

دونَ التمامِ وذاك فيه تمامُ
 لمْ يثنِ عِظْفِي بانهُ وحمَامُ

رَشاً تَأَلَّفَ جِسْمُهُ مِنْ جوهر
 وهواه لولا قَدُّه وحديثُهُ
 وقوله في رثاء صغيرة: [من الكامل]

بك في الكرى خوفَ الفراقِ الثاني
 كنةً بهِ والدارُ بالسُّكَّانِ
 لمْ نحظَّ منك بزورةِ الجيرانِ
 منْ أجلْ ذا شوقانِ للأوطانِ
 لا تستحقُّ أسى على الفُقدانِ
 فضلتُ كبارَ جوارحِ الإنسانِ
 مأوى العلومِ ومنزلَ الرحمانِ
 تُحنى الضلوعَ له على الأحزانِ
 منْ لمْ يُسيءْ بيدٍ ولا بلسانِ
 تملأُ لها صدرًا منْ الأضغانِ
 الإشكاكِ بعمرِ أَلطفِ الأزمانِ

إنِّي لأكرهه أنْ أنامَ فألتقي
 ويلدُّ لي سُكنى الثرى إذ صرتْ سا
 أصبحتِ جارتنا الكريمةُ إنَّما
 وبعثتِ رُوحكِ للجنانِ فصارَ لي
 ويقولُ خالي القلب: تلك صغيرةُ
 يا صاح إنَّ العَيْنَ وهي صغيرةُ
 والقلبُ يا هذا على صغرِ بهِ
 وأبيك إنَّ أحقَّ مفقودٍ بأنْ
 ويعزُّ عنه كلُّ محلفة العزَا
 لمْ نكتسبِ إثماً بجارحةٍ ولمْ
 ولطيفة ظَهَرَتْ لنا في أَلطفِ

وهذا أسلوب غريب، ومستقى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض
 الشؤون؛ وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المرثي، فإن تعمق قريبها بسهولة
 اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا يحتجب عن النساء؛ لأنهن أشد رقة وأكثر ندباً
 للميت وحنناً عليه، ولا سيما صغار الأولاد وخصوصاً البنات.

/١٩٤/ وقوله في رثاء: [من الطويل]

وهلْ لبدورِ غِبْنِ في الثربِ مَطْلَعُ
 ولكنْ مُنى تعليلها ليس ينفعُ

خليلي هلْ مِنْ عودَةِ الطَّعْنِ مَطْمَعُ
 وما واحدٌ مما تمنيتُ عائدُ

وليس إلى شيءٍ من الموتِ مَفْرَعٌ
ولكنه عَمَّا قَلِيلٍ يُشَيِّعُ
سَبِيلُ إلى لُفْيَا الأَحْبَةِ مَهْيَعُ
ولو لم أكن صَبَابًا به كنتُ أَجْرَعُ
فما لاصطباري فيَّ يا صاحِ موضعُ
وهل كَبِدٌ مِنْ بعده لا يُصَدِّعُ
عَزَاكَ كِلَانَا في الحَبِيبِ مُفَجِّعُ

أثناءً عَذْلِكَ ما يَسْرُ سَرَائِرِي
كفرتُ مِنْ ذَكَرِ الحَبِيبِ بَغَاغِرِي
حاشاك ما أنا طَائِعٌ يا آمِرِي
فلذا أَجِنُّ إلى لِيَالِي حَاغِرِي
في مُلْكِهِ وَأَغْنَتُهُ بِمَحَاغِرِي
كُنْ مانِعِيهِ إذا رَضِيتُ وَهَاجِرِي

لم يَرَ الخَالَ على الخَدِّ الأَسِيلِ
لتفاضلنا على وَجهِ جَمِيلِ

فلا قرَّ قلبي أَوْهَدَا الوجدُ لا هدى
ولا أَرَهَبُ الأَهْوَالِ فِيهِ ولا العدا

فأصبحَ منكم خالياً خالِي السَّرِّ
إذا رَجَعُوا عَن عُنْدِهِمْ قَلْتُ: لا أدري

تَحَمَّلُ رسالاتِ العَرَامِ إلى قلبي
بَلُطْفِ شَدَاها أَنْ يُمَنِّعَ بِالْحُجْبِ
إلى اليومِ أَسْتَشْفِي بِرَاحَةِ الرَكْبِ
فلو ساءَلُ العُدَّالُ قَلْتُ لَهُم: مَنْ بي
فذاك بما قد نالَ مِنْ حُسْنِهِ يُضَيِّبِي
وسرُّ بي يا سِرْبِي ويا طَرَبِي طَرَبِي
تُضَاعِفُ شوقِي نحوَهُ لَذَّةُ القُرْبِ

ألا إنَّ سَهَمَ الموتِ لَنْ يُخْطِئَ أَمْرًا
وما الناسُ إلا راحِلٌ ومَشَيِّعُ
وإني لأهوى الموتَ مِنْ حيثُ إنَّه
يقولون: صَبْرًا إذْ جَزَعَتْ لَبِينِهِ
أيا صاحِبِي كُليَّ أَسَى لِفراقِهِ
فيا كَبِدِي إنَّه كدى فَتَقْطَعِي
ويا عَيْنُ صَبْرًا أَحْسَنَ اللهُ في الكَرَى
وقوله: [من الكامل]

وأعدُّ حديثك يا عذولُ فإنَّ في
وإذا أُثْبِتُ مِنَ الملامِ بفاطِرِ
وأمرتني بسلوِّه وبتركه
حَجَرَ الكَرَى عَنِّي ونامَ مُهَنَّا
وأحبَّ سَفْكَ دمي فما عارضتُهُ
يا مانعي طَيْبِ الرُقَادِ بهجرِهِ
وقوله: [من الرمل]

وعذولي لَجَّ في عَذْلِي إذْ
لو رأى وَجْهَ حَبِيبِي عاذلي
وقوله: [من الطويل]

متى قرَّ قلبي دونَ قصدِ فنائه
ضمانٌ على قلبي السَّرَى لِمُرادِهِ
/ ١٩٥ / وقوله: [من الطويل]

سكنتُم فؤادي مرَّةً ورحلتُم
وقالَ لي العُدَّالُ: هل أنتَ راجعُ
وقوله: [من الطويل]

وفي الأيلِ ناجاني النسيمُ وقالَ لي:
رسائلُ مِنْ ذاتِ الرسائلِ تُرَّهتُ
ألمتُ بركبِ نازحينَ فها أنا
وبي مَنْ يعزُّ العاشقونَ بحبِّه
حبيبٌ إذا أصباكَ بالحُسنِ غيرُهُ
بَدَأَ لي مُحَيَّاهُ فيا خَلُّ حَلْنِي
إذا أنا داويتُ اشتياقي بقربِهِ

وقوله: [من مخلّع البسيط]

يا ربَّ يومِ ربِّ ليلى
كأنَّه حاسدٌ حَكَانَا

وقوله: [من البسيط]

تَرَادَفَ البَيْنُ حَتَّى صِرْتُ أَلْفُهُ
أَلْفَتْ فُرْقَةً مَأْلُوفِي ففُرْقَتُهُ
أَلَمْ يَكُنْ فِرْقَةً المَأْلُوفِ حاصِلَهَا
هَذَا لِسَانُ عَرَامٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَرَقٌّ لُظْفَاءً فَإِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ صَبَاً
لَوْ رَقٌّ كُلُّ فؤَادٍ مِثْلَ رِقَّةٍ هـ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا /١٩٦/
الباب، ولو لم يكن له منها إلا قوله: «ورقاً لظفاً».. البيت، وما جاء فيه من المغايرة،
وردة الفرع أصلاً، والأصل فرعاً، لكفاه هذا إلى ما جاور هذا البيت أو كسفه من كل
مكان معنى في ذلك، من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة، ولا ينكر
هذا الشاعر مثله، وأين هو؟ وقوله^(١): [من الخفيف]

إِنَّ صُدْغَ الحَبِيبِ والفمِ والعَا
هِيَ وَضَلُّ بَيْنَ المَحَاسِنِ لَمَّا
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ وَضَلَّ وَدَاعٍ

وقوله: [من الخفيف]

أَعْيُنُ العَلَنِيَّاتِ مُذْ بَانَ عَيْشِي
ظَهَرَتْ شَمْسُ الشَّيْبِ وَالشَّمْسُ تَأْبَى
تأمل هذه الكلمة الباهرة، والحكم
الظنون، وتحققه العيون.

وقوله: [من الكامل]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشِيبِ وَمَرْحَبًا
شَا شَيْبٌ تُنْكَرُ مُنْكَرًا مِنْ صَبُوتِي

وقوله^(٢): [من الكامل]

يا طالباً للعرزهاك نصيحتي
لفظاً على المعنى البسيط وجيزاً

(٢) البيتان في المختار ١٧١.

(١) القطعة في المختار ١٧١.

ما الذُّلُّ إِلَّا فِي مَطَاوِعَةِ الْهَوَىٰ
فَإِذَا عَصَيْتَ هَوَاكَ كُنْتَ عَزِيْزًا
وقوله^(١): [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَيْبِي وَهُوَ أَصْدَقُ نَاطِرٍ
أُمُورًا بِنُورِ الشَّيْبِ كَانَ ظُهُورُهَا
وَقَلَّ إِبْصَارُ عَيْنِي كَأَنَّمَا
يُقَسِّمُ بَيْنَ الشَّيْبِ وَالْعَيْنِ نُورُهَا
وهذا معنى أظنه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه.
وقوله: [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بَهَرْتُ مَحَاسِنُهُ
فَحَلَلْتُ مَحَبَّتَهُ مِنْ الْعَدْلِ
لَمْ تَبْدُ طَلْعَتُهُ لَدَى نَظَرٍ
إِلَّا عَدَا كَلِفًا بِهِ مِثْلِي
قَالُوا: جُنِنْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ
هُوَ سَاكِنٌ فِي مَوْضِعِ الْقُفْلِ
حَتَّى إِذَا مَا الْحُبُّ مَكَّنَهُ
مِنْ بَعْضِي أَسْتَوْلِي عَلَى كُلِّي
وقوله: [من الرمل]

أَتُرَى أَرْضِي أَهْيَلِ الْأَجْرِعِ
فَأُرْوِي بِرِضَاهُمْ غَلَّتِي
يَا فِرْوَعَ الْبَانِ بِاللَّهِ مَتَى
وَمَتَى عَهْدُكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي
ضَاعَ فِي آثَارِهِمْ قَلْبِي فَلَا
عَاذِلِي عَدْلِكَ مَنْ يَسْمَعُهُ
مَلَأُوا قَلْبِي وَعَيْنِي فَمَا
وَأَحَادِيثُهُمْ مَا تَرَكْتُ
بِي هَوَى يَعْجِزُ رِضْوَى حَمَلِ مَا
وَعَرَامُ شَهْدِ الْوَأَشِي بِهِ
وقلت في ذلك معارضاً له وقد سئلت: [من الرمل]

حَدَّثَانِي عَنْ عَقِيْقِ الْأَجْرِعِ
يَا خَلِيلِي بِمَنْ عَافَاكُمْ
أَخْبَرَانِي أَيْنَ قَلْبِي إِنَّهُ
وَارْفَقَانِي هَلَالاً طَالِعاً
وَأَذْكَرَا لِي رَمْلَةً مِنْ حَاجِرٍ
وَأَطْلَبَا لِي عَوْدَ أَيَّامِ مَضَتْ
وَأَسْقِيَا الْجَرْعَاءَ جَرْعَاءَ الْجَمِي
وَابْكِيَاهُ وَاسْتَعِيرَا أَدْمَعِي
وَابْتَلَانِي بِالنَّوَى نُوحَا مَعِي
بَانَ عَنِّي دُونَ بَانَ الْأَجْرِعِ
غَابَ عَنِّي وَثَوِي فِي مَضْجَعِي
وَكَثِيباً بِالنَّوَى أَوْ لَعْلَعِ
وَأَعِيدَا ذِكْرَهَا فِي مَسْمَعِي
إِنْ يَحْتَلِمُ بِالْحَيَا مِنْ مَدْمَعِي

ورسومٌ في رُسومِ الأزْبُعِ
واقبُسوها جَذْوَةً مِنْ أَضْلَعِي
فَدَعُونِي فِي هَوَاهَا أَدْعِي

وَوَطْنٌ لِلذَّاتِ الحَيَاةِ وَموسِمٌ
مِنْ لَوْنِ فَوْدِي السَّوَادِ الأَعْظَمِ

وفق خدي ذهباً جميعاً
فلا عَجَبٌ إِذَا أَضْحَى خَلِيعاً

فَعَيْنِي غَرَاماً بِالذَّوَابَةِ تَهَجَّعُ
فَقُلْتُ: بَعِينِي شَعْرَةٌ فَهِيَ تَدْمَعُ
جاء كأنه كناية اللطف موقعه، وتمكنه في

فَعَلَى عَيْنِي عَهْدُ اللَّبْكَا
/١٩٨/ واقصدا ناراً ليلي بالجمي
ما تركتُم لي مُنَى فِي وَصْلِهَا
عُدْنَا إِلَيْهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنَ الكَامِلِ]

لِللَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا
وَلئنْ مَلِكْتُ بِهِ المَارِبُ أَدْمَعِي
وقوله^(١): [مِنَ الوَافِرِ]

أَلَامٌ عَلَى الخَلَاعَةِ إِذْ سَبَّانِي
وَمَنْ ذَهَبَتْ بِجِدَّتِهِ اللَّيَالِي
وقوله: [مِنَ الطَّوِيلِ]

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ مَلِيحِ ذُوْبَةٍ
وَقَالَ لِي الوَاشُونَ: مَالِكٌ بَاكِيًا
ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي

موضعه.

وقوله: [مِنَ الطَّوِيلِ]

جَفَاءً وَظَنَّتْ هَكَذَا الحُسْنَ وَالذَّلَّ
لَهَا مِنْ قِفَارِ البَيْدِ دَارٌ وَلَا أَهْلٌ
وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن.

بَدَتْ وَجَفَيْنَا هَكَذَا كُلٌّ مِنْ بَدَا
وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ بَادِيَةٌ وَمَا
وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن.

وقوله في الفانوس^(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

أَثَارُهُ وَلَسَدَى المَقَامِ جَوَارُهُ
مِنْ أَنْ تَشِينَ بِظُلْمَةِ أَسْرَارِهِ
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تُرَى أَنْوَارُهُ
وَكِرَامَةِ النُّزَالِ تُوقَدُ نَارُهُ
يطوي الضلوع على طواه نهاره

وَمُقَدَّمٌ فِي القَوْمِ تُطَلَّبُ فِي السَّرَى
وَقَدِ ارْتَدَى بُرْدًا تَقِي مَنَعَ الهَوَى
فِي اللَّيْلِ بَيْتَ الشَّعْرِ مَنْزَلُهُ بِهِ
لَهْدَايَةِ السَّارِينَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَلنَفْعِ صَاحِبِهِ تَرَاهُ عَارِيًا

وقوله في كرسي المصحف^(٣): [مِنَ المَنسَرَحِ]

مُسْتَمْسِكٌ عِنْدَ حَدِّهِ يَقِفُ
عَنْ أَتْبَاعِ الهَوَى فَيَنْصَرِفُ

/١٩٩/ وَقَائِمٌ بِالكِتَابِ فَهَوَى بِهِ
يَضْرِفُ وَجْهَهُ الَّذِي يُلَازِمُهُ

(١) البيتان في المختار ١٧٣.

(٢) القطعة في المختار ١٦١-١٦٢.

(٣) القطعة في المختار ١٦١.

صحبته أرتجى بصحبته وقوله في المرأة ^(١) : [من الرمل]	منفعة يوم تُنشرُ الضحفُ
وممدودة كبد المحتدى يرى بعضها في فمي كاللسان وقوله في الشمعة وأحسن ^(٢) : [من البسيط]	بكف على ساعدٍ مُسعِدٍ وجُمَلتُها في يدي كاليدِ
وشمعة مَزَقَتْ ثوبَ الظلام بما وأحرقَتْ نارها ما مَزَقَتْ فَتَرَى وقوله ^(٣) : [من المتقارب]	بَثَّتْ مِنَ النُّورِ فِي الأَرْجاءِ مُتَّسِعاً بِالْقَطْ تُخْرِجُهُ مِنْ ظَهْرِهَا قِطْعاً
إذا ما رمى بسهام القطار رأيت الفواقِعَ في سَطْحِهِ وقوله ^(٤) : [من السريع]	عَلَى هَدَفِ المَاءِ قَوْسُ الغَمَامِ رُؤُوسَ نِصَالٍ لَتَلِكِ السَّهَامِ
بالشَّعْبِ مِنْ شَرْقِيٍّ نَجِدِ عَزَالَ هَوْنَ شِكْوَايِ الهَوَى عِنْدَهُ عَلِيٍّ [أَنْ] أَلْقَاهُ وَقْتاً إِذَا إِنْ مَالَ عَنِّي أَوْ إِلَى وَضَلْتِي وَحَلَّ جِرْعَاءِ الجِمَى مَرَّةً يا رَمَلَةَ الجِرْعَاءِ مَرَّتْ لَنَا وقوله: [من البسيط]	حُلُوُ الجِنَايَاتِ مَلِيحُ الدَّلَالِ ذُلُّ المُحْبِبِينَ وَعِزُّ الجَمَانِ مَا كَانَ وَسَنَانٌ وَجَسْمِي خِيَالِ عُضُنُ النِّقَا مُسْتَحْسَنٌ كَيْفَ مَا نِ فَطَابَ تَشْبِيهِهُمُ بِالرَّمَالِ فِيكَ لِيَيَلَاتُ تَسُوذُ اللَّيَالِ
قَالَ العَوَاذِلُ: مَا هَذَا الضَّلَالُ بِمَنْ فَقَلْتُ: إِنْ كَانَ مَغْرُوراً بَطْلَعْتِهِ وقوله في السبحة: [من السريع]	لَهُوَى بِعَقْلِكَ مِنْهُ المَنْظَرُ النَّضِيرُ فَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ قَدَّ عَرَّةَ القَمَرِ
/٢٠٠/ وَسَبْحَةٌ مَسْوَدَةٌ لَوْنُهَا كَأَنَّني عِنْدَ أَشْتِغَالِي بِهَا وانظر إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء. وقوله فيها ^(٥) : [من الكامل]	يُحْكِي سِوَادَ القَلْبِ وَالنَّاظِرِ أَعْدُ أَيَامَكَ يَا هَاجِرِي
وَلَقَدْ أُنْسْتُ بِسَبْحَةِ أَمْثَالِهَا	أُنْسُ لِكُلِّ مُسَبِّحٍ وَمُجَدِّدِ

(١) البيتان في المختار ١٦٢.

(٣) البيتان في المختار ١٦٢.

(٥) البيتان في المختار ١٦٣.

(٢) البيتان في المختار ١٦٢.

(٤) بعض أبياتها في المختار ١٧٤.

فجعلتها دُخْرًا وَعَقْدًا لِلِيدِ

فَقُلْ لَهُ عَنِّي بَعْدَ السَّلَامِ:
أَنْ أَيْقِظَ الْهَجْرُ جَمِيعَ النِّيَامِ

صَدَقْتَ وَلَكِنْ كَيْفَ ذَاكَ التَّغْيِيرُ
عَنِ الْوُدِّ لَا وَاللَّهِ مَا أَتَغْيِيرُ

يُضِيبِي الْبَعِيدَ إِلَيْهِ نَوْراً مُشْرِقاً
سَخَطاً بِهَا لَكِنْ لَعَلَّكَ تُشْفِقُ
وَلِسَانَ حَالِي بِالصَّبَابَةِ يَنْطِقُ
فُضْوَى فَيُضْحِي الْجَوْ طِيباً يَعْبِقُ
بن خلكان بكتاب طلب منه فأمر شخصاً يكتب

عنه يعرف بالبرهان الحسنى بأن يكتبه، والله هو لقد أحسن: [من السريع]

رَامَ كِتَاباً مِنْكَ بِالْأَمْسِ
عَامَ عَلَي بُرْهَانِهِ الْحَسِّي
لَا سِيَّماً إِنْ كَانَ كَالشَّمْسِ

الشَّيْبِ وَأَسْمَعُ يَا صَاحِ عِنْدَ اعْتِذَارِي
فِي ثِيَابِي مُقَبِّلاً لِعِذَارِي

فَالشَّرْقُ قَدْ أَضْحَى وَصَاحَ الْهَزَارُ
الدَّهْرِ زَوْجَ الْمَاءِ أَخْتِ النَّهَارُ
صَيَّغَتْ حُلَاهَا وَالْحَبَابُ النَّتَارُ
يَخْلَعُ إِذْ تُجْلَى عَلَيْهَا الْعِذَارُ
لَأَتْنِي أَشْرِبُهَا وَهِيَ نَارُ
بَعْتُ بِهَا وَهِيَ النَّضَارُ الْعُقَارُ
سُكْرًا وَوَقْرًا عَلَى حَدِيثِ الْوَقَارُ
وَعَاطِنِي وَاشْرَبْ نَهَارًا جَهَارُ
أَطْوَلُهُ بَعْدَ اللَّيَالِي الْقِصَارُ

نُظِمَتْ مُلَوَّنَةً وَشُرِّفَ قَدْرُهَا
وقوله: [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى إِذَا جِئْتَهُ
كَانَ زَمَانُ الْوَصْلِ حَلْمًا إِلَى
وقوله: [من الطويل]

تَظُنُّ فِدْتِكَ النَّفْسُ عِنْدِي تَغْيِيرُ
تَغْيِيرْتُ سُقْمًا فِي هَوَاكَ وَإِنَّمَا
وقوله: [من]

أَبْدًا أَحْنُ إِلَى مُحَيَّاكَ الَّذِي
وَأَرْوْمُ شَكْوَى مُوجَعَاتِ الْحُبِّ لَا
فَأَرَى لِسَانِي بِالصَّبَابَةِ أَخْرَسًا
وَأَفْوَهُ بِاسْمِكَ وَالْمَسَافَةَ بَيْنَنَا

وقوله يذكر القاضي شمس الدين بن

عنه يعرف بالبرهان الحسنى بأن يكتبه، والله هو لقد أحسن: [من السريع]

مَوْلَايَ هَذَا أُنْبُنُ السَّبِيلِ الَّذِي
أَحَالَهُ الْمَوْلَى بِإِنْعَامِهِ الـ
وَإِنَّهُ نَعْمَ دَلِيلُ الْفَتَى
/ ٢٠١ / وقوله: [من الخفيف]

أَعْذِرِ الشَّيْبَ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِ
أَعْجَبَ الشَّيْبَ طَاعَتِي فَاتَانِي

وقوله: [من السريع]

يَا صَاحِ يَا صَاحِ الْبِدَارِ الْبِدَارُ
وَقَمِّ بِنَا نَحْوَ أَبْنَةِ الْكَرَمِ أُمَّ
ثُمَّ أَجْلُهَا عِذْرَاءٌ مِنْ ذَاتِهَا
كَوَجْنَةِ السَّاقِي فَلَا عَرُونَ أَنْ
وَلَا أَحَافُ النَّارِ مِنْ شُرْبِهَا
وَمَا أَضَعْتُ الْمَالَ فِيهَا وَقَدْ
تَمَلًّا أَعْطَافِي وَسَمْعِي بِهَا
فَعَاطِنِي يَا صَاحِ كَاسَاتِهَا
دَعْنِي بِهَا أَقْطَعُ كَيْلِي فَمَا

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي^(١): [من البسيط]

إلا لمعنى إلى عليك ينتسب
إليك آل التَّقْصِي وانتهى الطَّلَبُ
حسبي علواً بأنني فيك مُكْتَتَبُ
فاطلب الوصلَ لما يضعفُ الأدبُ
نام وشوقٍ له من أضلعي لهبُ
صوناً لذكرك يعصيني وينسكبُ
وجدي وحزني ونحري وهو مُختضبُ
يزالُ في ليله للنجم يرتقبُ
عذني على وصبي لا مسك الوصبُ
قف بي عليها وقل لي: هذه الكُتُبُ
من تُربها ويؤدِّي بعض ما يجبُ
فلي إلى البانٍ من شريقها طربُ
نسيمه الرطب إن ضلّت بك الثُجُبُ
دمعُ المُحِبِّين لا الأندادُ والسُّحُبُ
عني وأنواره لا السُّمرُ والقُضْبُ
فيه وقلبا لعذرٍ ليس ينقلبُ
به الملاحه واعتزت به الرُتْبُ
لأنني صحتي إنما سُقمي هو العَجْبُ
عوثاً وواحربي لو ينفع الحَرَبُ
يا للرجال ولا وصل ولا سببُ
لقد حكيت ولكن فاتك السَّنْبُ
بالله قل لي: كيف البان والعذبُ
عهداً أراعيه إن شطوا وإن قرّبوا
هُم الأحبّة إن أعطوا وإن سلّبوا

وما طمحتُ لمراى أو لمستمع
يا مَطلباً ليس لي في غيره أربُ
وما أرايني أهلاً أن تُواصلني
لكن يُنازعُ شوقي تارة أدبي
ولست أبرح في الحالين ذا قلقٍ
وأدمع كُلتما كفكفتُ أدمعهُ
/٢٠٢/ ويدعي في الهوى دمعي مُقاسمتي
كالظرف يزعمُ توحيدَ الحبيب ولا
يا صاحبي قد عدمتُ المُسعدين فسا
بالله إن جُزت كُثباناً بذى سلم
ليقضي الخد أجراها وطراً
ومل إلى البان [من] شريقي كاظمة
وخذ يميناً لمعنى يهتدي بشذا
حيث الهضاب وبطحها يروضها
أكرم به منزلاً تحميه هيبته
دعني أعلل نفساً عز مطلبها
ففيه عاهدتُ قدماً حب من حسنت
أحيا إذا مت من شوقي لرؤيته
والهف نفسي لو يجدي تلهُفها
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة
يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا
ويا نسيماً سرى من جو كاظمة
وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا
/٢٠٣/ أم ضيعوا ومُرادي منك ذكرهم

فلما فرغ منها كتبها في ورقة، وأوما بيده ليضعها في جيبه، فسقطت فمر ابن إسرائيل على آثاره، فرأها فأخذها، وقرأها فرأى منها ربعه حذر وبحيه صد، وما شدت

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في المنهل الصافي ١٠/١٧٠-١٧١، والوافي بالوفيات ٤/٥١-٥٣.

شبيهها أئمة الطرب، ولا شدت بمثل أطناب بيوتها العرب، قد ركبت البسيط من البحور عرضاً، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح النسر نهوضاً، فظفر ابن إسرائيل منها بلقطة مثبتة، وبغية متعنت، فخرج فادعاه لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلا اقتطفها ولا لسان إلا اختطفها، فقرعت أسماع ابن الخيمي أناشيدها، والتاع واستطار بمومض برقها، وارتاع وجد في نزاعه، وجهد في أنزاعه، وابن إسرائيل مصر على التمسك بجناها المزور والتشنيع بما ليس له كلابس ثوبي زور، ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل معارض، فلما تحاملا إليه، ووصلا إلى حلوة لك السبيه عليه، أمر كلا منهما أن ينظم في وزنها وينظر ما يقارنها في خزنها فذهبا، ثم أتياه، فأشده ابن الخيمي^(١): [من البسيط]

جَنَوَا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنَوَا عَتَبُوا
وإنهم غصبوا عَيْشِي فَلِمَ غَضِبُوا؟
لَمْ يَبْقَ لِي مَعَهُمْ مَالٌ وَلَا نَسَبُ
فاترات اللحظِ والسُّمُرُ والقُضْبُ
إِلَّا أَغَارُوا عَلَى الْأَبْيَاتِ وَاَنْتَهَبُوا
إِلَيْهِمْ وَتَمَادَتْ بَيْنَنَا حَقَبُ
لَكِنْ بَغِيرِي ذَاكَ الْعَهْدُ قَدْ نَسَبُوا
لَذِنِ الْقَوَامِ لِإِسْرَائِيلَ يَنْتَسِبُ
عِيدِ الْوِصَالِ وَمَنْهُ الذَّنْبُ وَالْغَضْبُ
وَالْمَنْ مِنْهُ بَزُورِ الْوَعْدِ وَالْكَذْبُ
مَا يَنْتَهِي فِي الْمَلِيحِ الْمَطْلُوقِ الْعَجَبُ
بُورِي مِنْ شَفَقِ الْحَدِيدِ مِنْتَقِبُ
دُرٌّ وَخَمْرٌ ثَنَائِيَاهُ لَهَا حَبَبُ
مِنْ مُعْرَبِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَى لَهُ الْأَدَبُ
جِنَايَةٌ يُجْتَنِي مِنْ مُرَّهَا الضَّرْبُ
الْبُرءُ مِنْهُ إِذَا مَا شَاءَ وَالْعَطْبُ
تُلْغَى إِذَا نَطَقَ الْأَلْوَاخُ وَالْكَتْبُ
لَقَدْ شَكَّتْ ظُلْمَةُ الْأَسْفَارِ وَالْخُطْبُ
وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مُنْتَسِبُ

لِلَّهِ قَوْمٌ بِجِرْعَاءِ اللَّوَى غَيْبُ
يَا رَبِّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخِطُوا
هُمْ الْعَرِيبُ بِنَجْدٍ مُذْ عَرَفْتُهُمْ
شَاكُونَ لِلْحَرْبِ لَكِنْ مِنْ قَدُودِهِمْ
فَمَا أَلْمُوا بِحَيٍّ أَوْ أَلَمَ بِهِمْ
عَهْدَتْ مِنْ دِمَنِ الْبَطْحَاءِ عَهْدَ هَوَى
فَمَا أَضَاعُوا قَدِيمَ الْعَهْدِ بَلْ حَفِظُوا
/ ٢٠٤ / مِنْ مُنْصِفِي مِنْ لَطِيفٍ فِيهِمْ غَنَجُ
مُبَدَّلِ الْقَوْلِ ظُلْمًا لَا يَفِي بِمَوَا
فِي لُتْعَةِ الرَّاءِ مِنْهُ صِدْقٌ نَسَبْتِهِ
فَعَنْ عَجَائِبِهِ حَدَّثْتُ وَلَا حَرَجُ
بَدْرٌ وَلَكِنْ هَلَالًا لَاحَ إِذْ هُوَ بِالِ
فِي كَأْسِ مَبْسُومِهِ مِنْ حُلُوِّ رِيْقَتِهِ
فَلَفْظُهُ أَبَدًا سَكْرَانٌ يُسْمِعُنَا
تَجْنِي لَوَاحِظُهُ فِينَا وَمَنْطِقُهُ
قَدْ أَظْهَرَ السُّحْرُ مِنْ أَجْفَانِهِ سَقْمًا
حَلُوُّ الْأَحَادِيثِ وَالْأَلْفَاظِ سَاخِرُهَا
لَمْ يُبْقِ مَنْطِقُهُ قَوْلًا يَرُوقُ لَنَا
فِدَاؤُهَا مَا جَرَى فِي الدَّمْعِ مِنْ مُهَجِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في المنهل الصافي ١٧١/١٠-١٧٢، والوافي بالوفيات ٤/٥٤-٥٦.

وَيْحَ الْمُتَيْمِ شَامَ الْبَرْقِ مِنْ إِضْمٍ
وَأَسْكَنَ الْبَرْقِ مِنْ وَجِدٍ وَمِنْ قَلَقٍ
وَكَلَّمَا لَاحَ مِنْهُ بَارِقٌ بَعَثَتْ
وَمَا أَعَادَتْ نُسَيْمَاتُ الْغَرِيرِ لَهُ
وَاهَا لَهُ أَعْرَضَ الْأَحْبَابُ عَنْهُ وَمَا
ثُمَّ أَنشده ابن إسرائيل^(١): [من البسيط]

لَمْ يَقْضِ فِي حَقِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
وَلِي وَفِي كَرْسَمِ الدَّارِ بَعْدَكُمْ
/ ٢٠٥ / أَحْبَابَنَا وَالْمَنَى تُدْنِي زِيَارَتَكُمْ
مَا رَابَكُمْ مِنْ حَيَاتِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
قَاطَعْتُمُونِي فَأَحْزَانِي مُوَاصِلْتِي
رُحْتُمْ بِقَلْبِي وَمَا كَادَتْ لِتَسْلِبَهُ
يَا بَارِقاً بِبُرَاقِ الْحُزْنِ لَاحَ لَنَا
وَيَا نَسِيماً سَرَى وَالْعِظْرُ يُصْحَبُهُ
أَقْسَمْتُ بِالْمَقْسَمَاتِ الزُّهْرِ يَحْجِبُهَا
لَكِدَتْ تُشْبِهُ بَرَقاً مِنْ نُغُورِهِمْ

فنظر إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصديته بالعراء، وقال: لقد حكيت ولكن فاتك الشنب، فقضى عليه وتركه نادماً يعرض يديه.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى البحر الزاخر إلا من رذاذه، ولا زير السيوف القواطع إلا من فولاذه، فبعث بها إليه، وذيل عليها بمدح وهو^(٣):

إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ إِبْعَادُ عِبْدِهِمْ
وَالْهَجْرُ إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ بِلَا سَبَبٍ
وَإِنْ هُمْ احْتَجَبُوا عَنِّي فَإِنَّ لَهُمْ
فَالْعَبْدُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الْمَدْحِ مُقْتَرِبُ
فَإِنَّهُ مِنْ لَذِيذِ الْوَصْلِ يُحْتَسَبُ
فِي الْقَلْبِ مَشْهُودٌ حُسْنٍ لَيْسَ يَنْحَجِبُ

(١) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين: أبو المعالي، نجم الدين الشيباني الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٦٠٣هـ، وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. كان أديباً فاضلاً شاعراً مكثراً.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤٠٥-٤٣٢، فوات الوفيات ٢/٢٦٩، الوافي الوفيات ٣/١٤٣-١٤٥.

(٢) القصيدة في المنهل الصافي ١٠/١٧٢-١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/٥٣-٥٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٤/٥٣.

عَنْ أَنْ تُمْنَعَهَا الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
 فِي الْحُسْنِ إِلَّا وَلَا حَتَّ فَوْقَهَا رُتَبُ
 لِبَاءُ شَوْقٍ إِلَى مَعْنَاهُ مُنْتَسِبُ
 وَمِنْ أَلِيمِ اسْتِيَاقِي نَحْوَهُمْ حَرْبُ
 قَلْبٍ كَمَعْرُوفِ شَمْسِ الدِّينِ مُنْتَهَبُ
 حَدِيثُ ذَا الْحَبْرِ حُسْنًا كُلُّهُ عَجَبُ
 أَمْوَاجُهُ بِذِكَاةِ الْحُسْنِ تَلْتَهَبُ
 لِلْحَقِّ مَا إِذَا اسْتَعَطَفْتَ مُنْسَكِبُ
 كَالْخَمْرِ وَالْمَاءِ إِذْ يَعْلُوهُمَا الْحَبَبُ
 لَكِنَّهُ كُلُّ عِلْمٍ مِنْهُ مُكْتَسَبُ
 مَسَدُّ الرَّأْيِ وَالْآرَاءُ تَضْطَرِبُ
 دُونَ الْخَلِيفَةِ هَذَا الْفَخْرُ وَالْحَسَبُ
 فَضْلُ الْقَضَاءِ فَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبُ
 وَطَابَ لَا صَحْبُ فِيهِ وَلَا نَصَبُ
 وَالشَّمْسُ لِلنَّقْعِ تَنَأَى ثُمَّ تَقْتَرِبُ
 عَنْ يَوْسُفِ الْحُسْنِ إِذْ لَا تَصَدُقُ الْكُتُبُ
 مَهِيْبَةٌ وَهِيَ لِلْأَحْكَامِ مُنْتَصِبُ
 فِيهَا إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْجَذِبُ
 فِينَا تَسِيرُ بِهَا الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
 عَلَيْكَ لَكِنَّهَا الْعَادَاتُ وَالْدَّرْبُ
 مَا كُنْتُ قَطُّ بِهَذَا الْفَنِّ أَكْتَسِبُ
 وَلَيْسَ [لِي] فِي بُرُودٍ مِنْكَ لِي رَعْبُ
 مِنْكَ ابْتِدَاءُهُمَا مِنْ غَيْرِ مَا تَهَبُ
 بِالْقَصْدِ أَعْمَالُنَا تُلْقَى وَتُحْتَسَبُ
 وَبِأَذْلِ الْجُهْدِ قَدْ أَدَى الَّذِي يَجِبُ
 مَا مِنْ عَبِيدِكَ إِلَّا مَنْ لَهُ أَدْبُ
 مِنِّي هُوَ الْإِذْنُ مِنْ مَوْلَايَ وَالسَّبَبُ
 أَمْرٌ مُطَاعٌ وَعَفْوٌ مِنْكَ مُرْتَقِبُ
 بِأَخْتِهَا لِيَبِينَ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ
 فَاحْكُمْ هُدَيْتَ بِمَا قَدْ يَشْهَدُ النَّسَبُ
 مَحَبَّتِي قُرْبَةً مِنْ دُونِهَا الْقُرْبُ

قَدْ نَزَّهَ اللَّطْفُ وَالْإِشْرَاقُ بِهَجْتَهُ
 مَا يَنْتَهِي نَظْرِي مِنْهُمْ إِلَى رُتَبِ
 وَكَلَّمَا لَاحَ مَعْنَى مِنْ جَمَالِهِمْ
 أَظَلَّ ظَهْرِي وَلِي مِنْ حُسْنِهِمْ طَرَبُ
 /٢٠٦/ فَالْقَلْبُ يَا صَاحِبِي بَيْنَ ذَلِكَ وَذَا
 إِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونٌ فَاسْتَمِعْ عَجَبًا
 بَحْرٌ مَحِيْطٌ بِعِلْمِ الدَّرْسِ ذُو لُجَجِ
 مَهْنَدٌ صَارِمٌ إِنَّ صَرَّهُ عَصَبُ
 ذُو سَطْوَةٍ وَحَيَاءٍ كَلَّلَاهُ مَعَا
 قَدْ حَارَ بِالذَّاتِ عِلْمًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
 مَاضِي الْبَدِيْهِةِ وَالْأَفْكَارِ وَاقِفَةٌ
 خَلِيفَةُ الْحَكْمِ وَالْحُكَّامِ سَائِرُهُمْ
 يَجْلُو بِفَضْلِ خُطَابٍ مِنْ بِلَاغَتِهِ
 زَاكِي الْأَصُولِ لَهُ بَيْتٌ عَلَا وَنَمَا
 نَأَى غُلُوقًا وَيُدْنِيهِ تَوَاضُعُهُ
 رَوَاهُ صَادِقًا فِيمَا رَوَاهُ لَنَا
 إِلَيْهِ تَرْتَفِعُ الْأَبْصَارُ خَاشِعَةً
 حُبًّا لَخَاصِيَةِ فِيهِ مُجَرَّبَةً
 مَوْلَايَ أَوْصَافُكَ الْحُسْنَى قَدْ اشْتَهَرَتْ
 فَمَا ذَكَرْتُ غَرِيبًا بِالثَّنَاءِ عَلَيَّ
 وَلَيْسَ لِي عَادَةٌ بِالْمَدْحِ سَابِقَةٌ
 وَلَيْسَ قَصْدِي بِهَذَا الْمَدْحِ جَائِزَةٌ
 حَسْبِي قَبُولٌ وَإِقْبَالٌ مُنْحَتُهُمَا
 وَإِنَّ شِعْرِي لَا لِسَوَى السَّمْعِ بَلَى
 فَإِنَّ أَقْصَرَ فَجْهَدِي قَدْ بَدَلْتُ لَكُمْ
 /٢٠٧/ وَمَا تَجَاسَرَ لِفِظِي بِالْمَدِيحِ سُدَى
 لَكِنْ تَقَاضِيكَ أَبْيَاتِي الَّتِي سَرِقَتْ
 وَكُنْتُ أَحْجَمْتُ إِجْلَالًا فَأَقْدَمَ بِي
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالْأَبْيَاتِ مُلْحَقَةً
 إِذَا تَنَاسَبَتِ الْأَوْصَافُ بَيْنَهُمَا
 وَاللَّهُ إِنِّي مُحِبٌّ فِيكَ مُجْتَهَدُ

وكيف لا وهي تُنسى بيننا نَسَباً
لا زلت في نعمةٍ غرَاءٍ سابغةٍ
ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة فجهد كلٌّ في المعارضة، وجاء على قدر ما سمحت به العارضة، فقال العفيف التلمساني^(١): [من البسيط]

ودونَ كُلِّ دخانٍ ساطعٍ لَهَبٌ
أَسْلُو كما يَتَرَجَّى الوالهُ التَّعِبُ
فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ
بحبِّ قومٍ عَنِ الجِرْعاءِ قَدْ ذَهَبُوا
فطالما قَدْ وَفَى بالذَّمَّةِ العَرَبُ
وإنما وُدُّهم لي فهو لا يَجِبُ
أصبحتُ أرفلُ فيه وهو ينسحبُ
فكيف أجحدُ ما مَنُوا وما وهَبُوا
وجداً وإلا قُبُقياي هُو العَطْبُ
فإنَّ أشرفَ جُزئي الذي سَلَبُوا
قَدْ بانَ عنها إذا ما اخضرتِ العَدْبُ
مَنْ واردٌ ماءً لاهتزَّه الطَّرْبُ
كيلا يُحَرِّقَهُمْ مِنْ رَفَرَتِي اللَّهَبُ
كيلا تُسابقها في سَحها السُّحْبُ
وعندَ كُلِّ غيورٍ فِظنَّةٌ عَجْبُ
سواكَ مَنْ ليسَ يدري فيه ما السَّبْبُ
مرَّت بها الريحُ فاهتزَّت لها القُضْبُ
ويسكرُ السكرُ مِنْ بعضِ الذي شَرِبُوا

أينكرُ الوجدُ أني في الهوى شَجِبُ
وما سلوتُ كما طنَّ الوُشاةُ ولا
فإن بكى لصباباتي عَذولُ هَوَى
ناشدتُك اللهُ يا رُوحِي أذهبي كَلْفاً
لا تسألِيهم ذمّاماً في محبَّتِهِمْ
هُمُ أهْلُ وُدِّي وهذا واجبٌ لَهُمْ
هُمُ ألبسوني سَقاماً مِنْ جُفُونِهِمْ
وصيرتُ أدمعي حُمراً خُدودَهُمْ
هَلِ السَّلامَةُ إلا أَنْ أُموتَ بِهِمْ
إن يسلبوا البعضَ مِنِّي والجميعُ لَهُمْ
/٢٠٨/ لو تعلمُ العَذباتُ المائساتُ بمن
ولو دَرَى مِنْهَلُ الوادي الذي وَرَدُوا
إنِّي لأكظُمُ أنفاسي إذا ذُكروا
وترسَلُ الدمعُ عيني في منازلِهِمْ
كذا لكلِّ مُحَبِّ عِبْرَةٌ لَهُمْ
أسائلُ البانَ عَن ميلِ النسيمِ بِهِمْ
وتلكِ آثارُ لِينٍ في قُدودِهِمْ
يصحو السُّكارى ولا أضحو ظمأً بكمُ
وقال العفيف أيضاً^(٢): [من البسيط]

ما كانَ في البارِيءِ النَّجديِّ لي أربُ
خفوقها كارتياحي لها يجبُ
ورَدَ جَنِيٍّ وَمِنْ أَكمامِهِ النُّقْبُ
لاحَ الحَبابُ عليها قاسها الشُّهْبُ
كُلُّ القلوبِ قضاءً مالهُ سَبْبُ

لولا الحمى وظيفاء بالحمى عربُ
حلَّتْ عَقودُ اصطباري دونه حُللُ
وفي رياضِ بيوتِ الحيِّ مِنْ إضْمِ
يسقي الأجاجي منها قَرَقَفَ فإذا
يُقضى بها لعيونِ الناظرينَ على

(١) منها ١٦ بيتاً في الوافي بالوفيات ٤/٥٧-٥٨. ومنها ١٧ بيتاً في ديوانه ١/١٠٧-١١٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٤/٥٦-٥٧، ديوانه ١/١١٣-١١٦.

لمقتضى همها المسلوب لا السلب
 يهفو به فيجذبُه حِفْفي فينجذبُ
 وإنما في سناه الحُجْبُ تحتجبُ
 لكنهُ مثلُ خديهِ له لَهْبُ
 رفقا بأحشائي صبَّ شقها الوصبُ
 في كلِّ ذي كَبِدٍ حَرَاءٍ تُكْتَسَبُ
 ما أن أن تنجلي عن أفكك الشحْبُ
 السكر لا سببٌ يروى ولا نسبُ
 وعاقه الصبُّ عن أماله الوصبُ
 يهمني وإن هبَّ يا قلبي صباً يجبُ
 [من البسيط]

في ذمة الوجد تلك الروح تحتسبُ
 لروحه في بقاء بعدهم أربُ
 كأنه كان للتفريق يرتقبُ
 ما كان إلا النوى في حتفه سببُ
 للبيض لو لم تكن أسماؤها القُصبُ

إذا تمارضَ أجفان إذا سلت
 وبني لدى الحلة الفيحاء غُضُنْ نقاً
 لا تقدِرُ الحُجْبُ أن تُخفي محاسنه
 وأرقبُ البرق لا سقياه من أربي
 يا سالماً في الهوى مما أكابده
 /٢٠٩/ فالأجر يا أمني إن كنت تكسبه
 يا بدرَ تمَّ محاني في زيادته
 صحا الشكارى وسُكْرِي دام فيك أما
 قد أياسَ الصبر والسلوان أيسره
 وكلما لاح يا عيني وميض سنّي
 وقال^(١) شيخنا أبو الثناء الحلبي^(٢): [من البسيط]

قضى وهذا الذي في حبهم يجبُ
 ما كان يوم رحيل الحَيِّ عن إضم
 صبُّ بكى أسفاً والشملُ مجتمعُ
 نأوا فذابت عليهم روحه كمدأ
 لم يدر أن قُدود السُمرِ مُشبهَةٌ

(١) القصيدة في الوافي ٥٨/٤-٥٩.

(٢) وهو: العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثماني سنين إلى أن توفي بها. وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف، منها «ذيل على الكامل لابن الأثير - خ» و«أهني المنائح في أسنى المدائح - ط» و«الذيل على ذيل القطب اليونيني» و«مقامة العشاق» و«منازل الأحباب ومنازه الأبواب - ط» و«حسن التوسل إلى صناعة الترسل - ط» وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة وقد جمع منها بعض الفضلاء مجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين مجلدة، ونثره لو جمع لبلغ مثلها.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/٣٢٤ والقلائد الجوهريّة ٢١٤، والوافي بالوفيات ٢٥/٣٠١-٣٦١، وديوان الصفي الحلبي ٢٢٧ وفوات الوفيات ٢/٢٨٦، والبداية والنهاية ١٤/١٢٠، والدارس ٢/٢٣٦، والبداية والنهاية ١٤/١٢٠، والدارس ٢/٢٣٦ والمقصد الأرشد - خ، وعرفه بان فهد، و Brock. 2:54(44) S. 2:42، والتيمورية ٣/١٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦٤ ووقع اسمه فيه: «محمود بن سليمان» ومثله في Princeton 660، وكتبخانة عاشر أفندي ١١٦ الأعلام ٧/١٧٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/٣٢٩.

فَظَنَّ كَأَسَ الْهَوَى يَصْمُوا النَّزِيفَ بِهَا
 طُوبَى لَه لَمْ يَبْدَلْ دِينَ حَبَّهُمْ
 لَوْلَمْ يَمْت فِيهِمْ مَا عَاشَ عِنْدَهُمْ
 بَأْتُوا وَفِي الْحَيِّ مَيِّتٌ نَاحَ بَعْدَهُمْ
 وَشَوْقُ غُضْنِ النَّقَا مِنْ أَجْلِهِ حَزَنًا
 وَشَاهِدَ الْغَيْثُ أَنْفَاسًا يُصَعِّدُهَا
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْ قَفُوا حِفْظًا لِمَهْجَتِهِ
 يَا بَارِقَ الثَّغْرِ لَوْ لَاحَتْ تُغُورُهُمْ
 وَيَا حَيًّا جَادَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَلِيفًا
 وَيَا قَضِيبَ النَّقَا لَوْ لَمْ تَجِدْ خَبْرًا
 بِاللَّهِ يَا نَسِيمَاتِ الرِّيحِ أَيَنْ هُمْ
 / ٢١٠ / بِاللَّهِ لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَنْ دِيَارِهِمْ
 وَهَلْ وَجَدَتْ فُؤَادِي فِي رِحَالِهِمْ
 نَأَوْا غِضَابًا وَقَلْبِي فِي أَسَارِهِمْ
 طُوبَى لِقَلْبٍ عَدَا فِي الرِّكْبِ عِنْدَهُمْ
 وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَادْكُرْنِي لَهُمْ
 ثُمَّ اذْكُرِي سَفْحَ دَمْعِي فِي مَعَاهِدِهِمْ
 عَسَاكَ أَنْ تَعْطِفِي نَحْوِي مَعَاظِفَهُمْ
 وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن
 الأخير، وقد ضاق في هذه القافية سر عن
 مسير فقال^(١):

يَا جِيرَةَ مُذْ نَأَوْا قَلْبِي بِهِمْ يَجِبُ
 سِرْتُمْ وَقَلْبِي أَسِيرٌ فِي حُمُولِكُمْ
 وَأَيُّ عَيْشٍ لَهُ يَصْفُو بَبَعْدِكُمْ
 أَضْرَمْتُمْ نَارَ أَشْوَاقِي بَبَيْنِكُمْ
 نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَاتُ اللَّوَى وَرَثَتْ
 يُمْلِي عَلَيَّ مِنَ الْأُورَاقِ مَا صَنَعَتْ
 وَالْغَيْثُ لَمَّا رَأَى مَا قَدْ مُنِيتُ بِهِ
 بِاللَّهِ يَا صَاحِ رَوْحَنِي بِذِكْرِهِمْ
 وَيَا رَسُولِي إِلَيْهِمْ صِفْ لَهُمْ أَرْقِي
 وَاسْأَلْ مَوَاهِبَهُمْ لِلْعَيْنِ بَعْضَ كَرِي

وَأَشْكُ الْهَوَى وَالنَّوَى قَدْ يَنْجِحُ الظَّلْبُ
فَسَلْ لِي الْوَصْلَ وَأَنْكِرْنِي إِذَا غَضِبُوا
وَالرِّيْقُ خَمْرِي لَا مَا يُعْصِرُ الْعَنْبُ
مَا رَاقَ لِي بَعْدَهُ خَمْرٌ وَلَا حَبَبٌ
وقلت وإن كنت لا أجري في هذا المضمار ينادي هو لا المسمار: [من البسيط]

ما باله لفؤاد الصَّبِّ ينتهبُ
فَأَنْتُمْ فِي فِؤَادِ الْخَمْرَةِ الْحَبَبُ
لَأَجَلِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ ظَلٌّ يَنْجَذُبُ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَشَوْقَ ذَلِكَ أَمْ حَطْبُ؟
كَمْ ذَا الْقَطِيعَةَ وَالْأَيَّامُ تَرْتَقِبُ
فَأَنْتُمْ لِدَوَاعِي وَجَدِهَا السَّبَبُ
بِهِمْ وَذَكَرَهُمْ إِنْ حَنَّ مُغْتَرِبُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ أَشْيَاءَ وَلَا عَجَبُ
وَكَيْفَ حَالُهُ صَبٌّ دَمَعُهُ صَبَبُ
حَكَى الْأَحْبَةَ نَأْيِي وَهُوَ مُغْتَرِبُ
فَعِنْدَهُمْ تُحْفَظُ الْعَادَاتُ وَالْأَدَبُ
يَا سَائِقَ الرِّكْبِ لَا تَعْجَلْ فِلي أَرْبُ
فَوْقَ الرِّوَا حَلَّ حَالَتْ دَوْنَهُ الْحُجْبُ
نَظِيرٌ مَا ذَقْتَهُ وَالْخَيْرُ مُحْتَسَبُ
وَلَا يَهْمُكَ إِرْقَالٌ وَلَا حَبَبُ
فَامْسِكْ فِؤَادِي لَا يَهْفُو بِهِ طَرَبُ
وَمِلْ إِلَيْهِ فَقَدْ مَالَتْ بِهِ الْعَذْبُ
إِلَيْكَ آلَ التَّقْصِي وَانْتَهَى الْأَرْبُ
ثَوَّوْا وَقِفْ عَلَيْهَا وَقُلْ لِي هَذِهِ حَلْبُ
وَاقْصُصْ حَدِيثَ غَرَامِي إِنَّهُ عَجَبُ
إِنْ كَانَ تَعْرِفُ حَقَّ الْجِيرَةِ الْعَرَبُ
إِلَى الْكَثِيبِ سَقَتْ عَلَيْهِ السُّحْبُ
وَسِنًا وَيَحْضُرُ فِي أَرْجَائِهِ الْعُشْبُ
لَوْلَا الْمِدَامَةُ لَمْ تُسْتَكْرَمِ الْعَنْبُ
لَكِنَّمَا الطِّيفُ يُدْنِينَا فَنَقْتَرِبُ
هَوَى سِوَاهُمْ نَأْوًا فِي الْحُبِّ أَوْ قَرَّبُوا

وَلَطْفِ الْقَوْلِ لَا تَسْأَلُ مُرَاجَعَةً
عَرَّضَ بِذِكْرِي فَإِنْ قَالُوا: أَتَعْرِفُهُ؟
/٢١١/ شَمْعِي ضِيَا فَرَقِهِ وَالْوَرْدُ وَجَنَّتُهُ
وَمُذْرَشَفْتُ لُمَاهُ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ
وقلت وإن كنت لا أجري في هذا المضمار ينادي هو لا المسمار: [من البسيط]

دَمْعٌ يَفِيضُ وَفِي الْأَحْشَاءِ يَلْتَهَبُ
يَا جِيرَةَ الشُّطِّ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ
قَاطَعْتُمُونِي وَقَلْبِي فِي مَوَاصِلَةٍ
أَوْقَدْتُمْ الْقَلْبَ بِالْأَشْوَاقِ بَعْدَكُمْ
طَالَ الْبِعَادُ وَمَا تَدْنُو الدِّيَارُ بِكُمْ
بِاللَّهِ بِاللَّهِ إِنْ نَاحَتْ مُطَوِّفَةٌ
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا حَادِي الرِّكَّابِ قِفْ
حَدَّثْ بِحَقِّكَ عَن جَفْنِي وَعَيْرَتِهِ
وَقُلْ لَهُمْ: مَا يِلَاقِي الصَّبِّ بَعْدَهُمْ
وَصِفْ لِسُكَّانِ ذَلِكَ الْحَيِّ حَالَةَ مَنْ
صَرَخَ لَهُمْ وَدَعَّ التَّعْرِيفُ عِنْدَهُمْ
وَاسْتَوْقَفَ الرِّكْبَ مِنْ دُونَ الْفُرَاتِ وَقُلْ:
وَانظُرْ خَفِيَّ هَوَى سَارُوا بِهِ سَحْرًا
فِيَا أَخِي الَّذِي قَدْ ضَاقَ مِنْ شَجْنِي
كُنْ مُسْعِدِي فِي هَوَاهُمْ وَاقْضِ لِي وَطْرًا
هَذِي مَنَازِلُ مَنْ أَهْوَى وَحَبَّهِمْ
قَدْ بَانَ بَانَ الْجَمَى فَاَنْزَلْ أَيَّامِنَهُ
وَقُلْ لِحِي دُوَيْنَ السَّفْحِ مَنزَلُهُ
/٢١٣/ وَانزَلْ عَلَى حَلْبِ الشَّهْبَاءِ حَيْثُ
وَاشْرَحْ لَهُمْ بَعْضَ مَا عِنْدِي لِبَيْنِهِمْ
وَخُذْ لِقَلْبِي أَمَانًا مِنْ عُيُونِهِمْ
بِذَاكَ مَعَهْدُ أَتْرَابِي وَمَنزَلُهُمْ
رَطْلٌ بَلِيسٌ مَا دَامُوا بِهِ نُزْلًا
مَسَاكِنُ السَّفْحِ قَصْدِي لَا أَجَارِعُهُ
إِنِّي لِأَسْفُ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بَنَا
فَهُمْ أَحَبَّةٌ قَلْبِي لَا أُرِيدُ لَهُمْ

أوجبت حقاً على قلبي محبتهم
وقمت في الدار أبكي بُعد ساكنها
أبكي لذكراهم والكأس دائرة
فأصرف الكأس عني وهي غادية
إن كان يحمل كفي بعد بينهم
ولم أكن من رضا أخشى ولا سخط
فقل لمنكر أشجاني بحبهم
فاعمل ركابك دغ يخفي مناسمها
حتى تراح بظل الدوح قائلة:
ولا تهب في الدجى إيماض بارقة
يا برق وأحك وميضاً من ثغورهم
ومنهم:

[٥٥٧]

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي^(١) المصري
الخياط، يعرف بابن أبي الربيع، ويعرف بشذا^(٢)

٢١٤ / روضه المريع، اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعته، وأنفق بضاعته
بلطائف إلا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما تنال الإبر. كان من أعلام أدباء
مصر المشاهير وأعلى ما يلقط منها من الأزهير لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما
جامعه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق، ولوقف خاطره الوفي غرو أصله،
وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله^(٣): [من السريع]

ثلاثة في أمر خصمين العَيْنُ لكن عين العين
هما قريبان وإن فرقتهما بينهما الأيام فرقين

(١) في الأصل: «التيمي» وما صوّبناه من النجوم الزاهرة والمنهل الصافي والدليل الشافي وغيرها.

(٢) مجاهد بن سليمان: من أدباء الديار المصرية، لكنه كان عامياً، ثم اشتغل قليلاً وقرأ النحو وفهم،
وكان له طبع جيد في النظم، ومقاصد حسنة، وغوص على المعاني، كان يسكن في القرافة وبها
توفي ودفن في جمادى الآخرة سنة ٦٧٢هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ رقم ٤٠٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢، المنهل الصافي ٩/
١٩٩- ٢٠٠ رقم ١٩٧٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٧٢- ٥٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنهل الصافي ٩/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

تراهما بينهما فُرْقَةٌ أو يقع العين على العين
وقوله في الجزار، وكان يبنز بتعاشير:

ما للأديب تعاشير بلا سبب وسوق ورد إن لم يدرس ووالده
وقوله^(١): [من المجتث]

أبا الحسين تَأَدَّبُ وما رشحت منه
ما الفخر بالشعر فخر بقطرة وهو بحر
إن جئت بالبيت منه لم يأت بالبيت إلا
عليه [في] الناس حكر وقوله: [من الوافر]

وما كانوا أولئك في حسابي تعصّب للأديب علي قوم
بهم قطعت أذنب الكلاب وهو جزار وإنني
وقوله: [من الخفيف]

لا تلمني إذا غسلت تعاشير / ٢١٥ / فسأشويه بالهجاء ولا أت
رَكُغسل الكروش مما جناه ركه باقياً بشحم كلاه
قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير.

وقد حكى أن الجزار أراد سفراً، فطلب فراشاً وطباًخاً، ليستخدمها فبلغ ذلك
مجاهداً الخياط، وكان إلى جانبه رجل كفيف، فسأله: من هو المسافر؟ فقال له:
الجزار، فقال: ما هذا الذي كان سلاًخاً، فقال: كان هذا، فقال الكفيف: ما تغير
شيء، فقال مجاهد قطعاً منها: [من السريع]

مر بنا ينصب أحبولة وهو إذا [ما] سار مع نجسه
للمرزق أو يدفن أفخاخا وواحد أعمى إلى جانبي
يحتاج فراشاً وطباًخا يقول لي: ويحك من ذا الفتى
ما زال للتاريخ نساخا فقلت: قالوا: إنه شاعر
أراد طباًخاً ومراًخا هذا هو الجزار قال: الذي
ياكل بالأشعار أوساخا فقلت: هذا في الصبا قال لي:
قد كان قبل اليوم سلاًخاً وهو بتلك العين قد شاخا
وقوله: [من البسيط]

وعدتني يا جلال الدين وعد فتى ما زال يسبق بالأفعال أقوالا

(١) القطعة في المنهل الصافي ٩/ ١٩٩- ٢٠٠ والفوات ٣/ ٢٣٧، بيتان منها في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

فَالوَعْدُ قَدْ طَالَ مِثْلَ الظُّفْرِ وَهُوَ مَتَى
وقوله: [من الوافر]

أَعِدْ يَا بَرْقَ أَهْيَلِ نَجْدٍ
أَشِيْمُكَ بَارِقاً فَيُضِلُّ عَقْلِي
وَيُبْكِكَ السَّحَابُ وَلَسْتَ مَمَّنْ
بَعَثْتُ مَعَ النِّسِيمِ لَهُمْ سَلاماً
وقوله: [من الخفيف]

فَوْقَ خَدِّ بِنَفْسِجٍ وَشَقِيْقُ
/٢١٦/ وَفَمَّ فِيهِ مَا يَجَلُّ عَنِ الوَضِّ
وَقَوَامٌ يَزِيدُ فِيهِ قَلْبُوبٌ
وقوله^(١): [من المتقارب]

لَقَتَلِي تَظَلَّمْتُ مِنْ خَدِّهِ
أَخَذْتُ القِصَاصَ بِتَعَضُّيْضِهِ
وقوله^(٢): [من مخلع البسيط]

إِنْ تَاءَ جِزَارُكُمْ عَلِيْكُمْ
فَلَيْسَ يَرْجُوهُ غَيْرُ كَلْبٍ
وقوله: [من السريع]

مَا لَتَعَاشِيرَ غَلاً قِيْمَةً
فَلَا يَلْمُنِي وَلِيْلُمْ نَفْسَهُ
بِاللهِ مَا أَغْضَبَهَا فَعَلَّةُ
وقوله: [من السريع]

يَجْحَدُنِي مَا لَمْ يُفِدْ جَحْدُهُ
كَذَلِكَ النَّرْجِسُ لِمَا ذُوِي
مَا إِنْ صَبَبْتُ المَاءَ فِي قَاعِهِ
وقوله: [من السريع]

قُلْ لَوَازِيرِ العَصْرِ لَا تَطَّرِحْ
وَاحْرَزْ عَنِ الجِزَارِ نَفْساً فَقَدْ
وَلَا تَجَالِسْ طَرْفاً نَازِلاً
ومنهم:

مَا لَمْ تُقَلِّمَهُ أَنْكِي مِنْهُ مَا طَالَا

فَإِنَّ لَكَ اليَدَ البِيضَاءَ عُنْدِي
فَوَاعِجِباً يَضِلُّ وَأَنْتَ تَهْدِي
تَحْمَلُ بَعْضَ أَشْوَاقِي وَوَجْدِي
فَمَا مَنُّوا عَلَيَّ لَهُ بَرْدٌ

كَيْفَ حَمَلْتُمُوهُ مَا لَا يُطِيقُ
فِ وَتَأْتِيهِ قُبْلَةً فَيَضِيقُ
كَمَا قَامَ فِيهِ لِلْفَسْقِ سُوقٌ

لِقَلْبِي عَلَيْهِ حُقُوقٌ وَدَمٌ
وَلَمْ تَجِرْ جَعْدُ عَلَيْهِ قَلَمٌ

بِفِظْنَةٍ عِنْدَهُ وَكَيْسٍ
وَلَيْسَ يَخْشَاهُ غَيْرُ تَيْسٍ

عَلَيَّ قَامَتْ مِنْ مَوَاعِينِهِ
إِذْ هُوَ مَذْبُوحٌ بِسَكِينِهِ
إِلَّا لَتَقْطِيعِ مَصَارِينِهِ

دَعُهُ فَمَا يَنْفَعُهُ مَئِنَّهُ
وَكَأَدَ يَقْضِي وَدَنَا حَيْنُهُ
وَقَامَ إِلَّا قَوِيَتْ عَئِنَّهُ

أَمراً بِهِ أَعْنِي بِكَ العَيْبُ
يَجْنِي بِهِ ذَنْباً وَلَا ذَنْبُ
يَا طَالَمَا جَالَسَهُ الكَلْبُ

[٥٥٨]

نصير الحمّامي (١)

وهو أديب لا يبلغ السماء إلا بمساويه، ولا يؤخذ الماء إلا من مجاريه /٢١٧/
 قد عرف حَرَ الأشياء وبادرها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلا واردها،
 وامتلاً به الحوض وقال: قَطْنِي، وقال: كل مملوء الجوانح لسكره مهلاً رويداً قد ملأت
 بطني، لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلّل للوجنات يصيب،
 ولا صدر الحوض بمنسرح ولا بحر الخزانة المتدفّق بالماء بوافر، ولا أنبويه بمنسرح،
 وقد ذكرت بيتين كنت قلتها في وصف حمّام وهما: [من المتقارب]

وحمّامنا كعبةً للوفودِ يحجُّ إليه حفاةٌ عرّاه
 يكرّر صوت أنابيبه كتاب الطهارة باب المياہ
 كان حجة في الأدب إلا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثل العرب، وما ملت
 المدن له بيوت، لا يخذل نصيره، ولا يملّ من مواقف الظفر نصيره، لا يتكلّف معه صديقه
 الکتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، يكشف عنده الرؤوس كأنها واقفة في
 الاستغفار، وينزع لديه المخيط كأن بيته الكعبة ذات الأستار، هذا إلى محاسنه في حسن
 الصنيع، واعتدال الأوقات، حمّامه كأنها كلّها فصل الربيع، وأمانه لا يقال معها للدخال
 إليه: حفظ فما شك لا يضيع، كلّ هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلا لا تنوي المسير.

وفيما وقع إليّ من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أبناء قوله: [من الطويل]

فكن عندما أمّلتُ فيك فإننا جميعاً لما أوليت من كرم أهل
 ولا تعتذر بالشغل عنّا فإنما تُناط بك الآمال ما اتّصل الشغل
 وقوله: [من الكامل]

إنّي لأكره في الزمان ثلاثة ما إن لها في عدها من زائد
 قرب البخيل وجاهلاً متعاقداً لا يستحي وتودداً من حاسد
 ومن الرزية والبلية أن ترى هذي الثلاثة جمعت في واحد

/٢١٨/ ولما كتب إليه أبو الحسين الجزار^(٢): [من المنسرح]

والعبد مُدْ كان في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

(١) النصير بن أحمد بن علي المناوي الحمّامي: الأديب، الشاعر المشهور، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ.
 ترجمته في: فوات الوفيات ٢٠٥/٤ رقم ٥٥١، الدرر الكامنة ١٦٦/٥ رقم ٤٩٤١، الدليل

الشافعي ٧٦٠/٢ رقم ٢٥٨٩، الوافي بالوفيات ١٠٣/٢٧-١٢٠، أعيان العصر ٣/٣٠٠.

(٢) البيتان في الوافي ١٠٦/٢٧.

كتب إليه^(١): [من المنسرح]

أقبلُ عذراً مِنْ كُلِّ معْتذرٍ واطلبُ الرزقَ عندَ باريهِ
ومُنذَ عَرَفْتُ الحَمَّامَ صِرْتُ فتىً لُطفاً يُدَارِي مَنْ لا يُدَارِيهِ
أعرفُ حَرَ الأَشْيَا وبارِدَها وأخذُ المَاءِ مِنْ مجاريهِ
فكتب إليه الشمس الموصلي كان يقرضه لحسن قريضه، ويقرظ به بما تحسد
الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحَمَّام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه
ذو البيت الذي ينفي من الدنس، ويزيل ظهوره النجس، وهي: [من الطويل]

لئن فخرت بالمكرُماتِ بنو مِصرٍ فإنَّكَ بينَ الناسِ أجدرُ بالفِخْرِ
فما زلتَ ذا الناديِ النَّديِّ لقاصِدٍ كثيرَ رَمادِ القَدْرِ مُرتفعِ القَدْرِ
وناركُ للعافينِ دائمةَ اللَّظيِّ لها لَهَبٌ يبدو كألويةِ حُمِرِ
وبيتُكَ بيتٌ لَمْ يزرهُ مُدَنَّسٌ فيذهبُ إلَّا وهوَ منهُ على ظَهْرِ
وكم سُفِّتْ ياقوتاً إليه وجَوْهراً لزينتهِ حتى نُسِبتْ إلى أمرِ
فلا زلتَ ذا الرُّمَحِ الطويلِ بهذهِ يمينكَ عندَ النِّفعِ للبيضِ والسُّمْرِ
ويسلبُ أسلابَ الرجالِ وإنَّهُ لسلبِ فتىٍ لم يأتِ ذاكَ على عَدْرِ
وكم لكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ قد عَصَرَتْها مُعْتَقَةٍ للشربِ طيبةِ النَّشْرِ
وكم تائبٍ وافاكُ يكشفُ رأسَهُ فحَقَّقَتْ منهُ أَنَّهُ جاءَ ذا عُدْرِ
وهذه أبيات يطاق بها، ويصاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها.

وما أحسن قوله: «فلا زلت ذا الرمح الطويل» وما فيه من الكناية، وما تحت
ذيها من حلو المزاج، ولطف الانبساط الذي كأنه صفو الراح.

فأما قوله: «وكم لك من مشمولة» فشيبه بقول أبي الفضل بن عبد الظاهر في الشملة،
وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرتة، فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه
وكأنما قد مرَّ قدامها خدماها، فهو كما نزله بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.

وقوله: [من السريع]

قواؤمُ غُضُنٍ وسنَى بدرٍ يجولُ بينَ القلبِ والصَّبْرِ
نطائِقُهُ يَنْزَجِرُ أرْدافَهُ إذْ طلعتُ منهُ على الحِصْرِ
وكتب إلى السراج الوراق^(٢): [من الخفيف]

أيُّها المُحسِنُ الذي وهبَ اللِّ هُ تعالَى الحُسنى له وزيادَةُ
أنتَ عَوَّدتني بفضلكَ خيراً مِنْ قديمِ الزمانِ والخيرُ عادَةُ
وإذا ما أردتُ عندكُ قصداً جُدتَ فضلاً بالقصدِ فوقَ الإرادَةُ

(١) منها بيتان في الدليل الشافي ٧٦٠/٢. (٢) منها ٦ أبيات في الوافي ١١١/٢٧.

يا ابنَ بدرِ العُلا الذي في مُحيًا
ضاعَ ما كان مِن وِصولاتِ وِصلي
كانَ عيسى إذا أتاني رسولا
ومنَ الوُدِّ قد قنعتُ مبرر
رِفعتي مَع سعادتي منك قُربُ
وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذهبَ الحسن خده، وقد اللينُ قده، وموّه
السحر ناظريه، وميل بوافر القلوب فتحترق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء
برؤية هلاله، فما زال البصير حتى لئن عطفَ ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى
الظلام؛ فلما أمسى وقد حصل ذلك البدر في هالته، ووقع ذلك الغزال في حبالته،
كتب إلى الوراق: [من الوراق]

تحرَّرَ أمرُهُ تحريرَ خَدِّه
فقم وانهض إليه بلا تَوَانٍ
/ ٢٢٠ / أتى بعلامةٍ للحُسنِ فيه
وكم طالعتُ مِن شِعْرٍ بديع
تسهدي لا يزالُ عليه طُرفي
حتى ما تُبْتُ معتذراً إليه
فقعد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر في قلبه غصّة، وكتب إليه: [من الوراق]
أما وأبيكَ حِلْفَةَ مستزيدٍ
لقد جدّدت لي وجداً قديماً
وما أنصفتُ أجفاناً مراضاً
ولحظاً ما نظرتُ إليه إلا
ولكن عائقٌ قد صدَّ عنه
ووصل في ضَمَانِكَ لم يغثنى
ومنهم:

[٥٥٩]

يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين،

أبو الفضل بن مهندار العرب^(١)

له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبد المدان، ومعرفة بالأنساب لا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٩/٢٩-٢٢٣ وفيه: «ابن زماخ»، أعيان العصر ٣/٣٥١-٣٥٣، =

يبلغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلا أنه بدر، ولا يجيء معها الجواني إلا كأنه من خارج ولا حرم إلا وما لهم من فارح بمعرفة لو دعي إليها الأصمعي لا اعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه الحجر، وهو ممن يروق في الأدب مشربه، ويرق في سيوف العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع ولغيره المحرم، وكان الملك الظاهر ببيرس يدينه مجلساً ويؤريه قبساً، وكان رحيب / ٢٢١ / الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هرِم، ونظمه يُزهي على بدد الجمان ومدد القمر، التّم لسّت وثمان.

ومنه قوله^(١): [من البسيط]

عسى الليالي وفي قولني عسى خُدعُ
بانوا بأبهي من الدنيا وزينتها
كم بت أرشف ثغراً حشوه برد
وليلة مثل عين الطّبي وهو معي
أردفته فوق دهم الليل مختلفياً
منها:

من حاتم وعطايا جوده جمل
فأضمم يديك على مال به
وارفق بنفسك لا تعديك راحته
ومنهم:

[٥٦٠]

ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر

نقب عن الكواكب وأطلعها سوافر، وأبرزها في الليل عززمها ولا يتمسك بعصم الكوافر، لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في كنانة، ولا يماثل منه في أمة الأدباء إلا فانت الأواب، ولا يلاوى وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن يكون له دارة، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة، يفوق الدراري حسن دُرّه الوسيم، والغواذي ريقه غزله لسبب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيودّ لو كانت معه تحت الترسيم، وقد طارح الشعراء

= الدرر الكامنة ٥/ ٢٣١-٢٣٢ ترجمة رقم ٥١١٩، فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩-٣٥١، حسن

المحاضرة ١/ ٥٦٩ وفيه: «ابن رباح».

(١) منها ٤ أبيات في الوافي ٢٩/ ٢١٩-٢٢٠.

مصرأً أو شامأً، وأبرز وجوه الأدب وسامأً، وأتى بغرائب المعاني، وغرائب الكلم الغواني، وكان صفاً يزلُّ عنه / ٢٢٢ / متن كُلِّ مِمَاتِن، وبحراً يقلُّ لديه قدر كُلِّ هَاتِن.

ومن شعره المختار قوله: [من مجزوء الكامل]

وَأَبَاحَنِي تُعْرَأَ عَهْدُ وَرَشَفْتُ رِيْقاً كَالنَّدى
تُجِمَاهُ مَمْتَنِعَ النَّوَاحِي مِنْ فَوْقِ ثَغْرِ كَالْأَقَاحِي

وقوله: [من الكامل]

يَا مَنْ أَدَارَ سُلَافَةً مِنْ رِيْقِهِ تَفَاحُ خَدِّكَ بِالْعِذَارِ مُمَسِّكُ
وَحَبَابُهَا الثَّغْرُ الشَّتِيْتُ الْأَشْنَبُ لَكِنَّهُ بَدَمِ الْقُلُوبِ مُحَضَّبُ

وقوله: [من الخفيف]

كَمْ تَجَنَّيْتُ أَمْرَدًا وَتَأَلَّيْتُ ثُمَّ زَالَ الْجَمِيعُ إِذْ صَرْتُ أَلْحَى
وَبَقِيَ وَجْهُنَا وَوَجْهُكَ وَاحِدُ وَقَوْلُهُ: [من المنسرح]

فَكَيْفَ يَلْقَى بِخَلْقِ الشَّتْوَةِ مَا مَنْ لَا لَهُ جَوْحَةٌ وَلَا فَرْوَةٌ
الْفِوَارِ إِلَّا مِنَ الْكَسْوَةِ فَمَا تَرَى جِسْمَ مَنْ يَكُونُ بِهَا

وقوله: [من الرمل]

قِيلَ قَدْ رَقَّ وَقَدْ لَانَ لَنَا قَلْتُ: إِيَّاكُمْ وَأَنْ يَخْدَعَكُمْ
وَإِذَا الْمَخْبَرُ غَيْرُ الْمَنْظَرِ وَوَلَهُ: [من المتقارب]

سِوَى أَنَّهُ بَيَّضَ الْأَسْوَدَا وَمَا عَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْ لِمَّتِي
عِلَاهُ الشَّعْرُ مِنْ قَبْلُ إِلَّا صَدَا وَمَا كَانَ ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي

وقوله: [من الوافر]

نَهَى شَيْبِي الْغَوَانِي عَنْ وَصَالِي أَدِيرُ لِحْيَتِي مَا دَمْتُ حَيًّا
إِلَى أَنْ يَنْقُضِي أَجْلِي لِحْيَتِي فَلَسْتُ بِتَارِكٍ تَدْبِيرَ دَقْنِي
وَأَعْتَقَهَا وَلَكِنْ بَعْدَ عَيْنِي وَأَدِيرُ لِحْيَتِي مَا دَمْتُ حَيًّا

وله / ٢٢٣ / : [من مجزوء الرمل]

بَدَلِيلٍ قَدْ تَأَصَّلُ صِبْغَةَ اللَّحْيَةِ ذَنْبُ
كُلِّ يَوْمٍ تُتَنَصَّلُ فَهِيَ لَا تَبْرَحُ مِنْهُ

وله: [من المتقارب]

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بِالْجَمَالِ أَنْتَصَرَ أَلَا يَا إِمَامَ الْمِلَاحِ أَتَيْدُ
إِذَا قَامَ عَارِضُكَ الْمُنْتَظَرُ وَلَا بُدَّ يُخْلَعُ عَمَّا قَلِيلُ

وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إشارة.
وله: [من الطويل]

خيالُ الفتى في كلِّ صافٍ لعينه كصوبِ الصدى في سمعه إذ يجاوبُ
فيسمعُ من ذا ناطقاً وهو صامتٌ ويُبصرُ من ذا حاضراً وهو غائبٌ
ومثل هذا الشعر حقّه أن يقدم، وحكمه حكم ما تقدم.

وكتب إلى السراج الوراق وقد كان نور عينيه أن يُطفا ويقيم مقلته وما أغفى، حين أصبح ينظر لظرف أرمده، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينيه الخرقة الزرقاء، فيذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمعته وقد أصبح بها إنسانه غرقاً، وأحمد إليه الرمذ إذ أقعده النيروز عن بطش رجل ويد، وكان في تلك السنة أي يوم أخلد أهل مصر فيه للخلاعة ولم يجعلوا لغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة، حتى بللوا من المارر إلى الطيالس، وعبثت برجال الأنس منهم الأبالس، كادت الأيادي تغترف الماء والأرض تكافيء عن مطر السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس، وجنده بين عارٍ ولابس، وللماء ما زُرَّت عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلانس، والذي كتبه: [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ تَشَكَّى رَمَدًا
واللهُ يَكْفِي عَيْنَكَ الـ
فإنَّها عَيْنُ السُّرَا
/ ٢٢٤ / [و] إنَّها عَيْنُ الرُّضَا
مولايَ قَلِّ لِي خَبَرًا
فنرجسُ العِينينِ ما
وصارمُ اللَّحْظِ الصَّقِيـ
وقد تَخَطَّأكَ مِنَ النِّيـ
رُو مِنْ بَعْدِ ما بَلَغَ مو
يوماً مَسامحِينَ بِهِ
وطالما رَفَذْتَ فِيـ
مِنْ كُلِّ مَنْ مَدَّ إِلَي
وطالما غَفَرْتَ مِنْـ
وكمْ غَفَوْتُ صَافِحاً
حتى انقضى عَنكَ وما
فأجابه: [من مجزوء الرجز]

أَكْبَادٍ مِنْ قَطْرِ النَّدى

أَهلاً بِها أَنْدى على الـ

عاودتْ مُسَسَّهًا
 أَجْفَانِ زُهْرٍ هُجَّدًا
 حَمَتْ جَفُونِي الرَّمْدَا
 دُ النَفْسِ مِنْهَا إِثْمَدَا
 نَوَّهَتْ بِهِ مَا خَمْدَا
 زَرَدَتَهُ تَوَقُّدَا
 جَاوَرَتْ فَارِقَ الْفَرْقَدَا
 بِ مَنَسَبًا وَمَنْشَدَا
 الْجَدُّ يَطْوِي الْجَدَا
 النَّظِيرِ لِمَ تَوَرَّدَا
 فِي السُّؤَالِ وَعَتْدَى:
 مُرُّ إِلَيْهِ أَبَدَا
 حَظِيئَتُ بِالْكَاسِ يَدَا
 مِثْلَ اللَّجَيْنِ الْعَسْجَدَا
 هَا اللَّيْلِ سِئْرًا أَسْوَدَا
 يَلَّةً فِي عَيْنِي غَدَا
 التَّوْبَةَ حَيْثُ دُرَّتِ الْبَلَدَا
 لَوَا: مَا عَدَا فِيمَا بَدَا
 النَّيْرُوزُ ظَرْفًا أَرْمَدَا
 وَاقِعٍ وَضَفًا جَيِّدَا
 بِهَا مَخْلَقَةٌ أَوْ جَدَّدَا
 الْعَيْثُرُ فِي مَا لَبَدَا
 مَوْشِحَاتٌ كَتَبَدَا
 بِيضٍ وَسَلُّوا الْأَغْمَدَا
 الْأَرْجَلِ تَسْتَعْلِي يَدَا
 لَمْ تُبْقِ مَنْ تَوَسَّدَا
 نَارًا فَأَمَّتْ صَعَدَا
 قَدْ شَمِلَتْ مَنْ أَرْتَدَى
 لَمْ تَجِدْ مَنْ جَرَدَا
 رَأَيْتَ مِنْهُمْ أَصِيدَا
 قَلْتُ: مَا لَتْ جَيِّدَا

لَا بَلُّ أَلَدُ مِنْ سِنَاتِ
 وَمِنْ نَسِيمِ انْقَطَعَتْ
 قَابَلْتُ مِنْهَا أَشْطُرًا
 كَأَنْ مَا كَانَ سَوَا
 فَصِفْ سِرَاجًا مُنْدُ
 رَطَبَ اللِّسَانِ بِالثَّنَا
 قَالَتْ لَهُ الْعَلِيَاءُ قَدْ
 أَتْنِي عَلَيْكَ ابْنُ النَّقِيذِ
 وَجَاءَ فِي الْإِحْمَاصِ بَعْدَ
 /٢٢٥/ يَسْأَلُنِي عَنْ نَرْجَسِ
 فَقُلْ لَهُ وَإِنْ تَجَرًّا
 سَلِّ الْأَمِيرَ دَامَ وَالْأَى
 وَبَلًّا فَهَلَّا ظَنَّنِي
 وَأَتْنِي شَرِبْتُ فِي
 حَمْرَاءَ أَسْبَلْتُ عَلِيَّ
 فَظَلَّ يَبْدُو شَفَقُ اللَّ
 قَالُوا: فَمَا أَمْرُكَ فِي
 وَإِنْ نُدِمْنَا نَكَ قَا
 فَلَا تُغَالِظْ كَمْ ثَنِي
 فَصِفْ لَنَا الْحَالَ عَلَى الـ
 قَلْتُ: وَمَنْ وَصَالَ
 يَقْطُرُ لِبَدِ
 مَرَشَّحَاتٌ كَبِيدًا
 فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَغْمَدُوا الـ
 وَجَرَدُوا الْبِيضَ مِنْ
 وَفَرَّعُوا وَسَائِدًا
 قَدْ أَخَذَتْ مِنْ عَامِهِمْ
 وَهَكَذَا أَنْطَاعُهُمْ
 فَسَهَّلُوا الْأَخْلَاقَ حَتَّى
 وَاطَّرَحُوا الْكِبْرَ فَمَا
 وَلَانَتْ الْأَجْيَادُ حَتَّى

رئِيسِهِمْ أَنْ يَعْقِدَا
فِ أَحْمَرًا مَوْرِدَا
نَاعِلٍ وَالْحَافِي يَدَا
سَاحِلًا وَمَوْرِدَا
فِي مَا يُنَافِي السُّوْدَا
مِنْ ذَاكَ مَا تَعَوَّدَا
النِّيروزِ ذَاكَ الْمَشْهَدَا
بَلْ كُنْتُ مَمَّنْ قَعَدَا
خَيْرٌ تُرَجِي أَبَدَا
وقوله: [من مخلع البسيط]

وَبَدَّلَ الدَّمْعَ بِالدَّمَاءِ
حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ

شَبِيهَاً بِبَدْرِ التَّمِّ وَسَطَ سَمَائِهِ
يُنزِّلُ حَتَّى لَاحَ فِي قَعْرِ مَائِهِ

مَنَعَا مِنْ التَّصْرِيحِ وَالْإِيْمَاءِ
وَتَضْيِيفُ أَفْعَالًا إِلَى أَسْمَاءِ
حَتَّى كَأَنَّ أَحْبَبْتِي أَعْدَائِي
نَضْبًا لَهَا لَكُنْ عَلَى الْإِغْرَاءِ
وَلزِمْتُ بِأَنَّهُمْ لُزُومَ ثَنَاءِ
مُسْتَحْسِنًا فِي مِثْلِهِ إِبْطَائِي
فَأَمِيلُ لِلْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ

فِي الْعَيُونِ بَقِيَّةً بِيضَاءِ
فَكَأَنَّهَا بِيضَاهَا سَوْدَاءِ

عَوْنًا عَلَيَّ وَأَنْتَ مِنْ أَعْضَائِي
لَا يَفْعَلُ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْدَاءِ

بِ فِيهِ لِي وَلَهُ شِفَاءُ

/٢٢٦/ وَكَانَ أَشْهَى مَا إِلَى
أَمَا تَرَى وَجَهَ الظَّرِيحِ
وَهُوَ الَّذِي مَا رَدَّ لِلـ
يَسْتَعِذُّبُ الْأَيْدِي يَدِيهِ
سَبْحَانَ مَنْ خَوَّلَهُ
وَوَاللَّيْلِ عَنِّي عَوْدَهُ
مَا شَهِدْتُ عَيْنِي فِي
وَلَمْ أَكُنْ مُجَاهِدًا
فُظُنُّ خَيْرًا كُنْتُ لِلـ
وقوله؛ وكتب به إلى كمال الدين بن

لَا تَعْدِلُوا مَنْ بَكَى لَبِينِ
إِنَّ فِرَاقَ الْكَمَالِ صَعْبٌ
وقوله: [من الطويل]

تَنَزَّلَ مَجَازًا لَا حَقِيقَةَ وَأَتَضَعُ
أَلَمْ تَرَهُ فِي كُلِّ نَهْرٍ وَجَدُولِ
وقوله: [من الكامل]

خَوْفُ الْوُشَاةِ وَخَشْيَةُ الرُّقْبَاءِ
وَرَوَاةُ أَخْبَارٍ تَحَرَّفُ قَوْلَهَا
وَالْأَمَّ الْعَامِي لَذِكْرِ أَحْبَبْتِي
وَأَسِيرٌ مِنْ أَعْيُنِ غَادِرْتَنِي
وَوَحَقَّتْهُمْ لَوْلَا الْوُشَاةُ لِحَوْتِهِمْ
وَأَعِيدُ ذَاكَ مُكْرَرًا وَمَرْدَدًا
/٢٢٧/ وَلَقَدْ أَخَافُ الْهَمْزَ فِي وَصْلِي لَهُمْ
وقوله: [من الكامل]

شَيْخٌ يَغُرُّ النَّاطِرِينَ بِلِحْيَةٍ
يَلْهُو كَمَا يَلْهُو الشَّبَابُ بِجَهْلِهِمْ
وقوله: [من الكامل]

يَا نَاطِرِي مَا خِلْتُ أَنَّكَ هَكَذَا
أَوْقَعْتَنِي وَفَعَلْتَ بِي وَاللَّهِ مَا
وقوله: [من مجزوء الكامل]

دَاوِيئُهُ بِلَطِيفِ عَيْدِ

وَحَسَسْتُ نَبْضَ ضَمِيرِهِ فَوَجَدْتُهُ وَبِهِ امْتِلَاءُ
وبدا التغيُّرُ بالدلي لِمِنَ الْجَفَا وَلَا خَفَاءُ
فَأَتَيْتُهُ بِمُحَرِّكٍ مَا إِنَّ تَقَدَّمَهُ أَحْتِمَاءُ
ولربِّمَا فَعَلَ الْمُحَرِّكُ فَوْقَ مَا فَعَلَ الدَّوَاءُ

الله هذه القطعة المقطوع لها، وما تضمنت من الألفاظ الظريفة، والكنيات الحسنة، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترشيحه بالحس إلى غير ذلك من بقية ما أتى به مما يناسبه، وهنا تبين القدرة.

وقوله: [من السريع]

يَا مَنْ النَّارَ مَاءَ أَجْفَانِهِ لَمْ تُطْفِئِ مِنْ نِيرَانِ أَحْسَائِهِ
كَمْ رَفَعَ الدَّمْعُ لَهُ قِصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا بَعْضَ انْهَائِهِ
فَوْقَ الْعِشْقِ عَلَى ظَهْرِهَا يَجْرِي عَلَى عَادَةِ إِجْرَائِهِ
وقوله: [من الوافر]

أَقُولُ لِنُوبَةِ الْحُمَى: أَتْرَكِينِي وَلَا تَكُ مِنْكَ لِي مَا عَشْتُ أَوْبَهُ
فَقَالَتْ: كَيْفَ يُمَكِّنُ تَرْكُ هَذَا وَهَلْ يَبْقَى الْأَمِيرُ بِغَيْرِ نُوبِهِ
وقوله/٢٢٨/: [من الكامل]

سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا بِعَيْمِ نِقَابِهَا وَالبَدْرُ يَسْتُرُهُ الْغَمَامُ وَحُسْنُهُ
وقوله: [من المتقارب]

أَرَى الشَّيْخَ نَجَلَ الإِمَامِ الَّذِي عَدَا حَاجِبًا بَعْدَ شَيْبِ عِلَاهُ
وقوله: [من الكامل]

وَلَقَدْ رَكِبْتُ مِنَ الْحَمِيرِ مُكَمَّتًا رِجْلَايَ فِي جَنْبِيهِ مِنْذُ رَكْبَتِهِ
وقوله: [من السريع]

أَقُولُ إِذْ نَفَسَ عَنِّي أَنفُسُ لَا بَرَدَ اللهُ لَهُ مَضْجَعًا
وقوله: [من المنسرح]

يَا طَالِبَ الكِيمِيَاءِ مُجْتَهِدًا أَمَا تَمَلُّ السُّؤَالَ وَالطَّلَبَا
دَعِ ابْنَ حِيَانَ وَالشُّذُورَ وَمَا أَلْعَزَّ فِيهَا وَدُونِكَ العِنَبَا
كَمْ أَخَذَ المَاءَ فِضَّةً وَلَكُمْ أَعَادَهُ بَعْدَ عَضْرِهِ ذَهَبَا

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه، وأخفه موقعاً وأعذبه وأحسنه قوله: «وأعاده بعد عصره ذهباً» وما في هذا من حسن الاستخدام.

وقوله: [من الطويل]

أرْحَ نَظْرِي مِنْ عَابِسِ الْوَجْهِ يَابِسِ
أَقُولُ لَهُ إِذْ أَيَّاسْتَنِي صَفَاتُهُ
مَتَى يَنْظُرُ الْآتِي إِلَيْكَ بِسُؤْلِهِ
وَلَوْمِكَ سَيَّارٌ وَشُرْكَ يَاسِرٌ
/٢٢٩/ وقوله: [من السريع]

يَقُولُ جَسْمِي لِنَحُولِي وَقَدْ
فَعَلْتَ بِي يَا سَقِيمٌ مَا لَمْ يَكُنْ
وقوله: [من البسيط]

جَاءَ الْعِذَارُ الَّذِي مَا كُنْتَ تَحْسَبُهُ
فَقُلْتُ لِمَا عَلَيْهِ ذَا الْقَضَاءِ جَرَى:
وقوله: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمًا نَافِذًا
لَقَطَعْتُ أَلْسِنَةَ الْعَوَازِلِ كُلِّهَا
وقوله: [من السريع]

لَوْ لَحَنَ الْمَقْبَلُ فِي آيَةٍ
وَلَوْ فَسَا يَوْمًا لِقَالُوا لَهُ:
وقوله: [من المنسرح]

يَا غَائِبًا لَوْ قَضَيْتَ مِنْ أَسْفِ
مَا تَرَكَ السُّقْمُ بَعْدَ بُعْدِكَ لِي
وقوله: [من السريع]

أَيَا شِبَابِي كَيْفَ صَدَيْتَ عَن
وَأَنْتَ يَا شَبِيبِي شَابَاشٌ قَدْ
وقوله: [من الطويل]

وَمَا بِي سِوَى عَيْنٍ نَظَرْتُ لِحُسْنِهَا
وَقَالُوا بِهِ فِي الْحُبِّ عَيْنٌ وَنَظْرَةٌ
وقوله: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٌ أَظْلَمَتْ جَوَانِبُهَا
فَلَا نَجُومٌ وَلَا سَمَاوَاتٌ

وكم بها في الدجى هدايات
لها ودقت للرعدي كوسات

يا من هو الأرج الذكي لمن درج
طول الزمان وبأبه باب الفرج

من تشاريفه وشي وديباج
روح وللبرد إقلاق وإزعاج
إن الحريري للفراء محتاج

لراجيه في مرتجى مُرتجى
إلى رتبة معرجاً مع رجاً
وما يلتقي منهجاً من هجاً

فيكم فإني غني غير محتاج
يشار لي فيه هذا صاحب التاج

وهو في مَجْنٍ وَمَنْحٍ
ب حدثني قلت فتحي

فَظَلَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ فِي الْحَدِّ تَسْفَحُ
وَمَا كُلُّ خَطِّ لَلْقِيَادَةِ يَصْلَحُ

ولو أن روح المرء فيه ترُوح
رأ حاسدوك وبأبك المفتوح

لَعَلَّ خَيَالاً مِنْهُ فِي النُّوْمِ يَسْنَحُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِشْرَاكِ لِلصَّيْدِ يُفْتَحُ

ولا مَيِّتٌ يوسدُ في الضَّرِيحِ

/٢٣٠/ ضَلَّتْ بِأَفْلَاكِهَا كَوَاكِبُهَا
فَأَوْقَدَ الْبَرْقُ مِنْ مِشَاعِلِهِ
وقوله: [من البسيط]

قل للوزير محمد بن محمد
أنت الذي دار السعادة داره
وقوله: [من البسيط]

يا مَنْ مَقَامَاتُهُ فِي الْجُودِ مُذْهَبَةٌ
أَعْطَيْتَنِي جَسَداً مُلْقَى وَلَيْسَ بِهِ
وَلَيْسَ عَنْ فَرُوءٍ تَحْتَ الْحَرِيرِ غَنَى
وقوله: [من المتقارب]

وذئ كرم لم يكن بأبه
ولم أر من قبله من رقى
فكم من طريق إلى مدحه
وقوله: [من البسيط]

ما دام لي موعِدٌ منكم ولي أمل
وكيف أشكو حُمُولَ الذكْرِ فِي زَمَنِ
وقوله: [من مجزوء الرمل]

قال فتح الدين قولاً
كيف يا مولاي في الكثر
وقوله: [من الطويل]

سمعتُ بما تشكو وما أنت واجد
فأرسلتُ خَطِّي فِي الْعِيَادَةِ ثَانِياً
/٢٣١/ وقوله: [من الكامل]

شكوى الزمان وأنت [فيه] قبيح
ومحللك المرفوع والمخفض قد
وقوله: [من الطويل]

نصبتُ عُيُونِي لِلخِيَالِ حَبَائِلًا
وكيف إذا غمضتُهُنَّ أَصِيدُهُ
وقوله: [من الوافر]

أديبٌ ليسَ ينجو منه حيٌّ

ويقصدُ بابَ هذا بالمديحِ

والبرءُ في رشفِهِ مِنَ البَرَحِ
منهُ وتَفاحُ خَدِّهِ الفَتْحِي

مِنْ قاسيونَ بعضَ ما عندي
غَيَّرَ حتَّى اللونَ مِنْ جلدِي
فَمُتُّ في الكسوةِ بالبَرْدِ

فَمِلْ إلى خَدِّهِ المُوَرَّدِ
بمُبدِعِ الخَلْقِ قَدْ تفرَّدِ
وذاك يُرَوِّى عَنِ المُمَبَّرِ

حُسْنانِ دَما في أزيدِ
مَعَ فهو في ذاتِ العِمادِ

وقاسى مِنْهُ آلاماً شديدةً
بِهِ قَدَمٌ مرامِيها سَدِيدَةً
ولا سَلَكَتْ سِوَى الطَّرِقِ الحميدةِ

يحفظُ العَهْدَ ولا يزعى ودادِي
حُسْنِهِ الدارجِ أثوابِ الجِدادِ
خَدُّهُ الأَبْيَضُ مِنْ أَهْلِ السَّوادِ

وهي كما تعلمُ بَرادَةٌ
وفي الخرا السائحِ سِوادةِ

بها عادَ نَومِي عَنِ جُفُونِي يشرُدُ
أنا ذلكَ الشَيْخُ الفَقيرُ المُجَرَّدُ

وقوله حين ولي السنجاري الوزارة للملك السعيد، فعوجل خلعه: [من الوافر]

فيقصدُ قَبْرَ هذا بالمراثي
وقوله: [من المنسرح]

رضابُ فتحِ يُشْفِي الغَلِيلُ بِهِ
وشمُّ آسِ العِذارِ يُنعِشُنِي
وقوله: [من السريع]

يا ساكني جِلَّقَ أَشْكُو لَكُمْ
فَبَرْدُهُ الفارِسُ مِنْ ثَلَجِهِ
وكنْتُ بالكسوةِ أَرْجُو الدفاءِ
وقوله: [من مخلع البسيط]

حدَّثتَ عَن ثَغْرِهِ المُحَلِّي
خَدُّ وَثَغْرُ فَجَلَّ رَبُّ
هذا عَنِ الواقِدي يُرَوِّى
وقوله: [من مجزوء الكامل]

ذاتِ العِمادِ ووصفُهُ
فإذا طَلَبْتَ الحُسْنَ أَجَدُ
/ ٢٣٢ / وقوله: [من الوافر]

وقالوا: رِجلُهُ مُنِيَتْ بوَهْنِ
فقلتُ: وهَلْ مَشى مَرَحاً فَزَلَّتْ
وكيفَ وما سَعَتْ إِلا لِخَيْرِ
وقوله: [من الرمل]

ماتَ حُسْنُ الخَدِّ مِمَّنْ كانَ لا
فَكَساهُ الشَّعْرُ مِنْ حُزْنِ عَلى
يا لَها مِنْ كسوةِ قَدْ تَرَكَتْ
وقوله: [من السريع]

لحيثُهِ البِيضاءُ ثَلَجِيَّةُ
وكمْ غَدَتْ بِالعَفْصِ سِوادةِ
وقوله: [من الطويل]

وَجُرْدَتْ مَعَ فَقرِي وشيخوختي التي
فلا يَدَّعِي غيرِي مقامِي فإنَّني

وقوله حين ولي السنجاري الوزارة للملك السعيد، فعوجل خلعه: [من الوافر]

بصاحبِها الجديدِ ومنْ بعيدِ
ولا سيما على الملكِ السَّعيدِ

إنْ رُمْتُ إِلَّا جاهلاً أوْ جاحداً

جَرَّتْ جَرِيًّا على غيرِ أعتيادِ
ولا كانتْ تُعَدُّ مِنَ الجِيادِ

/٢٣٣/ انظر رشاقة هذا المعنى، ووثاقه هذا المبنى.

منها حِجاراً ومُحَجَّرُ
والهوى تَعَثَّرُ

يَثْرُكُ الأعينَ الصحيحةَ جهراً
فهو لا غيرُهُ تَأَبَّطُ شراً

في حماةٍ أو يعترِّيه نفاراً
اءٌ أو ظنُّ أنني الجِزارُ

فغيرتُم ما كانَ منها مُقرَّراً
وأطلقتموه جارياً مُتَوَفِّراً

أفراخِ مذوغا داغِ الحميرِ
قَرَأهُ وقالَ: ذا داغُ الأَميرِ

وطابَ لي بحديثِ الأَسَمِرِ السَّمَرِ
ولستُ أولَ شخصٍ غرَّه القمرُ

وما خَفي عَنكَ أَكْثَرُ
فإنَّ قلبَكَ أَخْبَرُ

لِعسائه لا يشكي إليه ويُشكرُ

تَطَيَّرَتِ الوزارَةُ مِنْ قَريبِ
وقالتْ: كَغَبُّهُ كَغَبُّ مَشُومِ

وقوله: [من الكامل]

ما في النَّصارَى حاسِبٌ مُتَعَقِّلُ
وقوله: [من الوافر]

مَشَّتْ أَيامُكُمْ لا بَلْ نَراها
وما عُقدتْ نواصِيها بخيرِ

وقوله: [من المجتث]

جانِبٌ غِباغِبٌ واحذَرُ
فلو جَرَى المِاءُ فيها

وقوله: [من الخفيف]

قَدْ أَتى وإبطه يفوخُ ضناناً
فاحذروا من لقائه وتوقوا

وقوله في الخروف المغني: [من الخفيف]

عَجِباً للخروفِ يهربُ مِنِّي
أتراهُ يظنُّ أني [أنا] الشو

وقوله: [من الطويل]

وكانتْ جِهاتي فِضَّةً بوصالِكُم
ورتبتمُ مِنْ أدمعي لي جارياً

وقوله: [من الوافر]

وسمت الشياطين بوسم هجو
وليسَ مِنَ الجِيادِ فَمَنْ رَأهُ

وقوله: [من البسيط]

يا ليلةً لَدَّ لي فيها به السَّهَرُ
وعَرَّني قَمَرٌ بالقُرْبِ ثمَّ نأى

وقوله: [من المجتث]

شَوْقي إليكَ عَظِيمُ
وسألَ فَوادَكَ عَنهُ

وقوله: [من الكامل]

ومُنكرشِ أَضحى يُحَلِّقُ سَفْلَهُ

ويَقْصُ لِحِيَّتَهُ فَإِنْ نَادَيْتَهُ
/٢٣٤/ وقوله: [من المنسرح]

فِي جَفْنِ ذَاكَ الْغَزَالِ أَرْبَعَةٌ
وَالْجَفْنُ يَسْبِيكَ إِذْ يَكُونُ كَذَا
وقوله: [من البسيط]

قَدْ كَانَ أَسْوَدَ شَعْرِي حِينَ أَحْمِلُهُ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ لِمَا أبيضَ أَسْوَدُهُ
وقوله في إبريق: [من الكامل]

مَا أَحْسَنَ الْإِبْرِيقَ حِينَ بَدَا
إِحْدَى يَدَيْهِ تَسِيحُ جَائِدَةٌ
وَيَشِيرُ بِالْأُخْرَى لِهَامَتِهِ
وقوله وقد قدم حماة فتحجب له الخروف المغني مظهراً له مكاتبة من ملكها
المظفر بن المنصور: [من المنسرح]

أَصْبَحَ صَوْفَ الْخُرُوفِ مَنْفِشاً
فَقُلْ لِنَجْلِ الْمُظْفَرِ الْمَلِكِ الـ
جُزَيْتَ خَيْراً عَمَّنْ صَحِبْتَ فَقَدْ
وقوله: [من السريع]

قَدْ كَشِفَتْ عَوْرَاتُ حُكَّامِنَا
وَكَيْفَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَاتُ مَنْ
وقوله: [من السريع]

لَا تَسْأَلُنْ عَنِّ حَالِ شَوْقِي فَقَدْ
وَإِنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا نَاقِلٌ
وقوله: [من الكامل]

قَالُوا: رَأَيْنَا الْعِلْقَ يُنْفِقُ مُسْرِفاً
/٢٣٥/ فَأَجَبْتُهُمْ إِنْفَاقَهُ مِنْ سَرْمِهِ
وقوله: [من الوافر]

رَمَيْتُ بِمُهَجَّتِي جِمْرَاتِ شَوْقِي
فَهَرَوْلَ دَمْعٍ عَيْنِي فَوْقَ حَدِّي
وقوله: [من الرمل]

أَخَذَ الْمَسْوَاكَ يَسْتَاكُ بِهِ
فَشَكَ الْمَسْوَاكَ مِنْ ذَا وَبَكَى

مِنْ فَمِ بِالنَّثْنِ أَمْسَى مُهْلِكَا
قُمْتَ تَخْرَا وَاعْفِنِي مِنْ فَمِكَا

وقوله: [من الرجز]

يَسْلُكُ مِنْ طُرُقِ أَبِيهِ مَا سَلَكَ
وَكَمْ مَحَا ضَوْءُ أَبِيهِ مِنْ حَلَكُ
بِشَارَةً تَعْمُ أَرْضاً وَفَلَكُ
بَلَّغَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَكُ
لَأَنَّهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ

وقوله: [من الكامل]

فِيهَا هَلَالٌ جَسْمُهُ مِنْهُوَكُ
وَكَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِهَا مَكْوَكُ

أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَا
فَكَأَنَّهَا هِيَ شِقَّةٌ مَمْدُودَةٌ
وقوله: [من الخفيف]

كَيْفَ شَابَتْ مِنْهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ
مِنْهُ فِينَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
هَبَّتْ مِنَ الْبَرْدِ كُلُّ وَافِي السَّبَالِ

نَدَفَ الثَّلْجُ قُظْنَهُ فَأَرَانَا
وَأَتَانَا بِرَيْدُهُ فَعَدَّتْ تُرْعَدُ
وَسَرَتْ رِيحُهُ فَضُرَّطَ إِذُ
وقوله: [من الوافر]

مِنَ السُّفْنِ الَّتِي تَجْرِي خِيُولُ
تَكِلُّ وَلَا لَهَا عَرَقٌ يَسِيلُ
وَلِلْبَحَارِ نَسْبَتُهَا تَوْوُلُ
وَمَا دُونَكَ تَمْتَعُ بِهَذِهِ الْمَحَاسِنِ، وَرَدَّ مِنْهَا غَيْرَ آسَنِ.

كَأَنَّ الْبَحَرَ مِيدَانٌ وَفِيهِ
/٢٣٦/ يُطَارِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَيْسَتْ
وَمَا يُعْزَى لَا عَوْجٌ فِي انْتِسَابِ
وقوله: [من الخفيف]

مِثْلُ خَيْطٍ قَدْ أَدْعَمُوهُ بِبَغْلَةٍ
جَعَلُوا نَضْبَهُ عَلَى غَيْرِ قِبْلَةٍ

لَكَ وَجْهٌ وَفِيهِ قِطْعَةٌ أَنْفٍ
فَهُوَ كَالْقَبْرِ فِي الْمِثَالِ وَلَكِنْ
وقوله: [من الرجز]

دُرٌّ دَمَوْعٌ وَفَوَادِي ذَاهِلُ
يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ وَهُوَ ذَابِلُ

قَلْتُ وَقَدْ أَسْبَلَ مِنْ لِحَاطِهِ
وَاعْجَبًا مِنْ نَرَجِسٍ فِي رَوْضَةٍ
وقوله: [من الكامل]

فَأَجَبْتُهُمْ هِيَهَاتَ بَلْ هُوَ سَائِلُ
وَعَلَيْهِ أَسُّ عِذَارِهِ مُتْحَامِلُ

قَالُوا: عِذَارُكَ مُخْبِرٌ عَن لَوْعَتِي
وَلَقَدْ أَرَقُّ لَهُ إِذَا شَاهَدْتُهُ
وقوله: [من السريع]

لَمْ تَقْعِ الْعَيْنُ عَلَى مِثْلِهَا

رَأَيْتُ فِي بَيْتِكَ سَجَّادَةً

غريبة تشتاق أوطانها فردها الله إلى أهلها
وقوله: [من المنسرح]

ما هكذا كان من تقدمكم ولا التواقيع والمراسيم
إذا انقضى العام أبطلت أترى هذي تواقيع أم تقاويم
ولما خرج الركاب المنصوري إلى حمص للقاء التتار، كان تحت لوائه، متدرعاً
بولائه متنوعاً في حسن بلائه، إلى أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دماً، وبِل لبان حصانه
مقدماً، وكانت النوبة التي يثبت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار
السلام، وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مبايئته، وأسلم بها كل قلب بعد مشاحته،
ثم لما نصرت العصابة المحمدية في ذلك الموقف، وقف أمام السلطان، /٢٣٧/
وأشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله: [من الطويل]

هي النعمة العظمى هي النصرة الكبرى
هي الوقعة الصماء والحطمة التي
وأمكن من صمغار حد سيوفنا
ونكس أعلاماً وفل كتائباً
فلما رأوه قد تقطر قاتلوا
وراح ثخيناً بالجراح مضبراً
فقل لرؤوس المغل: إن قلاونا
هو الملك المنصور والله خاذل
هو القائد الجيش العرمم خلفه
عساكر ملء الأرض من كل وجهة
فلم ينج منها الوحش عند إثارة
فقل للتتار العادمين عقولهم:
وكم كسروكم مرة بعد مرة
الأسرى وأنتم بسيف الدين أخبر في الوغى
أنسيتم في عين جالوت ما جرى
أما كان في غير الفرات إليكم
أما كان في يوم البلستين أولاً
وفي الملتقى ما بين حمص وحمأة
فداسكم من خيليه بحوافر

هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشري
بها انكسر الكفر الذي لم يجد جبراً
فخر من الأذقان لا ساجداً شكراً
لمنكوتر كالأسد في الحرب بل أضرى
عليه قتالاً قطع البيض والسمر
يئن ويشكو من مضاضتها ضراً
هو السيف ضراباً لأعناقكم قهراً
أعاديهِ خذلاناً وناصريهِ نصراً
إلى القان في موغان يطلبه جهراً
تجمعن حتى فاتت العد والحصراً
ولا الطير في جو السماء إذا مرّاً
نسيتم سيوف الترك تضربكم هبراً
فما حصروا القتلى ولا استوعبوا
فذاك همام قد أحطت به خبراً
وفي العين قد أجرى دماءكم نهراً
مقدمة الجيش الذي عبر البحر
وأعينكم ترنو إلى نحوه شزراً
تلقاكم السيف الذي يقطع العمراً
حفرن لكم في كل جلمودة قبراً

فَكَمْ غَرَّ بِالْقَوْلِ الْمَحَالِ وَكَمْ أَغْرَى
 وَلَوْ أَنَّ أَرْضَ السَّيْسِ مَفْرُوشَةٌ جَمْرًا
 فَمَا أَخْلَفُوا قَوْلًا وَلَا اخْتَلَقُوا عُذْرًا
 وَقَائِعَ تُرْكٍ تَقْطَعُ الْقَلْبَ وَالظَّهْرَ
 حَمَى الشَّامِ مِنْ أَعْدَائِهَا وَحَمَى مِصْرًا
 سَحَابٌ تَكْسُو الْأَرْضَ أَرْدِيَّةً خُضْرًا
 جَلَا لَهُمْ عَنْ كُلِّ الْقُلُوبِ وَقَدْ سَرَا
 عَلَى أَنَّهَا فِي الْوَصْفِ تُذَكِّرُنِي الْبَدْرًا
 وَيَفْتَكُهَا مِنْهُمْ بِأَسْيَافِنَا قَسْرًا
 قَدْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ وَالنَّصْرًا
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الرَّأْيِ أَوْ أَضْمَرُوا عُذْرًا
 عَلَى الشُّكْرِ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْأَجْرِ فِي الْأُخْرَى
 وَلَا الْمَاءَ مَجْرَاهُ وَلَا الْحَبَّ الْحَمْرًا
 وَأَخْوَتِهِ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ شَرًّا
 وَزَوَّدَهُمْ بُرًّا وَزَادَهُمْ بِرًّا
 وَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ لَهُ عَفْرًا
 لِيُبْقِيَ ثَوَابَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرًا
 عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ نِعَمٍ تَثْرَى
 لِمَصْلَحَةٍ قَدْ شَاءَهَا وَهِيَ لَا تُذْرَى
 فَأَحْيَا بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمِلَّةَ الْعَرًّا
 وَهَنَّ بِهِ الْبَيْتَ الْمُعْظَمَ وَالْحِجْرًا
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَسُكَّانِهَا طُرًّا
 أَمِنَّا بِهِ الْأَعْدَاءَ وَالدهْرَ وَالْفَقْرَ
 يُرَى دُونَهُ الْأَكْلِيلُ وَالْغَفْرُ وَالشُّعْرَى
 وَاللَّهُ مَا أَمْضَاهُ سَيْفًا وَمَا أَبْرَا
 وَلَا طَوَّتِ الْأَيَّامُ [يَوْمًا] لَهُ ذُكْرًا

أَعْرَكْتُكُمْ مِنْ صَاحِبِ السَّيْسِ قَوْلُهُ
 وَقَدْ وَعَدْتُهُ التَّرْكَ أَنْ سَتَزُورُهُ
 /٢٣٨/ وَأَنْتُمْ فَأَدْرَى فِي الْوَعْدِ بِصَدْقِهِمْ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ تَحْتَ التَّرَابِ هَلَاوِنًا
 وَمَنْ مُبْلَغٌ بَيْبَرَسَ أَنْ قَلَاوِنًا
 سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْهُمَا
 وَحَيًّا مُحَيًّا طَالَعَ بَعْدَ غَارِبٍ
 وَتَعَجَّبُنِي شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ
 وَبَغْدَادُ تَرْجُو أَنْ يَسِيرَ لِنَحْوِهَا
 وَمَنْ مُخْبِرٌ خَاقَانَ أَنْ قَبِيلَهُ
 فَلَا يَعْتَقِدُ مُغْلُ التَّتَارِ بِأَنَّهُمْ
 فَمَا اخْتَلَفَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ تَأَلَّفَتْ
 وَمَا فَارَقَتْ زُهْرُ النُّجُومِ سَمَاءَهَا
 وَقَدْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ مَا بَيْنَ يَوْسِفٍ
 فَأَعْطَاهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ وَمَا رَهُمْ
 وَقَدْ قَالَ: لَا تَثْرِيْبَ بَعْدَ عَلَيْكُمْ
 وَسُلْطَانَ مِصْرٍ يَقْتَفِي إِثْرَ يَوْسِفٍ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ آتَرَهُ إِذَا
 وَاللَّهِ فِي مَلِكِ الْمُلُوكِ سَرِيرَةٌ
 لَخَيْرٍ أَرَادَ اللَّهُ مَلِكِ قَلَاوِنٍ
 فَهَنَّ بِهَذَا الْفَتْحِ سَكَّانَ مَكَّةِ
 وَوَجْهَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَجْهَهُ مَبَارِكِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي
 فِدَامَ عَلِيٍّ فِي عُلُوِّ وَقُدْرَةِ
 /٢٣٩/ وَسَيْفِ عَلِيٍّ ذُو الْفَقَارِ قَلَاوِنٍ
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْلَامُ تُنْشَرُ خَلْفَهُ

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلا من برّه وأجزل لديه

إحسانه وبرّه.

ومنهم:

[٥٦١]

محمد بن باخل^(١)، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي^(٢)

فمن فات عليه سمرة بني عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقة يوم وأمس، وولي الأمر فضاحكه الأقحوان، وتبسم روضه لتلفى بسهم له، وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى أعراقه، وضر ضوء الصباح بإشراقه.

كتب إليه السراج الوراق معلماً ببناء الصدرين حاسه عليه يقبل الأرض مملوك ومشتاق بدينه منك صبايات وأشواق: [من البسيط]

في قلبه لك شمس الدين ما طلعت	شمس وما عذبت بالودّ أشواق
ينهي إليكم بأن الصدر ممتلىء	حبا لكم وله عهد وميثاق
وأنه قام يُثني في المحافل	وهامت بأشجاعه ورق وأوراق
وقد أتيت حسبة منه شهادته	فإن قبلتم وإلا فهو وراق

فكتب جوابه: [من البسيط]

مني السلام على مُهدي محبته	تفضلاً فهو للغايات سباق
أثني على الصدر ما يحويه من خلُق	وقوله صحّ عندي فهو مضدق
بنوره يهتدي من ضلّ عن سبل	له على الأرض أضواء وإشراق
طباعه الخير لا تُنكأ جراحته	فهو السراج الذي ما فيه إحراق

ومنهم:

[٥٦٢]

عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن / ٢٤٠ / بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو عمرو العمري المصري التتيسي^(٣)

كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره

(١) في الأصل: «باحل» وصوبناه من الدليل الشافي.

(٢) محمد بن باخل الهكاري: متولي الاسكندرية، كان أميراً فاضلاً كريماً، وله نظم وأدب، توفي فيها سنة ٦٨٣هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٢-٢٤٣ رقم ٦٤٤، الدليل الشافي ٢/ ٦٠٧ رقم ٢٠٨٥.

(٣) عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد الفهري، معين الدين، ابن تُولُوا: شاعر مصري، ولد بتنيس سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وسمع بدمشق من القاضي =

أغزر ينابيع الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات للهو لعمره إضاعة.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائه، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم بن دانيال، وبه تأدب وكان ابن دانيال يسخر به ويهزه ويضحك منه الناس.

ومن شعره^(١): [من المنسرح]

جَمْعُكَ بَيْنَ الكَثِيبِ والغُصْنِ
يَأْنَسُهُ مَا دَفَنْتَ صرْعَتَهَا
بِاللَّفْظِ وَاللَّحْظِ كَمْ تَرَى أبدأً
وقَدْ أَلْفَتْ الغَرَامَ فَيْكُ كَمَا
فَرَّقَ بَيْنَ الجُفُونِ وَالوَسَنِ
مَعَ حَذْرِي دَائِماً مِنَ الفِتَنِ
لِسُخْرِي دَائِماً وَيَسُخِرُنِي
فَرَّقْتُ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالبَدَنِ
وقوله: [من الكامل]

عندي مُغْنِيَةٌ يروَعُكُ خَلَقُهَا
جَمَعَتْ - سَأَلْتُ اللهَ قَطَعَ يَمِينَهَا -
والهزيع والأحدا ب شاعران.

ومن قوله: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ امرئٍ لَكَ حَاجَةٌ
فَسَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مُحَيِّياً
وقوله: [من الطويل]

وهيفاء إِمَّا قَلَبَ الدَّهْرَ لَمْ يَجِدْ
إِذَا ابْتَسَمْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَشَعْرِهَا
وقوله: [من الكامل]

طَارِحَةٌ ذَكَرَ صَبَابَتِي مَرْفَقاً
٢٤١/ فالرَّاحُ يَنْزِلُ جَهْلَهَا مِنْ حَسِه

أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يُسخر به ويهزأ، ويضحك منه الناس، له «ديوان شعر» رآه الزركشي بخطه واختار منه عدة مقاطع.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤-٦٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٥٤، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦-٢٩١، المنهل الصافي ٧/ ٤١٦-٤١٧ رقم ١٥٢٤، الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨، قلائد الجمال ٤/ ٢١٦، الأعلام ٤/ ٢٠٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٣.

(١) المنهل الصافي ٧/ ٤١٦.

وقوله: [من البسيط]

حُلُو الشَّمائل مُرُّ الهَجَرِ والغَضَبِ
بأنَّ يُقَابِلَ جِدَّ الحُبِّ بِالعَلَبِ

أَشكو إلى الله ما ألقاه مِنْ رَشَأٍ
أَجِدُّ في حَبِّهِ والحُسْنُ يَأْمُرُهُ

وقوله: [من البسيط]

كَذاك في الطَّرْسِ يُبدي الدَّرَّ والزَّهرا
في كلِّ حينٍ يَسرُّ السَّمعَ والبَصرا

نَدْبٌ لَهُ البَحْرُ فَكُرُّ والغَمَامُ يَدُّ
ما بَيْنَ لَفِظٍ وَحَطَّ سَرَّ حَسَنهما

وقوله: [من الكامل]

فأرى سُعادا لا عَدِمْتُ سَعادا
غُصنا تثنِيهِ الصِّبا مِيادا
منهُ بياضٌ كانَ أَمسِ سَوادا
قَدَحَ الأَسى في عارِضِي زِنادا
ممن يَرى عَيِّ الغَرَامِ رَشادا
جارِ الحَبيبِ وخالفَ المِيعادا
كَتَبُوا لَنَا ذاكَ الوُصولَ مَعادا
قلبي فقل في الحارِ حارَ فَعادا
كُنْ كَيفَ شِئْتَ تَدانِيا وبعادا
فَدنوتُ داراً وانترَحتُ وُدادا

ماذا عَلى زَمَنِ الحِمى لو عادا
هيفاءُ يعطُفُها الصِّبا فتخالُها
لما رَأَتْ شِيبَ العِذارِ فَراعَها
قالَتْ: كَبِرَتْ وما كَبِرْتُ وإنما
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الأَحبةَ أَنني
جارٍ على المِيعادِ مِنْ كَلْفِي وإن
ضاعَ الوُصولُ إلى الوِصالِ فليَتَهم
ولقد أَقولُ لهاجِرٍ ومَحَلُّهُ
يا دانيأ وهو البَعِيدُ موَدَّةً
لما حَلَلتَ القلبَ حَرَمَتِ الرضا

وقوله: [من السريع]

فَحَصَّه بالشُكْرِ قاصِنِ ودانٍ
فهو لَهُ في كلِّ قلبٍ مَكَانٌ

عَلا جَلالاً ودَناناً رَأفَةً
كَأنَّ طِيبَ زَمانِ الصِّبا

وقوله: [من المنسرح]

يُوحِي إلى القلبِ آيةَ الطَرَبِ
يأخِذُ حُسْنَ الغِناءِ عَن نَسَبِ
فِعْلاً الصِّبا في مُنعمِ القُضْبِ
أَصْبُ إلى مِثْلِ هَذا تُصِبِ
يُرْغَبُ في الدَّرِّ وابنةَ العِنَبِ
مِنْ عَجْمِي سَطَا على عَرَبِي
وفائِقُ مِنْ غِنائِهِ العَجَبِ
يبكي المَعْنى بأدمعِ السُّحْبِ

ومُظَرِبٌ حَسَنِ صَوته أَبدي
كَأنَّهُ في بَدِيعِ صَنعَتِهِ
هيفاءُ يثني الصِّبا معاطِفُها
قد كَتَبَ الحُسْنُ فَوْقَ وجنَّتِها
شَوْقاً إلى ثَغْرِها وربقَتِها
تُغربُ أوتارُ جنكِها أَبداً
[ف] رائِقٌ مِنْ بَدِيعِ صُورَتِهِ
يتبسَّمُ اللهُو حينَ يُبصرُها

وقوله: [من البسيط]

فما تَرى اليَوْمَ مِنْ تُرْجى مكارمُهُ
فطالما عَرَّ بَرَقَ أَنْتَ شائِمُهُ

أَمَّا السَّماحُ فقد أَفوتَ مَعالمُهُ
ولا يَغْرُنكَ مَنْ يَلقَاكَ مُبتَسِماً

وقوله: [من البسيط]

وروضةً بلغا في غاية الأمل
من خالق الخلق إلا أن يديمك لي

لي من يمينك والوجه الجميل حياً
فلسْتُ أسأل في سرٍّ وفي علنٍ

وقوله^(١): [من البسيط]

لو لم يهج حُزَنَ قلب ملؤه حرق
بغير الرباب حكاة اللؤلؤ النسق
تملك اللب فيها شادن حرق
كما كسا الهوى العذري ينتطق
يحول عنهم محب حبه خلق
للسقم لو زرتُه شخصاً لما فرقوا
فأدمعي الدهر في آثارها شفق
كلاهما ببقاء منه لا أبق
لا تحبس الدمع إننا لركب منطلق
فقال: نحن قبل اليوم نفترق

ماذا على بارق بالغور يأتلق
ذكرت إذ لاح والذكرى مشوقة
في ذمة الله أيام العقيق وإن
أما وأهيف ذي حصر بأعيننا
ما حلت عن عهد أيام العقيق وهل
كم زرتُه في الكرى طيفاً وأحسبني
وأسأل الشمس عن أخت لها غربت
/ ٢٤٣ / قلبي وطرفي لنأي السائرين ضحى
حبست دمعني فقلت لوعة حلبت:
وقلت للقلب: صبراً بعد بعدهم

وقوله^(٢): [من الكامل]

حذراً علي من الخيال الطارق
أرايت ويحك ساكناً في خافق

لم أنسه إذ قال: أين تحلني
فأجبتُه: قلبي فقال: تعجباً:

وقوله^(٣): [من الكامل]

فارحم فتى بذنوبه يتوسل

ذنبني إلى العفو الجميل وسيلة

وقوله: [من البسيط]

يلقى التنافس بين السمع والبصر

حظ ولفظ غدا حُسُنُ اشتراكهما

[وقوله:]

الناس تمنع ذل الحر للناس

وقلت للناس: إذ لاموا على خلقي:

ومنهم:

[٥٦٣]

عبد الله الصوابي، علم الدين

والي البحر. جندي متأدب لا تخطيء مراميه، ولا يبرد سورة محاميه، كأنه لما

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ - ٢٨٩.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤.

ولي أمر البحر أخذ منه ما قلّد النحر، وله شعر بديع وإن قلّ، دقيق وإن جلّ. ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره وقد مات حماره: [من المنسرح]
 مات حمارُ الأديبِ قلتُ مَضَى ما كانَ منه وفات ما فاتا
 مَنْ ماتَ في جاهِهِ العريضِ وقد خَلَّفَ مثلَ الأديبِ ما ماتا
 ومنهم:

[٥٦٤]

أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري

من شعراء مصر الذين جاؤوا بباقي السحر، وجلبوا وهم ثاوون ما في الشجر، وكان ممن رُفِيَ بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله / ٢٤٤ / : [من البسيط]

يا ليلةً قد تَقَضَّتْ في هَوَى رَشَأٍ أَشْهَى إلى العَيْنِ مِنْ يومِ بها السَّهْرِ
 مِنْ قَبْلِهَا ما رَأَيْتُ البدرَ مُعْتَنِقِي ولا سمعتُ بليلاً كُغْلُهُ سَحَرُ
 وقوله: [من الطويل]

مكاتبه لولا عُذُوبَةٌ لفظها وحسن معانيها التي ملأت صدري
 توهمتها البحرَ الأجاجَ لعُظْمِ ما رَأَيْتُ [بها] مِنْ نَظْمٍ دُرٍّ إلى دُرٍّ
 وقوله: [من الطويل]

سقى الله ساعاتٍ أخذنا اجتماعنا بها مِنْ يَدِ الأيامِ أَخَذَةَ سارقِ
 وَحَيًّا دياراً إن تزرّها تجدُ بها طَبِيباً لأسقامٍ وطِيباً لناشِقِ
 وقوله: [من البسيط]

أفدي التي ابتسمتُ وهنأ بكازمة فكانَ منها هُدَى الساري بنُعمانِ
 مَرَّتْ على جانبِ الوادي وليسَ به ماءٌ فسألَ بدمعي الجانبُ الثاني
 ومن نثره قوله:

«وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع، وظنّ البرّ بحراً حيلة سفنه وسوابقه أمواجه، والأرض فلكا نجومه أسنته، وسُحْبُهُ عَجَاجُهُ، فباريا في المسارعة نحوه في الرياح الجوانب، واستعجلنا حتى قيل: لقاء عدوٍّ، أم لقاء حباب، وحملنا على العدو حملة جعلت كرته خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا، وصارت أشخاصهم فياً ولعوالهم فياً، وفرسانهم فريسة لراجلنا، وأرواحهم مستوفاة بعاملنا، ودماؤهم عيوناً على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم لسيوفنا الذكور منكوحة، وآسادهم بثعالب سمرنا مقتولة،

وحواصل أجسادهم إلى حواصل الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل، وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عوالينا في النزول / ٢٤٥ / عوال وقواطع نصارنا موصولة من هممنا بأيدي وأيدي طوال.

وقوله:

ما أقمناك للإقامة ولا كسرناك إلا لنجمعك جمع السلامة
ومنهم:

[٥٦٥]

حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد

من الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي وظائف السلطان مخطوباً، وجهد في الإحسان ولم يشك دُؤوبا، وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقبلاً للشعراء والخطباء.

ومن شعره قوله: [من السريع]

أَحْسِنَ بَطْنِي جَاءَنَا شَاكِيًا
كَأَنَّما الدُّمْلُ فِي خَدِّهِ
فِي دُمَّلٍ فِي الخَدِّ قَدْ أَشْهَرَهُ
يَا قَوْتَهُ قَدْ حَمَلَتْ جَوْهَرَهُ

وقوله: [من الطويل]

فَقُمْ يَا نَدِيمِي سَقْنِيهَا مُدَامَةً
إِذَا جَلَيْتَ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُتُورُهُ
تُزِيلُ سَرِيعاً مَا بِقَلْبِي مِنَ الْفِكْرِ
رَأَيْتَ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى سَاعَةَ الظُّهْرِ

وقوله: [من الوافر]

وَسَاقِيَةَ نَزَلْتُ بِهَا وَإِلْفِي
فَصَوْتُ حَنِينَهَا يَحْكِي أَنِينِي
أُودِّعُهُ كَتَوْدِيعِ الْمَرْوَعِ
وَفِيضُ مِيَاهِهَا يَحْكِي دُمُوعِي

ومنهم:

[٥٦٦]

الجمال التلمساني، كاتب الخياط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى المُلح، ويأتي من جيد الشعر فيها بما سَنَح.

ومنها قوله: [من الطويل]

رَامِي فَاسْتَقَلَّتْ لِنَعَصِهَا
فَقَلْتُ لَهَا: عِنْدِي الَّذِي تَشْتَهِيهِ
جَمِيعِي وَظَنَّتْ مَخْبِرِي مِثْلَ مَنْظَرِي
خُذِي بِيَدِي ثَمَّ اكشِفِي الثُوبَ تَنْظَرِي

ومنهم:

[٥٦٧]

محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري

٢٤٦/ أبو [عبد الله] شرف الدين^(١)

شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيبي، لألحقه بالخرصان، ولم يكن في تلك الحلبة أسبق منه على أنها ضمت كل جواد، وجمعت كل بحر لا يصد عنه صواد، إلا أنه لم يكن فيهم إلا من كان له يعرف، ومن ثمره يحذف، وخدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده، وكان ذا كلم يجني منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب، على أنه ما ينبيء المتنبئ بمثل خبره، ولا تم لأبي تمام تفاصيل خبره، ولا حصل للبحثري نظم جوهره على جؤذره، ولا لدعبل بن علي مقدمات نده، ولا وجد مثل ما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما يجد عند الأنس من إرب، ولا شرب أبو نواس منه إلا فضلة الكأس، ولا كان مسلم عنده إلا كبعض الناس، ولقد أفرس الأعراض ودمج القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان واستام عرض الأعراض بالهوان، وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان، إلا أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً ما يذهب حسناته السيئات، وله منها في كل مطولة طائلة موصولة صائلة زادها شرف ممدوحها الكريم، وزادها فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم، ومنها القصيدة المعروفة بالبردة وهي

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك بن صنهاج،

الصنهامي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة

حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعمال الهمساوية سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، له «ديوان شعر» - حققه محمد سيد كيلاني، طبع بمصر

١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، وأشهر شعره البردة ومطلعها: «أمين تذكّر جيران بذي سلم»

شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: «كيف ترقى رقيق الأنبياء»

وعارض «بانت سعاد» بقصيدة، مطلعها: «إلى متى أنت باللذات مشغول»

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢٥٥، وخطط مبارك ٧/٧٠، والوفاي بالوفيات ٣/١٥٥-١٦٣،

المقفى الكبير ٥/٦٦١-٦٦٩ رقم ٢٢٦٢، المنهل الصافي ١٠/٥٩-٦٢ رقم ٢١٤٧، دائرة المعارف

الإسلامية - الملحق ١٥٨، الدليل الشافي ٢/٦٢٢ رقم ٢١٣٩، وآداب اللغة ٣/١٢٠، و Brock. S.

1:467، الأعلام ٦/١٣٩، الموسوعة الموجزة ٢/١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٥/٢٧.

التي ما يلفح بمثلها رداء مادح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادق، والميمية التي كل ميم فيها أشهى إلى لاثمه من مقبل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل، التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها والميمات كالعري إلى أنسب ميمية الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح وميمية عنترة، وليس الغراب الناعق كالقمري الصدوح، ولقد عرفت بالمرجبه بركتها حتى أصبحت عوذة وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسأتي ٢٤٧/ على بعض خبرها في موضعها.

حكى^(١) لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود - رحمه الله - قال: كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أستهي أن أراه، وأتمنى قدوم مصر للقياه؛ فلما نقلت إلى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقيل لي: إنه مات. وكان قد مرض مرضة طويلة أغمى عليه فيها، فشنع عليه أنه مات وطارت هذه الشناعة واستقرت في كثير من النفوس، فأسفت على فوات لقائه، ثم لم يمض عليّ إلا مدة حتى طرق عليّ الباب فقلت: من أنت؟

فقال: البوصيري.

فشرعت أردد السؤال لأستثبتني إلى أن قال: كأنه قيل لك إني مت؟

فقلت: قد قالوا هذا.

فأثدني بديها^(٢): [من الخفيف]

عاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ البوصيري وحياءُ الكلابِ موتُ الحَمِيرِ
عاشَ قومٌ مُدْ قِيلَ: إني قَدْ مُتُّ فماتوا قبلي بَوْخَزِ الصُّدُورِ
لستُ مِمَّنْ يَمُوتُ أو وأبكي عليهم في القبورِ
وصحيحٌ بأنني كنتُ قَدْ مُتُّ وأحيانِي جُودُ هذا الوزيرِ

فقلتُ له: الحمد لله على بقائك وسلامتك، ثم أدخلته الدار فتحادثنا وشكا إليّ فاقة عظيمة وضرورة زائدة، فقلت له: أتقول: إن جود هذا الوزير أحياك، وهذه شكواك؟

فقال: أحيانِي بتجبره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكتاب.

فقلت: دع هذا، وكمل عليّ هذه الأبيات في مدح هذا الوزير؛ لأعرضها لك عليه، فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك.

(٢) ديوانه ٢٣١.

(١) المقفى الكبير ٥/٦٦٤ عن المسالك.

ففاعل، فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم، ونفع وحي وجريت في الشدائد واستنجح بها في الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتبت بها من النسخ السائرة في الأرض، المستصحبة في كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب / ٢٤٨ / ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم، وظن جميل، وقد صححت عندهم على التجريب، وتعجل بها في كل ضائقة فرج قريب.

وحكى لي غير واحد ممن أثق به: إن رجلاً من الكتاب بمطابخ السكر السلطاني بمصر مغرئاً بكتابة هذه القصيدة، مغرماً بها، ولا يزال يذكر عظيم النفع بها، وإنه ما استشفى بها إلا من شفي، واستغنى بها عن الدواء «كفي» وكان له رفيق نصراني معاند يهزأ به إذا قال مثل هذا ولا يقدر أن يتكلم ولا يجد له سبيلاً إلى القول، إلى أن حصل لابن صغير كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يحمله توصى به وهو في مكان مباشرته، والكاتب النصراني إلى جانبه؛ فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال، فأره له، ودعه يكحله، ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك. فرأى النصراني أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهز الفرصة، وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم، وقال: نعم تكفيه البردة، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاه القصيدة، ثم قال ضعها على عينيه، ولا تكحله ودعه يأكل ما أراد. فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه، فرأى الحمرة قد تقشعت، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به، فحمله وأتى به النصراني في كنيسته، وقال: انظر كيف ترى نفع البردة له؟ فوجم النصراني ولم يتكلم؛ فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنه لم يكن، فأثنى به أبوه النصراني، فقال له: انظر كيف هو اليوم؟ فقال النصراني: لا شك بعد عيان! أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم، وحسن إسلامه، ثم كان أشد الناس كلفاً بها.

وهي هذه^(١): [من البسيط]

مَزَجَتْ دمعاً جرى من مُقلَةٍ بدم
وأومض البرق في الظلماء من إضم
وما لقلبك إن قلت: استفق يهم؟
ما بين منسجم منه ومضطرب

أمن تذكّر جيرانٍ بذى سلم
/ ٢٤٩ / أم هبت الريح من تلقاء كاظمية
فما لعينيك إن قلت: اكفها همتا؟
أيحسب الصب أن الحب منكتهم

(١) من قصيدة قوامها ١٦٠ بيتاً في ديوانه ١٩٠-٢٠١.

ولا أَرَقَّتْ لذكرِ البانِ والعَلَمِ
 بهِ عليكِ عُدُولُ الدَّمعِ والسَّقَمِ
 مثلَ البهارِ على خَدِيكِ والعَنَمِ
 والحبِّ يعترضُ اللذاتِ بالألمِ
 مِنِّي إليكِ ولو أنصفتِ لم تَلَمِ
 عنِ الوشاةِ ولا دائي بِمُنحَسِمِ
 إنَّ المُحبَّ عنِ العُدالِ في صَمَمِ
 والشَّيبِ أبعَدُ في نُضحِ عَنِ الثُّهَمِ
 مِنْ جهلِها بنذيرِ الشَّيبِ والهَرَمِ
 (ضيفِ أَلَمَ برأسي غيرِ مُحْتَشِمِ)
 كتمتُ سرّاً بدا لي منه بِالكَتَمِ
 كما يُرَدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجَمِ
 إنَّ الطعامَ يُقَوِّي شهوةَ النَّهَمِ
 حُبَّ الرِّضاعِ وإن تَفَطَّمَهُ ينفطمِ
 إنَّ الهَوَى ما تَوَلَّى يصم أو يصمِ
 وإن هي أَسْتَحلتِ المرعى فلا تُسمِ
 مِنْ حيثُ لم يدرِ أَنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
 فَرُبَّ مَحْمَصَةٍ شرٌّ مِنَ التُّحَمِ
 مِنَ المَحارِمِ وألزمِ جَمِيَةَ النَّدَمِ
 وإن هُما مَحَضَّاكِ النَّضْحِ فاتَّهَمِ
 فأنتِ تعرفِ كيدَ الحَضَمِ والحَكَمِ
 لقد نَسبتُ بهِ نَسلاً لذي عَقَمِ
 وما استقمْتُ فما قولِي لكِ: اسْتَقِمِ
 ولم أَصلِّ سِوَى فَرَضِ ولم أَصُمِ
 أَنِ اشتكتِ قَدماهُ الضَّرَمِ مِن وَرَمِ
 تحتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتَرَفِ الأَدَمِ
 عَن نَفْسِهِ فأراها أَيَّما شَمَمِ
 إنَّ الضَّرورةَ لا تعدو على العِصَمِ
 لولاهُ لم تخرجِ الدنيا مِنَ العَدَمِ
 والفَرِيقينِ مِنْ عُرْبِ وَمِنْ عَجَمِ
 أبرَّ في قولِ «لا» منه ولا «نَعَم»

لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلَلِ
 فكيف تُنكرُ حُباً بعد ما شَهِدَتْ
 وأثبتَ الوجدُ حَظِي عِبْرَةَ وضئِي
 نَعَمَ سَرَى طيفُ مَنْ أهوى فأرَقَنِي
 يا لائمي في الهوى العُدريِّ معذرةً
 إيضاحُ حالِي لا يسري بِمُستَتِرِ
 محضتني النَّضحُ لكن لستُ أَسْمَعُهُ
 إنِّي اتَّهَمْتُ نصيحَ الشَّيبِ في عَدَلِي
 فإنَّ أَمارتِي بالسُّوءِ ما اتَّعظتُ
 ولا أعَدتُ مِنَ الفِعلِ الجميلِ قَرِي
 لو كنتُ أعلمُ أَنِّي ما أوقِرُهُ
 مَنْ لي بَرَدٌ جِماحِ مِنْ عُوايَتِها
 فلا تَرُمُ بالمعاصي كسرَ شهوتِها
 والنَّفْسُ كالطُّفْلِ إن تُهْمَلَهُ شَبَّ على
 فاصرفِ هَواها وحاذرُ أَنْ تَوَلِّيَهُ
 وراعِها وهي في الأعمالِ سائِمةٌ
 كم حَسَنَتْ لذةً للمرءِ قاتِلةٌ
 واخشِ الدسائِسَ مِنْ جُوعِ وَمِنْ شَبَعِ
 واستفرغِ الدَّمعَ مِنْ عينِ قَدِ امتلأتُ
 وخالفِ النَّفْسَ والشَّيطانَ وأعصِهما
 / ٢٥٠ / ولا تَطعُ منهما حَضَمًا ولا حَكَمًا
 أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قولِ بلا عَمَلِ
 أمرتُكَ الخيرَ لكن ما أئتمرتُ بهِ
 ولا تزودتُ قَبْلَ الموتِ نافِلةً
 ظلمتُ سُنَّةً مِنْ أحياءِ الظلامِ إلى
 وشَدَّ مِنْ سَعَبِ أَحشاءِ وطوى
 وراودتُهُ الجبالُ الشُّمَّ مِنْ ذَهَبِ
 وأكَّدتُ زُهْدَهُ فيها ضَرورَتُهُ
 وكيف تدعو إلى الدنيا ضَرورةً مَنْ
 محمدٌ سيِّدُ الكَوْنينِ والثَّقَلينِ
 نبينا الأمرُ الناهي فلا أَحَدٌ

لكلِّ هَوًى مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
 مستمسكون بحبلٍ غيرِ مُنْقَصِمٍ
 ولم يدانوه في عِلْمٍ ولا كَرَمٍ
 عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدَّيَمِ
 مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكْمِ
 ثُمَّ اجْتَبَاهُ حَبِيباً بَارِئاً النَّسَمِ
 فجوهرُ الحُسنِ فيه غيرُ مُنْقَصِمٍ
 وأحْكَمُ بما شئتَ مدحاً فيه وأحْكَمُ
 وانسبُ إلى قَدْرِهِ ما شئتَ مِنْ عَظَمِ
 حَدِّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ
 أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
 حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
 لِلْبُعْدِ وَالْقَرَبِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ
 صَغِيرَةً وَيَكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ
 لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
 قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلُّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ
 وَأَنَّهُ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمِ
 فَإِنَّمَا اتَّصَلْتُ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ
 بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
 وَالْبَحْرِ فِي كَرَمِ وَالدهْرِ فِي هِمَمِ
 فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
 مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ
 طُوبَى لِمَنْتَشَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِمْ
 يَا طَيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِمْ
 قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
 كَشْمَلِ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِمْ
 عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
 وَرَدَّ وَارْدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
 حُزْناً وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
 وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي [تُرْجَى] شَفَاعَتُهُ
 دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمَسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
 وَكُلَّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمَسٌ
 وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
 فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَضُورَتُهُ
 مُنَزَّهَةٌ عَنِ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ
 دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شئتَ مِنْ شَرَفِ
 / ٢٥١ / فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا
 لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
 أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
 كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنِينَ مِنْ بَعْدِ
 فَكَيْفَ يَدْرُكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةَ مَنْ
 فَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
 فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
 وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا
 فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 أَكْرَمُ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
 كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفِ
 كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
 كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ
 لَا طَيْبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظَمَهُ
 أَبَانَ مَوْلَدَهُ عَنِ طَيْبِ عُنْصُرِهِ
 يَوْمَ تَفْرَسَ مِنْهُ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
 وَبَاتَ إِيْوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعٌ
 وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
 وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا
 كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ
 وَالجِنَّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

تُسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنذَارِ لَمْ تُشَمَّ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْوُجُ لَمْ يَقُمْ
مُنْقِضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مَنْهَزِمٍ
أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمٍ
قَلْباً إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
وَلَا نَبِيٌّ عَلَيَّ غَيْبٍ بِمُتَّهِمٍ
وَأَطْلَقْتُ إِرْباً مِنْ رَبِيقَةِ اللَّمَمِ
حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ
سَيْباً مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرَمِ
فَدُونَهَا الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
تَجَاهُلاً وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ
سَعِيّاً وَفَوْقَ مَتُونِ الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
كَمَا سَرَى الْبِدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَالرُّسُلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَيَّ خَدَمِ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتُ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنْبِمِ
نُودِيْتُ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرِدِ الْعَلَمِ
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرٌّ أَيُّ مُنْكَتَمِ
وَجُرْتُ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَجَمِ
وَعَرَّ إِدْرَاكُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مَنْهَدِمِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَمَمِ
كَنْبَاءَةً أَجْفَلْتُ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
حَتَّى حَكُّوا بِالْقَنَا لِحَمًّا عَلَيَّ وَضَمِ
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
فَكُلُّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرَمِ
تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُنْتَظَمِ

عُمُوا وَصُومُوا فَاعْلَانُ الْبِشَائِرِ لَمْ
/٢٥٢/ مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالَ أَبْرَهَةَ
نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَبْطِنَهُمَا
لَا تُنْكِرُوا الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
فَذَاكَ حَيْثُ بَلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ
تِبَارِكُ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمَكْتَسَبِ
كَمْ أَبْرَأْتُ وَصِيبًا لِلْمَسِّ رَاحَتُهُ
وَأَحْيَتِ السُّنَّةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحُ بِهَا
آيَاتُهُ الْعُرُّ لَا تَخْفَى عَلَيَّ أَحَدٍ
لَا تَعْجِبْنِي لِحَسُودٍ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
وَبِتُّ تَرْقَى إِلَيَّ أَنْ نَلْتِ مَنْزِلَةً
وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَأَنْتِ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصَلِ أَيُّ مُسْتَتِيرِ
فَخُرْتُ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُسْتَرَكِّ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ رُتَبِ
/٢٥٣/ بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْثَتِهِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عَدَّتْهَا
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
يَجْرُ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

يسطو بمستأصل للكفر مُضْطَلِمٍ
 يَبِينُ لَهُ الْغَيْبُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
 مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمٍ
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
 وَجَدْتُهُ لِحَلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ
 إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
 يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمٍ
 سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
 إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
 وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
 إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْعُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
 تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ
 لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
 صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
 عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
 وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ

مِنْ كُلِّ مُحْتَسِبٍ لِلَّهِ مُنْتَسِبِ
 وَمَنْ يَبِيعُ آجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلَةٍ
 كَأَنَّهُمْ فِي ظَهْوَرِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبِّي
 إِنَّ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِصِ
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
 حَاشَاهُ أَنْ يَحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
 وَمَنْذُ الْأَزْمَتِ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدٌ تَرَبَّتْ
 وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
 يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَحْذًا بِيَدِي
 وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
 فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتْهَا
 يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
 لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسُمُهَا
 / ٢٥٤ / يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ
 وَالطَّفِ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
 وَأَثْنُ بِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
 مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً

قلت: هكذا يكون المديح، ولمثل هذا الشفق يمؤه هذا الصفيح، لله هو لقد
 خلف وراءه القرائح، وخلد في عقاله الغادي والرائح، وقد أكثروا في معارضتها، ولم
 يستطع أحد قوة عارضتها، وأدنى من داني، وجمع إحساناً الصفيح الحلي، في قصيدة
 عملها في وزنها، جعل في كل بيت نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كثوار الربيع،
 وسمّاها «الكافية البديعة في المدائح النبوية»، إلا أنه تقلب تحت سمائها، وظفر ببقية
 صباية من نعمائها، وهي هذه^(١): [من البسيط]

وَاقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بَدِي سَلَمٍ
 لَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَلِكَ سَحَّ دَمِي
 إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالدمعِ لَمْ يَلْمِ
 عَزِيزٍ حُسْنٍ يُدَاوِي الْكَلِمَ بِالْكَلِمِ

إِنَّ جِئْتُ سَلْعًا فَسَلَّ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ
 فَقَدْ ضَمِنْتُ وَجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمِ
 مَنْ شَأْنُهُ حَمَلُ أَعْبَاءِ الْهَوَى كَمَدًا
 مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظَبَائِهِمْ

ما ينقضني أملي منه ولا ألمي
 في فتكهِ بالمُعنى أو أبي هَرم
 عن الرُقَادِ فلمْ أُصْبِحْ ولمْ أَنِم
 تسويفُ كاذبِ آمالي بقربهم
 فكيفَ يَحْسُنُ منها حالُ مُنْقَطِمِ
 فصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَن جَوَارِهِم
 منهمْ إليهمْ عليهمْ فيهمْ بهم
 فلمْ تَدُمْ لي وغيرُ الله لمْ يَدُم
 عَدِمْتُ نُصْحَكَ هلْ أَسْمَعْتُ ذَا صَمَمِ
 حُنَّ هَنَّ عَن تَرْفُقِ لُجَّ كُفِّ لِمِ
 سَرِّي وَأودَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُحْتَرِمِ
 سرائِرِ القَلْبِ إِلَّا مِن حَديثِ فَمِي
 إذ كُنْتَ قَدْرَهُمُ عِنْدِي عَلَى السَّلَمِ
 ويحملونَ الأذى مِن كُلِّ مُهْتَضَمِ
 غِشٌّ وَقَلَّدتني الإحسانَ فاحتَكِمِ
 فيستريحُ كلانا مِن أذى الثُّهَمِ
 فما نطقْتَ فلا تنقصُ ولا تَدُم
 وهبُهُ كانَ، فما نفعي بنُصْحِهِمِ
 فما حَصَلْتُ على شيءٍ سوى النَّدَمِ
 سلوْتُ عَن صِحَّتِي والبرِّ مِن سَقَمِي
 سيفاً أراقُ دمِي إِلَّا على قَدَمِي
 قالوا: أسألهُم، قلتُ: وُدِّي غيرُ منصرمِ
 رُوحِي وأحييتُ بعدَ الموتِ والعَدَمِ
 عَذَلِي فَقَدَّ فَرَجُوا كَرَمِي بذكرهمِ
 سلبُ الخواطرِ والألبابِ قلتُ: لمْ
 أنَّ الطُّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ في الحَرَمِ
 عندَ العِتَابِ ولكنْ عَن وَفا ذِمَمِي
 إِلَّا الدموعَ عَصَانِي بعدَ بُعْدِهِمِ
 رَثِيْتُ لي مِن عَذَابِي يومَ بينهمِ
 والغُصْنُ يذوي لفقْدِ الوابلِ الرَّدَمِ
 أزالَ عقلي أَمْ ضَرَباً مِنَ اللَّمَمِ

بكلِّ قَدِّ نَضِيرٍ لا نظيرَ له
 وكلِّ لِحْظٍ أتى باسمِ ابنِ ذي يَزَنِ
 قَد طالَ ليلي وأجفاني به قَصْرَتْ
 كأنَّ آناءَ ليلي في تطاولِها
 همْ أرضعوني ثُدَي الوَضَلِ حافلةً
 كانَ الرضا بدنويٍّ مِن خواطرِهِم
 /٢٥٥/ وَجَدِي حِينِي أَنيني فِكرتي ولَهي
 لله لَذَّةُ عيشٍ بالحبِيبِ مَضَتْ
 وعاذلُ رامَ بالتَّعْزِيفِ يُرْشِدُنِي
 أَقْصِرُ أَطْلُ أَعْدِرُ أَعْدِلُ سَلْ خَلْ أَغْنِ
 أَنَا المُفْرَطُ أَطْلَعْتُ العَدُوَّ على
 فَمِي تَحَدَّثَ عَن سَرِّي فما ظَهَرَتْ
 لأنْتَ عِنْدِي أَحْضُ النَّاسِ مَنزِلَةً
 مِن مَعشَرِ يُرْخِضُ الأَسعارَ جَوهَرُهُمِ
 مَحَضَّتْ لي النَّصْحَ إِحساناً إِلَيَّ بلا
 لَيْتَ المَنِيَّةُ حَالَتْ دُونَ نُصْحِكَ لي
 حَسْبِي بِذِكْرِكَ ذَمًّا لي وَمَنقِصَةً
 سالمتُ في الحُبِّ عُدَّالِي فما نَصَّحُوا
 عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسمِي مُدُّ وَثَقْتُ بِهِمِ
 قالوا: سلوْتُ لِبُعْدِ الإلْفِ قلتُ لَهُمِ:
 ما كُنْتُ قَبْلَ طُوبَى الإلْحاظِ قَطُّ أَرَى
 قالوا اصطَبِرْ، قلتُ: صَبْرِي غيرُ مُتَّبِعِ
 وإنِّي سوفَ أسلوهمِ إذا عَدِمْتُ
 فاللهُ يَكْأَلُ عُدَّالِي ويلهْمُهُمِ
 قالوا: أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غايَتُهُ
 لمْ أَدْرِ قَبْلَ هَواهِمِ والهَوَى حَرَمِ
 رجوتُ أَن يَرْجِعُوا يوماً فَقَدَ رَجَعُوا
 فلما سَرَّ قَلْبِي واستراحَ بِهِ
 /٢٥٦/ فلو رأيتُ مُصابِي عندما رَحَلُوا
 يا غائبينَ لَقَدْ أَضْنَى الهَوَى جَسَدِي
 ياليتَ شِعْري أَسْحَراً كانَ حُبُّكُمْ

لضعف رُشدي واستسمنت ذا ورم
 طوعاً وأرضيتُ عنكم كلَّ مُختصمٍ
 فلا يخافُ للسهلِ النَّحلِ مِنْ أَلَمِ
 بالابتداءِ فكانتُ أَحرفَ القَسَمِ
 يومَ الفَخَارِ ولا بَرَّ التُّقى قَسَمِي
 من القوافي تَوَمُّ المجدَ عن أُممٍ
 مِنْ لُجَّةِ الفِكرِ يُهْدِي جِوهرَ الكَلِمِ
 يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُربِ والعَجَمِ
 يَ أَجَلُ المُرسَلينَ بِنِ عبدِ اللهِ ذِي الكَرَمِ
 نِ الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ
 فِي الحَجَرِ عَقْلاً وَنَقْلاً واضِحَ اللِّقَمِ
 وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللهِ فِي القَسَمِ
 بِطَاعَةِ المَاضِيينَ ألسيفِ والقلمِ
 مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ والهِجاءِ فِي ضَرَمِ
 عنايةً صَدَرَتْ عَن باريءِ النَّسَمِ
 غَدَاً بصيراً وَفِي الحَرْبِ البصيرُ عَمِي
 دارِ السَّلامِ تَراهُ شافِعَ الأُممِ
 والشَّهْبُ أَحَلَّكَ ألواناً مِنَ الدُّهْمِ
 بما يُروِّي المَواضِي تَربُّهُ بِدَمِ
 مِنَ الصَّباحِ لعاشِ النَّاسِ فِي الظُّلَمِ
 وَطيبَ رِيأَهُ مَسْكَ غَيْرِ مُكْتَتَمِ
 ولا بِسوءِ أذاهِ نَفْسِ مَوتِهِمِ
 مُلكاً كَبيراً عَدَا ما فِي نُفوسِهِمِ
 يَقُلُّ لَسائِلِهِ يَوماً سِوَى نَعَمِ
 بما أَباحَ لَهُمِ مِنْ حَظِّ وَزَرِهِمِ
 وَعَفوُهُ رَحمةً لِلناسِ كَلِّهِمِ
 عَنِ العِبادِ وَجودُ الشُّحْبِ لَمْ يَقَمِ
 سِوَى قَتيلِ وَمأسورِ وَمُنْهَزِمِ
 والبأسُ كَالنارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ
 وَالروحُ لِلسيفِ والأجسادُ لِلرَّحِمِ
 وَمزَوجِ بِسنانِ الرُّمَحِ مُنْتَظِمِ

رجوتُكم نَصَحَاءَ فِي الشَّدائِدِ لِي
 وَكَمْ بذلتُ تَلِيدِي وَالطَّرِيفَ لَكُمْ
 مَنْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ راحَتُهُ
 خَلَّتْ الفِضائلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرفَعُنِي
 لَقَبْتَنِي المَعاليِ بابِنِ بَجدِها
 إِنْ لَمْ أَحُثَّ مَطايا العِزمِ مُثَقَّلَةً
 تِجارُ لَفظِ إِلى سَوقِ القَبولِ بِها
 مِنْ كُلِّ مُعَرَبَةٍ الأَلِفاظِ مُعْجَمَةٍ
 مُحَمَّدِ المُصطَفى الهادِي النَبِ
 الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ أَبِ
 خَيْرِ النَبِيِّينَ وَالبرهانِ مُتَّضِحِ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقَسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ
 أُمِّي خَطِ أَبانِ اللهُ مُعْجِزَهُ
 مَؤيدُ العِزمِ وَالأبطالِ فِي قَلْبِ
 نَفْسِ مَؤيَدَةٍ بِالعِزمِ تَعَضُّها
 أَبدى العِجائبِ فالأَعْمى بِنَفْثِهِ
 لَهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السَّلامِ وَفِي
 كَمْ قَدْ حَلَّتْ جُنْحَ ليلِ النَّفْعِ طَلَعَتُهُ
 / ٢٥٧ / فِي مَعْرِكِ لِأَميرِ الخِيلِ عَنبرُهُ
 عَزيزُ جارِ لَوِ اللَّيلِ اسْتِجارُ بِهِ
 كَأَنَّ مَراهَ بَدْرُ غَيْرُ مُسْتَتِرِ
 لا يَهْدِمُ المَنُ مِنْهُ عُمَرُ مَكْرُمَةٍ
 يُولِي المَوالِيْنَ مِنْ جَدوى شِفاعَتِهِ
 كَأَنما قَلْبُ مَعْنِ مَلءُ فِيهِ قَلَمِ
 إِنْ حَلَّ أَرْضِ أَناسِ شَدَّ أَرْزَهُمِ
 أَرأُوهُ وَعَطاياناهُ وَنَقَمْتُهُ
 فَجودُ كَفِيهِ لَمْ تُقْلِعِ سَحائِبُهُ
 أَفنى جِوشِ العِدا غَزَوا فَلَستِ تَرى
 سَناهُ كَالنارِ تَجَلو كُلَّ مُظَلِمَةٍ
 أَبادَهُمِ فَلبِيتِ المَاليِ ما مَلَكُوا
 مِنْ مُفَرِّدِ بِغِرارِ السيفِ مُنْتَثِرِ

ذوائب البيض بيض الهند لا اللّم
 بعزم مُغتَنِم في زي مُغتَرِم
 ولم يكن عادياً منهم على إرم
 على الثرى بين مُنقَض ومُنقَصِم
 جاءت بها يد عمرو غير مفتهم
 ضدّ أسميه عند هدّ الحُصن والأطم
 على الجسوم دروع من قلوبهم
 وكلّ مغتَرِم بالحقّ ملتزم
 أو سافر بغُبار الحرب مُكْتَم
 مستأصل صائل مستفحل خصم
 أو سابق عَرم في شاهق علم
 هوال ملتزم بالله مُغتَصِم
 جمّ عجائبه في الحُكم والحكم
 والكفر في فرق والدين في حرم
 في ظلّ مُرتكّم في ظلّ مُرتكّم
 من الكماة مقرّ الطعن والأصم
 وقع الصّوارم كالأوتار والنغم
 في مأزق بغُبار الحرب مُلتجِم
 حديدها كان أغلالاً من القدم
 أسدّ العرين إذا حرّ الوطيس حمي
 بارق في سوى الهيجاء لم يُشم
 لما روى ماؤه أرض الوغى بدم
 حتى إذا ضمّه برد المقيّل ظمي
 أمثالها ثبته في كل مضطرم
 ولا حديد من الأرسان واللجم
 حتى تشابهت الأحجال بالرم
 فيرجعان إلى الآثار في الأكم
 في بحر حرب بموج الموت مُلتطم
 من بعد ما صلتّ الأسياق في القمم
 كما تلاعبت الأشبال في الأجم
 عدلّ يؤلف بين الذئب والغنم

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم
 واستخدم الدهر ينهأ ويأمره
 يجزي إساءة باغيهم بسنته
 كأنما خلق السعدي منتثراً
 حروف خطّ على طرس مقطعة
 لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى
 لاقاهم بكماة عند كرههم
 بكلّ منتصرٍ للفتح منتظرٍ
 من حاسرٍ بغرار العضبٍ مُلتحفٍ
 مستقتلٍ قاتلٍ مسترسلٍ عجلٍ
 /٢٥٨/ ببارقٍ خذم في مأزقٍ أمم
 فعالٍ منتظم الأحوالٍ مقتجمٍ الأ
 سهلٍ خلائفه صعبٍ عرائكه
 فالحقّ في أفقٍ والشرك في نفقٍ
 فالجيش والنفع تحت الجونٍ مُرتكّمٍ
 بفتيةٍ أسكنوا أطراف سمرهم
 كلّ طويلٍ نجادٍ السيفٍ يُطرِبُه
 من كلّ مُبتدِرٍ للموتٍ مُقتجمٍ
 تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها
 شوس ترى منهم في كلّ مُعتركٍ
 صالحوا فنالوا الأمان من عدائهم
 كالنار منه رياح الموت قد عصفت
 حرانٍ ينقع حرّ الكرّ غلته
 قادوا الشواذب كالأجبالٍ حاملةً
 من سبق لا يرى سوط لها سماً
 كادت حوافرها تُدمي جحافلها
 يكابر السمع فيها الطرف حين جرت
 خاضوا عباب الوغى والخيلٍ سابعةً
 حتى إذا صدروا والخيل صائمةً
 فلاعبوا تحت ظلّ السمر من مَرَح
 في ظلّ أبلجٍ منصورٍ اللواء له

سَهْلَ الْخَلَائِقِ سَمَحَ الْكَفِّ بِاسِطِهَا
 أَغْرًا لَا يَمْنَعُ الرَّاجِعِينَ مَا سَأَلُوا
 /٢٥٩/ شَخْصٌ هُوَ الْعَالِمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ
 وَمَنْ لَهُ خَاطَبُ الْجِدْعِ الْيَبِيسِ وَمَنْ
 وَالْعَاقِبُ الْحَبْرُ فِي نَجْرَانَ لَاحَ لَهُ
 وَالذُّئِبُ سَلَّمَ وَالْجِنِّيُّ أَسْلَمَ
 وَمَنْ أَتَى سَاجِدًا لِلَّهِ سَاعَتَهُ
 وَمَنْ عَدَا أَسْمُ أُمَّهُ نَعْتًا لِأُمَّتِهِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثَهُ
 هَلْ مَنْ يَنْمُ بِحَبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ
 هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي آيَاتُهُ ظَهَرَتْ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ
 تَذَكِيرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى وَسَبَا
 إِذَا رَأَى الْأَعَادِي قَالَ حَازَمَهُمْ:
 بِهِ اسْتَغَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا
 كَذَاكَ يُونُسُ نَاجِي رَبَّهُ فَنَجَا
 دَعُ مَا تَقُولُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 وَأَلَّهُ أَمْنَاءُ اللَّهِ مَنْ شَهِدَتْ
 آلَ الرَّسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا
 بِيضُ الْمَفَارِقِ لَا عَيْبٌ يُدْنِسُهُمْ
 هُمُ النُّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَنْد
 لَهُمْ أَسَامُ سَوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ
 وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا
 هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا
 /٢٦٠/ الْبَادِلُ التَّقْسِ بِذَلِكَ الزَّادِ يَوْمَ قَرَى
 خُضِرُ الْمَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَعَى
 ذَلِكَ النَّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدَى
 لَهُمْ تَهَلَّلُ وَجْهِهِ بِالْحَيَاءِ كَمَا
 مَا رَوْضَةٌ وَشَعَّ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا

مَنْزَرَهُ لَفْظُهُ عَنْ لَا وَلَنْ وَلِم
 وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ضِيمٍ وَمِنْ حَرَمٍ
 وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمٍ
 بِكَفِّهِ أَوْدَقَتْ عَجْرَاءَ مِنْ سَلَمٍ
 يَوْمَ التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ الْقَدَمِ
 وَالثَّعْبَانُ كَلَّمَ وَالْأَمْوَاتُ فِي الرَّجَمِ
 وَغَيْرُهُ سَاجِدًا فِي الْعُمَرِ لِلصَّنَمِ
 فَتَلَّكَ آمِنَةٌ مِنْ سَائِرِ النَّقَمِ
 عَنْ اسْمِهِ بِلِسَانِ صَادِقِ الرَّئِمِ
 بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيَ
 مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِي الْقَدَمِ
 بِمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَّحْمَنِ لِلْأَمَمِ
 وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي نَوْنٍ وَالْقَلَمِ
 (حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ)
 رَبِّ الْعِبَادِ فَنَالَ الْبَرْدَ فِي الصَّرَمِ
 مِنْ بَطْنِ نَوْنٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُلْتَقِمِ
 مِنَ التَّغَالِي وَقُلْ: مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
 شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ
 لِقَدْرِهِمْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ بِالْعِظَمِ
 اللَّهُ إِلَّا وَعُدُوا سَادَةَ الْأَمَمِ
 شُمَّ الْأَنْوْفِ طَوَالَ الْبَاعِ وَالْأَمَمِ
 جَابُ الظُّلَامِ وَيَهْمِي صَيْبُ الدَّيَمِ
 مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدْعَى الْاسْمُ بِالْعَلَمِ
 مَا إِنْ يُقْصَرُ عَنْ آيَاتِ فَضْلِهِمْ
 سِوَى الْإِخَاءِ وَنَصِّ الذِّكْرِ وَالرَّجَمِ
 وَالصَّائِنِ الْعَرَضِ صَوْنِ الْجَارِ وَالْحَرَمِ
 سَوْدُ الْوَقَائِعِ بِيضُ الْفِعْلِ وَالشَّيَمِ
 بِالْبَدْلِ وَالْفَضْلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ
 مَشْمَرٍ عَنْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُضْطَلَمِ
 مَقْصُورَةٌ مِنْ مُسْتَهْلٍ مِنَ الْفَهْمِ
 يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعِيهِمْ

يسلو عَنِ الأهلِ والأوطانِ والحشَمِ
والعدلِ والفضلِ والإيفاءِ الدَّمِ
مدحِي نجوتُ فكانَ المدحُ مُعْتَصِمِي
ما نالَهُ أَحَدٌ قبلي مِنَ الأُممِ
لكانَ في الجسمِ عنِ مثواهُ لم يَدُمِ
فليسَ رؤياكَ أَضغاثاً مِنَ الحُلمِ
وأنتَ أكبرُ مِنَ ذِكْرِي له بِفَمِ
وأنتَ ذاكَ لَدِيهِ الجارُ لم يُضَمِ
مَعَ حُسْنِ مُفْتَتِحِ مِنْهُ وَمُخْتَمِ
سوى مديحكُ في سَيبي وفي هَرَمِي
وقد أَهشَّ بها طوراً على غَنَمِي
إذا أُتيتُ بسحرٍ مِنْ كلامِهِمِ
عُذْرِي وهيهاتَ إِنَّ العُذْرَ لم يَقُمْ
وإنْ شَقِيَتْ فذنبِي موجبُ القَسَمِ

لا عيبَ فيهمُ سوى أَن النزيلَ بهمُ
يا خاتمَ الرسلِ يا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ
ومَنْ إذا خِفْتُ في حَشْرِي فكانَ لَهُ
فقلتُ: هذا قَبولٌ جاءني سَلْفاً
لصدقِ قولِكَ لو حَبَّ امرؤُ حَجْراً
فوقني غيرَ مأمورٍ وعودكُ لي
فقد علمتَ بما في النفسِ مِنْ أربِ
فإنَّ مَنْ أَنفَذَ الرحمانُ دعوتهُ
وقد مدحتُ بما تَمَّ البديعُ بهِ
ما شبَّ مِنْ خصلتي حِرْصي وَمِنْ أَملي
هذي عَصايَ التي فيها مآربُ لي
إنْ أَلَقَها تتلقفُ كلَّ ما صَنَعُوا
أَطلتُها ضِمْنَ تقصيري فقامَ بها
فإنْ سَعَدتُ فمدحي فيكُ موجبُهُ
عدنا إلى قوله - أعني البوصيري -:

وكان قد هجا بعض أقرابه فاقدع وضرب معهم فأوجع، ولامه أصدقاؤه وعنفوه
وحذروه من نفار / ٢٦١ / القلوب وخوفوه، وقال له رجل منهم: قد كان لك غير هذا
مثل وجه في ذكر الغرباء على عادة الأدباء، فقال^(١): [من البسيط]

وقائل كيف تهجو كل معرفة فقلت: مالي إذلال على الغربا
وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر، وشدد فيها، فقال: [من
الوافر]

نهى السلطان عن شرب الحميا حدها حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن منه لخوف القتل تدخل في القناني
قالوا: فبلغت الملك الظاهر، وكان يقول: لو كنت أجمع بشاعر، لكنت أجمع
بهذا. حكى ذلك شيخنا الكندي.

ولما عمرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة أكثر الشعراء في وصفها
ومدحوا الشجاعى متولي عمارتها، فممن أشده البوصيري قصيدة فريدة أولها: [من
الكامل]

عمرت مدرسة ومارستانا لتصحح الأديان والأبدانا

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم يسمع تمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلّ يومه كله ينشده ويترنّم به، وأجزل جائزته، وهي كلها طنانة تلج المسامع، وتعجّ في المجامع^(١).

قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي في ترجمة ابن لؤلؤ، وليس البيت له، إنما البيت للبوصيري، وهو مشيد مبناه، والأحق بسكانه.

وللبوصيري في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تؤدّ النجوم الزاهرة إلاّ أن تكونها، وأولها^(٢): [من الطويل]

جوارِكُ من جورِ الزمانِ يُجِيرُ وبُشْرَكَ للراجي بذاك يُشيرُ
ومنها في وصف ذلك:

بنى ما بنى كسرى وما قلت: مؤمنٌ يُباهي به فيما بناه كغفورُ
وكان^(٣) له صديق من الكتاب يعرف بالأكرم الحشّاء، [له] عبد حبشي مليح الصورة بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتش يحبّ ذلك العبد ويتعشقه ويودّ لو أنه بفؤاده يرشفه، فحدّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده /٢٦٢/ وقال له ما بلغه من خبر حبه له، فقال له الأكرم: إلاّ أنا عبدي شيطان ما أخاف عليه، فقال: [من البسيط]

كم قلتُ للأكرم الحشّاءِ أنصحهُ بأنّ عبدك مُحتاج للقانِ
فقال: عبدي عَفريتُ فقلتُ له: إنّي أخافُ عليه من سليمانِ
حكي^(٤) أنه بات ليلة بالقرافة الصغرى في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدبّ ليلاً على صبي اسمه النجم، فقال: [من السريع]

مسافرٌ سارتُ أحاديثُهُ ما بينَ كلِّ العُربِ والعُجمِ
سرى على النجم ولا عَرَوْ في مسافرٍ يسري على النجمِ
وقوله في معنى أقرح عليه، مما قال بديهة بين الروية والارتجال: [من الرمل]

ويشكو من ذقونٍ حُلِقَتْ قلتُ: لا بدّ لها أن تُحلفا
إن حَلَقَ الدّفنِ خيرٌ للفتى يا بني عمّي من أن يُنتفا
والذي حَلَقَ أنصافَ اللّحي كانَ في الأحكام عدلاً مُنصفا
حَلَقَ النصفَ بذنبِ حاضرٍ وعفا في النصفِ عمّا سلفا
وقوله: [من المنسرح]

لا تَأْمَنِ الدهرَ في تصرّفهِ الدّهْرُ لا تنقضِي عجائبهُ

(٢) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦-١٠٦.

(٤) ديوانه ٢٣٣.

(١) انظر: الخطط المقرزية ٤/٢٦٣.

(٣) ديوانه ٢٣٢-٢٣٣.

وكم رأينا في الدهر من أسدٍ
وقوله: [من الخفيف]

لا تظنُّوا بأنَّ طَرْفِي نال
إنَّما يحزنُ المُحبُّ على الحُبِّ
وقوله: [من الوافر]

أيهجُرني ويسألُ كيفَ حالي
أما واللهُ إنَّني فيكَ صَبٌّ^١
وهلْ لسلو هذا الوجهُ وجهُ
/٢٦٣/ وما رقمتُ محاسنهُ إلى أنْ

حكى أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها، ويغض طائفة الكتاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقل أن سعد العقبة، أو عطى ذيله عقبه، وكان لا يزال حظه الوبي مُقْتَرًا، ورزقه الدني مقتراً، ويرى الكتاب على حواصل الأموال يتغلبون، وفي سعة النعيم يتقلبون، فيري هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً، فقال^(١): [من الوافر]

فقدتُ طوائفَ المُستخدِمينَا
فخذُ أخبارهم عَنِّي شفاها
فقدُ عاشرتهم ولبثتُ فيهم
منها:

حوى الديوانُ طائفةً لُصُوصاً
فكتابُ الشمالِ جميعاً
فكم سَرَقُوا الغلالَ وما عَرَفْنَا
وباعوا بعضُها بأقلِّ سعرٍ
وكيفَ تقولُ إنَّهم تَعَدَّوْا
ولولا ذاكَ ما لبسوا حريراً
ولا رَبَّوْا مِنَ المردانِ قوماً
وقدَ طَلَعَتْ لبعضهم دُفُونُ
بأيِّ أمانَةٍ وبأيِّ ضَبْطٍ
ولا كِيساً وضعتُ عليه شَمْعاً
وأقلامُ الجماعةِ حاملاتُ

عَدَلْتُ بواحدٍ منهم مئِينَا
فلا صَحِبْتُ شمالهم اليمينَا
بهم فكَأَنَّمَا سَرَقُوا العيُونَا
وما أَشْتَطُوا ولا رَدُّوا الزُّبُونَا
وهم قدَ أرخصُوا الأَسعارَ فينا
[وما شربوا] خمورَ الأندرينَا
كَأَغصانٍ يَقمُنَ وينحزِينَا
ولكنْ بعدَ ما نَتَفَّوْا دُفُونَا
أردُّ عن^(٢) الخيانة فاسقينَا
ولا باباً وضعتُ عليه طِينَا
كَأَسِيفٍ بأيدي لَاعبينَا

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٢١٨-٢٢٣.

(٢) في الأصل: «أرد عنهم الخيانة» وما أثبتناه من ديوانه.

فكلُّ أَسْمٍ تَخَطَّوْا مِنْهُ سِينَا
 فَإِنَّ لَخِصْمِهِ الدَّاءَ الدَّفِينَا
 وَعَنْ فِعْلِ الصَّفِيِّ سَلِ الْمَكِينَا
 لِقَبْضِ مُغْلَاهَا كَالْمُقْطَعِينَا
 عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهَا كَمِينَا
 مَعَ الْمُسْتَعْدِمِينَ مُجَرَّدِينَا
 وَلِيلاً يَسْأَلُونَ وَيَضْرَعُونَا
 عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّئِينَا
 وَلَا أَزْدَادُوا بِهِ إِلَّا دُيُونَنَا
 يَطُوفُونَ الْبِلَادَ وَيَرْجِعُونَا
 يَتَمُّ مِنَ اللَّئَامِ الْكَاتِبِينَا
 فَتُطْلَقُ فِي أَنْاسٍ آخِرِينَا
 يَذَلُّ الْجَنْدُ لِلْمُتَعَمِّمِينَا
 وَهَلْ فَتَحُوا بِأَوْرَاقِ حُصُونَا
 وَمَنْ كَسَرَ الْفَرَنْسِيَّ اللَّعِينَا؟
 إِلَى أَنْ أَوْرَدَ التَّتَرَ الْمَنُونَا؟
 وَصَانَ الْمَالَ مِنْهَا وَالْبَنِينَا
 وَلَا حَزَنْتُ كَمَيًّا فَارِقِينَا
 لَوَقَعْتِهِ وَلَا سَيْفًا ثَمِينَا
 لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا
 لَمَا فَوْقَ الْكِفَايَةِ خَائِنِينَا
 أَوْلَيْكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَا
 مِنَ الزُّهَادِ وَالْمُتَوَرِّعِينَا
 وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ السُّحْتِ الْبُطُونَا
 كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَا
 وَصَيَّرَ بَاطِلًا حَقًّا يَقِينَا
 بِهَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى الْآخِذِينَا
 لَهُمْ مَا لِلطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا
 وَصَارُوا يَزْرَعُونَ وَيَتَجَرُّونَا
 أَمَانِيهِ وَسَمَّوْهُ الْأَمِينَا
 سِوَى مَنْ مَعْشَرَ يَتَنَاوَلُونَا
 وَإِنَّ سِوَاهُمْ هُمْ غَاصِبُونَا

فإن ساوقتهم حَرْفًا بحرفٍ
 وَلَا تَحَسَبْ حَسَابَهُمْ صَحِيحًا
 / ٢٦٤ / أَلَمْ تَرَ بَعْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَعْضًا
 أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جُبَاةٌ
 وَإِنْ كَتَبُوا لَجَنْدِيٍّ وَصَوْلًا
 فَمَا نَقْدِيَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا
 فَكَمْ رَكَبُوا لخدمَتِهِمْ نَهَارًا
 وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارِي
 وَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْبِرْطِيلُ شَيْئًا
 وَقَدْ تَعَبَتْ خِيُولُ الْقَوْمِ مِمَّا
 أَمْوَلَايَ الْوَزِيرَ عَفَلتَ عَمَّا
 أَتَّطَلَّقُ جَامَكِيَّاتٍ لِقَوْمٍ
 وَلَا تَغْفَلُ أُمُورَ الْمُلْكِ حَتَّى
 فَهَلْ مَلَكَوْا بِأَقْلَامِ قِلاعٍ؟
 وَمَنْ قَتَلَ الْفِرَنْجَ أَشَدَّ قَتْلًا؟
 وَمَنْ خَاضَ الْهَوَاجِرَ وَهُوَ ظَامٌ
 وَلا قَى الْمَوْتَ دُونَ حَرِيمٍ مِضْرٍ
 وَلَمْ يُحْصَرْ كَمَا حُصِرَتْ دِمَشْقُ
 وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ قَرَسًا جَوَادًا
 فَبَعْدَ الْفَوْتِ قُلْ لِي أَيُّ شَيْءٍ
 أَلَيْسَ الْآخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
 فَإِنَّ الْكَائِرِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
 تَمَسَّكَ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ وَعُدُّوا
 وَقِيلَ: لَهُمْ دَعَاءٌ مُسْتَجَابٌ
 فَلَيْمَ لَا شُوِطِرُوا فِيمَا اسْتَفَادُوا
 / ٢٦٥ / وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهَ الْعَدْلَ ظَلْمًا
 تَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَنَا حَقُوقٌ
 وَحَلَلتِ الْيَهُودُ بِحَفِظِ سَبَبِ
 إِذَا أَمْنَاؤُنَا قَبِلُوا الْهَدَايَا
 تَفَقَّهتِ الْقَضَاةُ فَخَانَ كُلُّ
 وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالِ مِصْرٍ
 وَقَالَ الْقَبْطُ: نَحْنُ مَلُوكُ مِصْرٍ

ولا النُّظارِ فيما يُهمُّلونا
 يكونوا كُلُّهم متواطئونا
 [ترى كتابهم متباشرينا]
 فلم ترَ كاتباً إلا حزيناً
 بأنَّ القومَ لا يتخلَّصونا
 فجاؤا بعدَ ذلك مُكتسبينا
 تمنى الناسُ لو دخلوا السُّجوناً
 بطولِ مقامكم مالا دفيناً
 بأنفسنا وخالفنا الظُّنوناً
 فماذا بعدَ ذلك أن يكوناً
 وخاطرنا وجئنا سالميناً
 أناساً يَغسِفُونَ ويظلمونا
 بأنهمُ عَصاةٌ مُفسِدونا
 على أن يكبسوهم مُصبحيناً
 وُصِّلنا صولةً فيمن بَلينا
 وجاؤوا بالرجالِ مُصَفِّدِينا
 له أن يحفظَ اللصَّ الحَوُونا
 لهم في كُلِّ ما تتحفظونا
 بجورٍ يمنعُ الجورَ الجُفُونا
 وأذنى عالياً منها ودُونا
 ولم يجعلْ بعَرَصَتِها جرونا
 لمنزلةٍ وغَلَّتْها حزيننا
 وكانت راؤه من قبل نونا
 فتَمَّمَ نقصه صلة اللذينا
 فليتكَ لو نهبتِ الناهبيننا
 يَسُومُ المسلمِينَ أذى وهُونا
 تَلَقَّتِ القوافلَ والسِّفِينا
 عَنِ الكَلِّ الشَّهادَةَ واليَمِينا
 وأما قصيدته الرائية التي ذكرنا البيت المقدم منها فالمختار منها قوله^(١): [من الطويل]

فلا تقبلُ مِنَ الثُّوابِ عُذراً
 فلم تُستأصلِ الأموالَ حتى
 إذا جَهَّزْتَ جَيْشاً في عَزاةٍ
 [وإن رجعوا لأرضهم بخيراً]
 ولما أن دَعُوا للبابِ قُلنا
 وكانوا قد مَضُوا وهمُ عداةٌ
 وصاروا يشكرونَ السُّجْنَ حتى
 فقلتُ: لعلكم فيه وجدُّتم
 فقالوا: لا ولكنَّا أسأنا
 وقلنا: الموتُ [ما] لا بُدَّ منه
 فلم نتركْ مِنَ الأموالِ شيئاً
 يُحيلُ على البلادِ بغيرِ حَقِّ
 وإن منعوا تَقُولنا عليهم
 وجَهَّزنا ولاةَ الحربِ ليلاً
 فَصَالوا صولةً فيمن يَلِيهم
 فجئنا بالنَّهابِ وبالسَّبايا
 وَمَنْ أَلِفَ الخيانةَ كيف نَرجو
 /٢٦٦/ وما أبْنُ قَطيَّةٍ إلا شريكُ
 أَعارَ على [قُرى] فاقوس منه
 وجاسَ خالها عَرَضاً وطولاً
 وقد نَسَفَ البلادَ الحُمَرَ نَسفاً
 وصيَّرَ عينها حملاً ولكن
 وأصبحَ شُغلُّه تحصيلُ تَبَرٍ
 وقدمه الذين لهم وُصُولٌ
 وفي دارِ الوكالةِ أيُّ نَهَبٍ
 فثمَّ بها يهوديٌّ خبيثٌ
 إذا ألقى بها موسى عَصاهُ
 وشاهدَهُم إذا أتهموا بوَدَيِّ

(١) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦-١٠٦.

بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَمَا قَلْتُ: مُؤْمِنٌ
حِجَارَتُهُ السُّحْبُ الثَّقَالُ تَسْوِقُهَا
يَضِيقُ بِهَا السَّيْلُ الْفَجَاجُ فَلَا تَرَى
وَمِنْهَا نَجُومٌ فِي بُرُوجِ مَجَرَّةٍ
وَمِنْ عَمَدٍ فِي هِمَّةِ الدَّهْرِ قَبْرُهُ
أَشَارَ لَهَا فَاثْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا
وَمِثْلُهَا كَالنَّجْمِ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
فَكَمْ حَسَدَتْهَا فِي الْكَمَالِ كَوَاكِبٌ
إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَذِّنٌ
وَفِيهِ مَارِسْتَانٌ لَيْسَ لِإِلَّةٍ
/٢٦٧/ صَحِيحٌ هَوَاءٌ لِلنَّفُوسِ بِنَشْرِهِ
تَهَبُّ فَتَهْدِي كُلَّ رُوحٍ لِحَسْمِهِ
وَمَدْرَسَةٌ وَدَّ الْخَوْرُنُقُ أَنَّهُ
مَدِينَةٌ عِلْمٍ وَالْمَدَارِسُ حَوْلَهَا
بِنَاءٌ كَأَنَّ التُّحْلَ هُنْدَسَ شَكْلُهُ
يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا
ثَمَانِيَّةٌ فِي الْجَوِّ تَحْمِلُ عَرْشَهَا
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا النَّسْرَ فِيهِ مَرَّةً
فِي أَنْ نَسِبَتْ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرُ الَّذِي
بَنَاهَا سَعِيدٌ فِي بَقَاعِ سَعِيدَةٍ
فَصَارَتْ بِيوتُ اللَّهِ آخِرَ عُمْرِهَا
بِهَا عَمَدٌ كَأَنَّ أَيَّامَ عَامِهَا
سَمَاوِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّهَا
وَاللَّهُ يَوْمٌ ضَمَّ فِيهَا أُمَّةً
وَمَا مَلَكَ السُّلْطَانُ إِلَّا سَعَادَةً
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا

* * *

أنجز السفر الثامن عشر من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»

- والحمد لله وحده - ويتلوه في السفر التاسع عشر منهم: السراج الوراق

* * *

مصادر ومراجع التحقيق

- آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)- ط ٤/ دار العلم للملايين- بيروت ١٩٧٩.
- الإعلام: لابن قاضي شهبه.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية: زهير حميدان، ط وزارة الثقافة- دمشق ١٩٩٦م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد- أبوظبي، ودار الفكر- دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة على أبناء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط- دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٤م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفي، ط المستشرقين الألمانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- البداية والنهاية في التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط بيروت، وط الرياض ١٩٦٦م.
- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٣/ دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.
- تاريخ مصر: لابن ميسر.
- تأهيل الغريب: لشمس الدين، محمد بن حسن بن علي النواجي (٧٨٥-٨٥٩هـ) تحقيق: د. أحمد محمد عطا، ط مكتبة الآداب- مصر ٢٠٠٤م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، ط مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ط القاهرة ١٢٩٩هـ.
- الحلة السيرة: لابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، ط الشركة العربية- القاهرة ١٩٦٣م.

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، ط دار الكتب - مصر ١٩٥١ م.
- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك - ط مصر ١٣٠٤ هـ - ١٣٠٦ هـ.
- الخطط المقرزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): للمقريزي، ط مصر ١٣٢٧ هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ - ١٩٥٧ م.
- دار الطراز في عمل الموشحات: لأبي القاسم، هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك، تحقيق: د. جودت الركابي، ط دار الفكر - دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر للعسقلاني، ط حيدر آباد - الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فيهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨ م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن، علي بن الحسن بن علي الباخري (ت ٤٦٧ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧١ م.
- ديوان بهاء الدين زهير: ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م.
- ديوان البوصيري: شرف الدين، أبي عبد الله، محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، ط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: تحقيق محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠ - ١٩٧١ م.
- ديوان الجزائر: أبو الحسين يحيى بن العظیم (٦٠١ - ٦٧٩ هـ) جمع وتحقيق ودراسة أ.د محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف - الإسكندرية بمصر [وت].
- ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م،
- ديوان السناء الملك: تحقيق: د. محمد عبد الحق، ط دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق: أ.د محمد زغلول سلام، ط الإسكندرية بمصر [دت].
- ديوان سيف الدين المُشَدِّد: علي بن عمر بن قزل (ت ٦٥٦ هـ) دراسة وتحقيق وتذييل: عباس هاني حسن الجراح، رسالة ما جستير مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل - العراق ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ديوان صفي الدين الحلبي، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
- ديوان ظافر الحدّاد، ابن الإسكندرية: تحقيق: د. حسين نصّار، ط مكتبة مصر ١٩٦٩ م.

- ديوان ابن قلاقس السكندري: د. سهام فريح، ط مصر ٢٠٠٠م، ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١.
- ديوان المُشدّد: سيف الدين علي بن قزل (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف في الإسكندرية - مصر [دت].
- ديوان ابن النبيه المصري: كمال الدين، أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر ١٩٦٩.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لعلي بن بسام الشثري الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٧٤هـ / ١٣٧٥هـ.
- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- السلوك لمعرفة ودول الملوك: لتقي الدين للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تعليق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ - ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- ابن سناء الملك: حياته وشعره، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط دار الآفاق الجديدة - بيروت (أوفست) عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.
- شعر الحسن بن شاور بن طرخان الكناني: جمعه وحققه عباس هاني الجراح.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: لأبي الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م.
- العبر في خبر من غير: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ج ٢٣ ط بغداد ١٩٩١.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط صادر - بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- قلائد الجمان في فوائد شعراء هذا الزمان: لكمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشعار الموصلية (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلي، ط استانبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج ٦.
- مختار ديوان ابن الخيمي: انتقاء: د. حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣ لسنة ١٩٧٠م، ص ١٥٥-١٨٣.
- المختصر في أخبار البشر: لإسماعيل بن علي الحموي (ت ٧٣٢هـ)، ط الحسينية - مصر.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما نعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله بن أسعد الياضي (ت ٦٧٨هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، ثم ط بيروت ١٩٧٠م.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هندراوي، ط دار الفضيلة بمصر [د.ت].
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار المأمون - مصر ١٩٣٦، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار صادر - بيروت.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر): لابن سعيد الأندلسي، ج ١ / تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف. ط مصر ١٩٥٣م.
- المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- منتخب شعر الجوّار: خليل بن أيك الصفدي، نسخة مصورة في خزانة الأستاذ هلال ناجي.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: لابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٣٨٤هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الحسنى اليمنى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، ط مصر ١٣٠٢هـ / ثم تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ - ط مدينة شالون ١٨٩٧ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الله النويري (ت ٧٣٣هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥ م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) لعدة محققين، نشر فرانز شتايزشتوتكارت، عدة سنوات.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢/ دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣ م.

* * *

فهرس الموضوعات

- مقدمة التحقيق ٣
- شعراء مصر ١١
- [٥٢٩] تميم بن المُعز بن معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله . ١١
- [٥٣٠] المقداد المصري ٢٠
- [٥٣١] صناجة الدوح ، وهو محمد بن القاسم بن عاصم ٢١
- [٥٣٢] القاضي الجليس ، أمين الدين المصري ٢١
- [٥٣٣] هاشم بن الياس المصري ٢٢
- [٥٣٤] علي بن عبّاد الإسكندري ٢٢
- [٥٣٥] إبراهيم بن شعيب المصري ٢٣
- [٥٣٦] ظافر الحداد الإسكندري ٢٤
- [٥٣٧] الجليس بن الحَبّاب ٣٣
- [٥٣٨] ابن قُلاقس الإسكندري ٣٤
- [٥٣٩] الأسعد بن مماتي ٦٦
- [٥٤٠] السعيد ، أبو القاسم ، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سنّاء المُلك ٦٩
- [٥٤١] علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد ، أبو الحسن ، وجيه الدين عرف بابن
الذروي ١١١
- [٥٤٢] علي بن المنجم ، أبو الحسن ١٢٠
- [٥٤٣] النجيب بن الدباغ ١٢١
- [٥٤٤] جعفر بن شمس الخِلافة أبو الفضل الأفضلي ، الشاعر الملقّب مجد الملك ١٢١

- [٥٤٥] مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي الأعمى المصري ١٢٢
- [٥٤٦] ابن النبيه، كمال الدين ١٢٥
- [٥٤٧] البرهان بن الفقيه نصر ١٤٠
- [٥٤٨] الحسن بن شاور، وزير العاضد ١٤١
- [٥٤٩] شرف الدين الديباجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد ١٤٢
- [٥٥٠] البهّاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي
المهلبى العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري المولد من ولد المهلبين أبي صفرة،
الصاحب بهاء الدين ١٤٢
- [٥٥١] أبو الحسين الجزار ١٦٥
- [٥٥٢] الشرف النسّاج بن غنوم الإسكندري ١٧٣
- [٥٥٣] علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشدّ، قريب الأمير الكبير جمال
الدين أبي الفتح موسى يغمور. ١٧٣
- [٥٥٤] أبو الحسن العرضي ١٨٧
- [٥٥٥] أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين ١٨٨
- [٥٥٦] ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم ١٨٩
- [٥٥٧] مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي المصري الخياط، يعرف بابن أبي
الربيع، ويعرف بشذا ٢٠٦
- [٥٥٨] نصير الحمّامي ٢٠٩
- [٥٥٩] يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين، أبو الفضل بن مهمندار
العرب ٢١١
- [٥٦٠] ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكنانى ناصر الدين، أبو نصر ٢١٢
- [٥٦١] محمد بن باخل، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي ٢٢٦
- [٥٦٢] عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو
عمرو العمري المصري التّيسّي ٢٢٦
- [٥٦٣] عبد الله الصوابي، علم الدين ٢٢٩

- ٢٣٠ [٥٦٤] أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري
- ٢٣١ [٥٦٥] حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد
- ٢٣١ [٥٦٦] الجمال التلمساني، كاتب الخياط
- ٢٣٢ [٥٦٧] محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري أبو [عبد الله] شرف الدين
- ٢٤٩ مصادر ومراجع التحقيق
- ٢٥٤ فهرس الموضوعات